obeikan.com

نساء في سجون الحرية!!

obeikan.com

نساء في سجون الحرية!!

أقوال، ومشاهدات، وقصص عن حرية المرأة

في أمريكة خاصة والغرب عامة

obeikan.com

تأليف

منيرة ناصر آل سليمان

العبيكان
Obeikan

منيرة ناصر آل سليمان، 1429هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل سليمان، منيرة ناصر

نساء في سجون الحرية/ منيرة ناصر آل سليمان./ - الرياض، 1429هـ

302ص؛ 14 × 21سم

ردمك: 978-603-00-1590-0

1 - المرأة في الإسلام 2 - الإسلام والمجتمع أ- العنوان

ديوي 219,1 1429/ 6318

رقم الإيداع: 1429/ 6318

ردمك: 978-603-00-1590-0

الطبعة الأولى

1430هـ/ 2009م

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلفة

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع شارع العروبة

هاتف: 4160018 /4654424 - فاكس: 4650129 ص. ب: 62807 الرياض 11595

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من المؤلف.

بسم الله الرحمن الرحيم

obeikan.com

obeikan.com

هذا الكتاب

لا يصادر حرياتنا ولا ينفي عيباتنا!

لدينا باعتبارنا نساءً مسلماتٍ مشكلاتٌ، ولدينا مخاوف!

لكنها من المفترض أن تُحل باتباع ما قال الله تعالى وقال رسوله ﷺ.

متطلعات لنموذج حقيقي للمجتمع المسلم.

وليس بالتطلع لنموذج المرأة الغربية والأمريكية تحديداً.

لذلك يجيء هذا الكتاب ليدلل على سقوط هذا النموذج بلسان المعنيات في أكثره.

obeikan.com

obeikan.com

الإهداء

إلى الوردة التي ذبلت سريعاً

إلى الشمعة التي انطفأت في أوج توهجها

إلى الرائعة وهي ترحل في ريعان الصبا

إلى حبيبتي الصغيرة

أمل

شقيقتي التي لم تذبل ذكراها في مخيلتي

أهدي كتابي إليها

وهي تهديني أعظم نصيحة في هذه الدنيا الفانية:

العمر أقصر مما نتوقع!

اللهم اغفر لها وارحمها ووالدينا والمسلمين أجمعين

obeikan.com

obeikan.com

المحتوى

المقدمة 13

الحرية 17

حرية المرأة الأمريكية (مثالاً) لماذا وكيف؟ 21

حين أصبحت حرة 37

هل نالت السعادة؟ 51

نتائج حرية المرأة الأمريكية ومآسيها: 63

1- استغلال المرأة 63

2- الفراغ الروحي وغياب الدين 70

3- العمل 83

4- اللباس والعري الفاضح 107

5- الهوس بالرشاقة والجمال 118

6- الصديق المعاشر (البوي فرند) وأطفال الزنى ... 121

7- الزواج الحلم وكثرة الطلاق 146

obeikan.com

8- حرية الإجهاض وقتل الأجنة 166

9- الخيانة من قبل الزوج والزوجة 177

10- التفكك الأسري واعتياد المحرمات 183

11- معاناة الأطفال وبعض مشكلاتهم 203

12- الحرية الجنسية وأمراضها القاتلة 221

13- الشذوذ وزواج المثليين 223

14- كثرة الجرائم والعنف ضد المرأة 224

15- انتشار وسائل اللهو والمحرمات 232

16- الضياع والتشرد 236

17- المرأة في الكبر وعقوق الأبناء 239

ثم ماذا؟ 243

المسلمات الغربيات 247

همسات لكِ 265

الخاتمة 299

المصادر والمراجع 301

obeikan.com

المقدمة

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. وأصلي وأسلم على نبينا الكريم خاتم الأنبياء والمرسلين.

وبعد

إن كل مـن يعيش في أي بلاد غربيـة سيرى بأم عينه مساوئ عديدة لحريـة المـرأة المفرطة، قـد يكون سمع عنهـا وقد لا يكـون، لكنه حتماً سيدهشـه حال النسـاء الغربيات وحياتهن المثقلـة بالصعوبات والملأى بالمسؤوليـات التـي لا تنتهـي، وقد كنت كذلـك -في أمريكـة تحديداً- فسمعـت بعض تلـك المساوئ وشاهدتهـا وبحثت عنهـا، وكذلك سألت عنها فعجبت لما وجدته، وأدهشني ما توصلت له، وبت أشعر أن وراء كل امرأة أو فتـاة غربية مأساة بطريقة مختلفة! فقط لأنها امرأة متحررة في بلـد متحرر. لهذا أثقـل هذا الكتاب ببعض همومهـن، وأتحدّث عن زيف الحرية وبؤسها على ألسنة المعنيات والمعانيات في أكثره.

لكن ليس من السهل أن نطلق أحكاماً عامة على مجتمع ما، وخصوصاً حين يكون متعدد الأطياف كالمجتمعات الغربية التي نحن بصدد الحديث عنها، والمجتمع الأمريكي بالذات، أو نطلق التصور النهائي بفساد شامل لتلـك المجتمعات بأفرادها جميعـاً وليس المرأة فحسـب، ويمكننا القول إنهـم كأي خلق الله تعـالى يعيشون في كدح ولهو، لهم عيوبهم ومزاياهم

وأخلاقهم وأفكارهم وقوانينهم ونجاحاتهم وإخفاقاتهم كغيرهم من المجتمعات، وهم أيضاً مجتمعات مادية منحلة أخلاقياً، ومفككة، فقدت الإيمان وحلاوته، وأصبح الدِّين شأناً فردياً لا يضبط تصرفاتهم ولا يهذبها أحياناً كثيرة، جل تركيزهم -برغم كل هذا النجاح في التكنولوجية والاكتشافات والتقدم العلمي- على الماديات والملذات.

لكن حين يكون العالم الأول حسب تصنيفاتهم! والمجتمع الذي يراد عولمته على المجتمعات كلها، وإلباس ثوبه قسراً للشعوب كلها يمكننا وقتها أن نعرّي هذا المجتمع، خصوصاً من وجهة نظر إسلامية تتبع الحلال والحرام، كما قال الله تعالى وقال رسوله ﷺ، ولا يعني ذلك بالتأكيد أن كل ما في المجتمعات الغربية مخالف للدِّين، بل إن لهم من المزايا ما يجعلنا نراها من تعاليم الإسلام التي يطبقها غير المسلمين أكثر من المسلمين أحياناً، لكن تبقى الفوضى الأخلاقية المعاشة وما ترتب على الحرية المفرطة للفرد سواء امرأة أو رجل وصمات لافتة مخيفة!.. و حين نتحدث عن المرأة من حيث ظلم الحضارة المادية الغربية لها، فإننا بالتأكيد نتحدث عن الجهد الذي تقدمه لأجل نفسها ومجتمعها ووطنها، فهي تقدم الكثير، ولكن على حسابها وفوق طاقتها..

وقد لجأت إلى تصوير تلك المآسي من عمق المعاناة، ومن حياة الشعب عامة... وعبر نقل آراء الغربيات أنفسهن من الأمريكيات خاصة، ومن مختلف بلاد العالم عامة سواء اللاتي يعشن في أمريكة أو خارجها، من مسلمات وغير مسلمات، ومن مختلف الفئات العمرية والدرجات العلمية والوظيفة، وكذلك المستوى الاجتماعي، ولم أذكر ذلك تحديداً إلا ما

تطلب ذكره، وذلك حتى لا يؤثر على رأي القارئ عن كلام المتحدثة، ولعل القارئ يلحظ تكراراً للأسماء لكنها لشخصيات مختلفة أحياناً كثيرة، ومنها أسماء عربية معظمها لمسلمات غيّرن أسماءهن بعد إسلامهن.

وكذلك عبر الوصف وعرض المشاهدات والمواقف، وسرد بعض الحوادث والقصص التي حدثت، بل وتحدث بكثرة وجعلتها نماذج فقط في حين أن هناك الكثير مما يحتاج لسلسة من الكتب! وربما هناك ما هو أقسى مما سردته لكنني عمدت إلى نقل السائد فقط، وقد وجدتها مترابطة ومتكررة في أكثر من محور فهي مؤثرة ولازمة من حيث الإشارة لها وضرورة تكرارها لتأثيرها وبروزها في أكثر من محور، وخصوصاً فيما يتعلق بالحرية الجنسية وبالإنجاب خارج الزواج.

وإنه من المخجل والمحزن والمقزز بالنسبة لي أن تحدث بوضوح عن علاقاتهن الجنسية وبعض فواحش مجتمعهن المتحرر، لكن كان لزاماً علي ذلك عبر إبراز هذه الظاهرة، التي تعدّ أسوأ إفرازات الحرية الموجعة والنتنة! لذلك أعتذر لنفسي وكذا للقراء وللقارئات سلفاً.

وربما انقسم القراء في آرائهم، فمنهم من سيدهشه أن يحدث كل هذا! ومنهم من سيعدّه قليلاً مقارنة بما كان يظنه أو ما قد سمع وقرأ عنه في وسائل الإعلام أو شاهده بعينه! لكنني كما أسلفت نقلت السائد تقريباً في المجتمع.

وقد يقول قائل، إنها -أي تلك المساوئ والقصص المؤلمة- قد تحدث في المجتمعات الإسلامية.

obeikan.com

ربما!! لكنها إلى الآن قليلة ومستنكرة ومما يفترض أن يعاقب عليها والخوف من تكاثرها كما هو حاصل في بلاد الحرية!! وتبقى منافية للدين الإسلامي وأوامره ونواهيه، كما لا تحمى من قبل المسلمين.

وقد عمدت إلى التركيز على السلبيات دون الإيجابيات، ذلك أن الإيجابيات لا مخافة منها، ومن ثَمّ لا يحذر منها وهي واضحة وما أكثر ما تغزل بها كثيرون على الرغم من أنها ليست هدفاً لدعاة الحرية، ولا يركزون عليها كما يركزون على الهدم وسقوط الأخلاق!!

كما أنني لا أزكي مجتمعاتنا، فكل المجتمعات لديها أفراد سيئون بطريقة مختلفة، -لكننا نحن المسلمين- تحصل لدينا عندما لا يتمسك المسلمون بدينهم، ويضعف وازعهم الديني.

ثمة سؤال قد يتردد في الأذهان بأن الغربية لا تكترث بنا، بل لا تشغل بالها بنا، فلمَ نحن نشغل أنفسنا بالحديث عنها وتتبع حياتها!؟

والإجابة لا تخفى على ذي لب، فكم هم المنشغلون بنا منهم على مستوى أكبر من مجرد امرأة من عامة الشعب!! كما أنها إذا لم تكترث بنا فما أكثر المكترثات بها من المسلمات، وقد أصبحت مثالاً وقدوة لهن.
أدعو الله تعالى أن يصلح حال نسائنا ويبصرهن بالحقيقة ليكشفن المخططات التي تحاك ضدهن ويتعظن بما حدث لغيرهن، وأن ينفع بهذا الكتاب ويثيبني ويثيب كل من قدم المساعدة.

والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل

منيرة ناصر محمد آل سليمان

أمريكة الينوي - marrfa@hotmail.com

الحرية

أن تكون حراً، فهذا رائع!

أنت حر، ذلك فضل من الله تعالى

فالحريـة وإن تعـددت معانيهـا وتفسيراتهـا باختـلاف الزمـان والمـكان، ودوافـع المفسرين وثقافاتهـم، تبقى حقاً للإنسـان يميل لها بفطرتـه، ويسعى لها قدر استطاعته، يفرحه أن يكون حراً!! ويسوؤه أن يكـون مقيداً، لا سيما حين يُخضَع لسلطة مـا تفقده لذة العيش الهانئ القانـع، وتجعله أسيراً لها! لكنها أيضاً تبقى إيجابية حين تكون ملتزمة محروسـة بضوابط إسلامية سامية، وتصبح سلبية كارثية حين تتحرر من الأخلاق السوية، وتقترب من البهيمية!

لأنهـا حتمـاً لن تكون حرية بعـد كل هذا، بل سجنـاً يحكم الإنسان نفسـه فيه، ويدور به في الهواء الطلق! ذلـك أن نهمه يتواصل ولا حدود لـه! لا سقف لشهواته ولا ضابـط لحريته، فيخسر كثيراً بعد سلسلة من مـرارات التجـارب وكم هائـل من أساليـب الحياة الشـاذة، هكذا بدا العـالم الغربي وهو يمارس حريته الطاغية، وهو يقشر المرأة بالذات ثم يقدمهـا على موائـد يحسبها لذيذة، والخاسـر الوحيد في كل ذلك هي ومجتمعها فقط!!

بعد أن تجذر مفهوم الحرية لدى الغرب في آخر صوره المعاصرة!

(لك أن تفعل ما تريد، وتنطلق حيث تشاء، أنت حر، لا قيود تقيدك ولا ضوابط تعيقك، سلطتك نفسك فقط، وكل شيء مباح لك وأيضاً متاح!، تشبع غرائزك، وتسقي نهم شهواتك كما تشاء، وبأي وسيلة تراها! فقط لا تتعدى على حرية الآخرين!).

تقول (إلينا): في أمريكة بُرمِجت عقول الناس على أن كل شيء من الممكن عمله.

(شينون) تقول: قبيل اعتناقي للإسلام كنت أشعر أن أمريكة هي الحرية المطلقة!! كنت أشعر أن الحرية التي يعتقدونها هي أن تفعل ما تشاء بلا حدود، ودون أن تكون مسؤولاً عن أفعالك.

تقول (ليندا جي): أفضل شيء في حياتي أنه سمح لي بكثير من الحرية كوني امرأة، أفعل ما أتمناه، وأعبر عن نفسي ولا أقلق بشأن من أُرضي ومن لا أُرضي، ومع الحرية تأتي المسؤولية لذلك أنا سعيدة حتى مع حريتي في اتخاذ القرارت السيئة؛ لأنني أتعلم منها فمن الجيد أن يكون لديك خيارات. حتى إن اخترت الخيار الخطأ، فنتيجة الخيار أقل أهمية من الخيار ذاته الذي هو الأهم.

* تقول (سكينة) قبل إسلامي كنت أرى الحرية مثل كثير من النساء الغربيات، فهي تعني أن أستطيع فعل كل ما يستطيع الرجل أن يفعله!! قوانين هذه البلاد أعطتني الحرية لأفعل ما أختاره، وأمام الخيارات الكثيرة، شعرت أنني أستطيع أن أفعل أشياء معينة بمجرد أن توافق الحكومة عليها!

* تقول (هبة): قبل إسلامي كنت أرى الحرية أن تفعل أي شيء تريد أن تفعله!! إن الحياة بوجود الحرية تكون مشوشة، فالخيارات كثيرة والأفكار كثيرة، ولا أحد باستطاعته التركيز في كل ذلك والخروج بخيار حكيم!! فالشخص لا بد أن يفقد السيطرة والتحكم مع هذه الحرية الزائدة.

وقد لخصت مسلمة أمريكية مفهوم الحرية على الطريقة الأمريكية في عبارة موجزة فقالت: الحرية هي أن يدفعوك لفعل الخطأ!!

الحرية التي تعطي المرأة خياراً عجيباً كما قالت (سيسيليا): المرأة العازبة هنا لديها الخيار في أن تصبح أماً، ويكون لديها طفل عندما تريد وفي أي وقت تريد.

الحرية التي عنتها (آنا) وهي تسألني بدورها: ماذا تريدين أن تلغي من الحرية؟ أنا لا أريد أن ألغي أي شيء من حريتي ولا أريد أن يقول لي أحد لا بد أن تجلسي في البيت أو لا بد أن تلبسي هذا اللباس، لا أريد أن يقول لي ذلك لا ديني ولا زوجي ولا الحكومة!.

إنها حرية الفرد (رجلاً وامرأة) التي يتبناها الفكر الغربي وعليه فهو حر في ممارسة تلك الفوضى الأخلاقية وليصبح العالم الحر عالماً بهيمياً هابط القيم، تتنادى فيه الغرائز، وتتعاظم الأنا وعلى المسؤولين أن يحموا تلك الحريات المنحرفة!! الضابط الوحيد في حدودها هو ألا تتعدى على حريات الآخرين!!

obeikan.com

obeikan.com

حرية المرأة الأمريكية (مثالاً) لماذا وكيف؟

حينما طالبت المرأة الأمريكية بحريتها وحقوقها كونها إنسانة، هل كانت مظلومة، ومهضومة الحقوق من المجتمع والرجل تحديداً؟ ولم يكن دينها ينصفها؛ بل يظلمها؟! هل عانت فقط لأنها أنثى؟ هل فقدت أبسط حقوقها بوصفها امرأة؟ (بالقدر الذي جعلها تنتفض بكل هذه القوة، وتسعى بدافع الانتقام، والحصول على أي شيء وكل شيء يخص الرجل وحده دونها؟ حتى وقعت في فخ التدرج الذي أوصل كثيرات منهن لحالة لا معقولة من العيش والتفكير؟).

الإجابة بالطبع نعم!! ليس في عصر الظلمات مثلاً حين استعبدت المرأة وتدنت النظرة لها دينياً واجتماعياً وضاعت حقوقها تماماً، بل في العصر الحديث وإلى سنوات ماضية قريبة، وقد تحدثت مع بعض من عاصرن ذلك الوضع وعانين منه، أو كن قريبات عهد به فوصفن حال قريباتهن ومعاناتهن، أو كن على دراية بتاريخ المرأة الأمريكية بحكم تخصصاتهن.

فخرجت بأقوال وملاحظات أوجزها فيما يلي:

* تقول «أميرة» (أمريكية اعتنقت الإسلام): كانت النساء أثناء المئة عام الماضية يُحسَبْنَ من ممتلكات أزواجهن، وكأنهن ماشية

أو قطعة أرض، لم يكن مسموحاً للنساء بالتملك، وكل ما يكسبنه من مال يسلبه أزواجهن، ولم يكن لهن الحق في الانتخاب، والحمد لله عملت بعض النساء بجد للاعتراف بأن النساء بشر ولسن حيوانات.

* تقول (سوزان): في الماضي كان وضع الأمريكيات صعباً جداً فقد كن لا يستطعن العمل بسهولة، أو يكون أمامهن اختيار واحد أو اختيارين لنوعية العمل، وإذا تزوجن يضطررن لترك العمل إذا كن يعملن، ولم يكنَّ يستطعن الطلاق بسهولة، ولا أن يملكن عقاراً بأسمائهن في بعض الأماكن.

* إن استطاعت العمل كان أجرها أقل بكثير من أجر الرجل، وهي محرومة من المهن الرفيعة كالطب والمحاماة، (تقول لندا): عندما بدأت العمل كنت آخذ راتباً أقل من الرجل!! وتقول أم زيد (عربية مسلمة): حين قدمت إلى أمريكة في السبعينيات عملت بأحد المصانع، وكان أجري ضئيلاً بالمقارنة بالعامل الرجل، وكذا الحال مع بقية العاملات. (تقول لندا): أعرف امرأة ذكية حاولت الإسهام في سوق البورصة ولم تستطع فقط لأنها امرأة!

* تقول (بارب): لم يكن يدفع للمرأة راتبٌ مساوٍ لراتب الرجل، وإن عملت بوظيفته نفسها ليس لها الحق في الانتخاب أو العمل في بعض الوظائف؛ ولأنه كان على الحكومة أن تحمي المواطن وبالذات ذوي الدخل الضعيف، أو من أوضاعهم صعبة، وحتى

obeikan.com

يكـون لهـم دورٌ فاعلٌ ويعاملن بعدالة قامـت بسن قوانين تخص المرأة والعائلات.

* تقـول (إيلينا): (كانت النساء في جيـل أمي غير متشجعات على إتمـام تعليمهـن، بل طموحهن أن تكن ربـات بيوت جيدات، وقد فازت أمي بمنحة دراسية في كلية ممتازة، ومع أول فصل دراسي تزوجـت والدي، وكان متوقعـاً منها أن تجلس في البيت وترعى أطفالهـا وهذا ما فعلته، لكنها لم تكن جيدة في رعاية الأطفال!! وبعد طلاقها من والدي وهي بعمر الخمسين عاماً كان أول شيء فعلتـه التسجيل في الكليـة، واستطاعت أن تتـم دراستها!) أما التـي تستطيع إتمام تعليمها، فإن ذلـك ينحصر في تخصصات محدودة بالنظر لوظيفتها فيما بعد.

* تقول (كاثلـين): تخرجت من الثانوية العامـة عام 1951م، كنت واحـدة من بين 312 طالبة كن في فصلي واللاتي سيتخرجن من الكليـة بعد أربـع سنوات، كلهـن إما عملن في شركـة هواتف، أو عملـن سكرتيرات لمدة بسيطة، وبعدهـا تزوجن وأنجبن أطفالاً، وهـذا متوقع منهن عندما كنت في سنتـي النهائية في الكلية عام 1955م قـال لي العميد: إنه من المخجل والعار أني كنت أنثى (لم تتح لي الفرصة)!! لأنه كان من الممكن أن أكون محامية ممتازة، ففـي ذلك الوقت لم تعمل النسـاء في مهنة المحاماة، وانحصرت وظائفهن تقريباً في التدريس والتمريض، لذلك أصبحت مدرّسة،

لكنني كنت أحلم كثيراً أن أكون محامية، وكثيرٌ من زميلاتي في الفصل كن يردن أن يصبحن طبيبات، ولكن في ذلك الوقت كانت الكليات الطبية تقبل 10% فقط من الإناث، الآن 50% من طلبة الطب من الإناث حتى طبيبة الأسنان، التي تشرف على علاجي أنثى، لم تكوني لتسمعي ذلك حينها أبداً!!

* تقول (باتريشا): عندما بدأت الدراسة في الكلية في عام 1963 كان لزاماً علي أن أختار تخصص الرياضيات لأصبح معلمة، وليس كوني عالمة، لأني بالتأكيد لن يكون بمقدوري العمل بعد أن يكون لدي أطفال، وكوني معلمة يتيح لي ذلك الانقطاع والعودة للعمل إذا أنجبت طفلاً، ولكن إذا كنت عالمة سأفقد عملي لو تركته نهائياً! ولهذا احتجنا للحرية لنختار مهننا التي نريدها.

* تقول (آنا): أمي من أصول أوروبية، وعاشت في أمريكة في وقت مختلف حين كانت المرأة لديها حرية قليلة جداً. لم يكن لديها الفرصة لتجد نفسها أكثر من كونها امرأة تهتم بالعائلة، كبرت أمي وهي تعتقد أن أطفالها وزوجها هم محور حياتها؛ كيف تهتم بهم؟ وكيف تطعمهم وتعتني بهم؟ لم تكن تملك كثيراً من الخيارات ولم تكن تملك الشجاعة لتخرج خارج البيت، ربما لم تكن كل النساء اللاتي في عمرها مثلها لكن شعورها بالأمان كان داخل بيتها.

* لزوجها أن يضربها ضرباً مبرحاً ولا يُعدّ مذنباً!؟ ومن ثَمّ لا تستطيع أن تدافع عن نفسها، (تقول لندا): ضرب الزوجات

كان طبيعيـاً جداً وبالمقابل الطلاق صعب على الزوجة كونه حقاً لهـا قانونياً واجتماعياً. وتؤكد (سيسيليا) هذه الصعوبة، ومنها حاجة الزوجة لزوجها واعتمادها عليه كلية.

* تقـول (فرناديـلا): في الماضـي كان الرجل مسيطـراً على المرأة بالعنف وهي تخشاه لأجل ذلك، كما أنه يعدّها شيئاً من ممتلكاته وجزءاً منه.

* تقـول (فادين): في الماضي كان الطلاق صعباً ويعدّ غير طبيعي، لذلك حين تزوجت جدتي من رجل سيئ (جدي لأبي)، اضطرت للبقاء معه حتى وإن كان يضربها، ويؤذي أطفالها، وقد كان مدمناً للكحـول، ولديه ابنة كانوا متأكدين أنـه يغتصبها وهي صغيرة؛ كانـت محطمة وقلبهـا مكسور، أجهضت جدتـي ست مرات من ضربه لها، وكان يفترض أن يكون لديها ثلاثة عشر طفلاً. عملت جدتـي بمشقة؛ كانت تعمل ليلاً بعد أن ينـام صغارها، لكنها لم تكن توفي مصاريف صغارها، وجدي لم يكن يساعدها.

أعـرف كثـيراً من النسـاء اللاتـي لم يتمكَنّ من الحصـول على عمل يكفـي مصاريـف عائلاتهن، بعـد أن تورطن مـع رجـال لا يساعدونهن، بـل يضربونهـن، لذلك النسـاء في الماضي طالبن بالحريـة ليعتمدن على أنفسهن، ويقفن على أقدامهن، أما النساء اللاتي كان زواجهن ناجحاً لم يحتجـن للمطالبة بالحرية فقط المتورطـات والمعانيات هن اللاتي طالبن (هـذا في الماضي والحاضر) هناك كثير من الأسبـاب التي تدفع النساء للمطالبة بالحرية.

* كان مـن الصعـب أن تفتح حسابـاً مصرفيـاً، أو أن تقترض من البنـك تقول (لندا هيـب): لم يكن باستطاعة المـرأة أن تتعامل مـع البنوك فتفتح حساباً، أو تقترض مالاً، لكنها قد تستطيع إذا كانت تحمل اسـم زوجها نفسه، بالمقابل يصعب على التي تعيش وحيدة بلا زوج أن تفتح حساباً خاصاً باسمها.

* حـين سألـت (أليس) عـن سبب مطالبـة المـرأة بحريتها قالت: لأنهـا لا تريد أن تكون عبدة! وكأن (أليس) تريد أن تذكرنا كيف ترافقـت حركة التحريـر النسوية مع حـق الأمريكيين السود في التحرر من العبودية والتمييز ضد السود، فقد عانوا من التمييز كثيراً، ويصل الأمر في ذلك إلى حرمان السود سواء كانوا رجالاً أو نساءً من الحقوق التي يتمتع بها البيض، والتفريق بين المرافق والخدمات الخاصة بكل لون.

* تقـول (ليندا هولدن): تحملت المـرأة في الماضي كثيراً من المشاق فقد كانت النساء هـن اللاتي يعتنين بالعائلة في ظل غياب الزوج باحثـاً عن الطعام في رحلات الصيد التـي تستغرق أشهراً، وهن اللاتي يعتنين بالأطفال والمزرعة وحيواناتها، ويحمين الجميع من المهاجمـين، ويصلحن المساكـن المدمرة مـن العواصف، ويأخذن الأطفال للمدرسة، ويتعاملن مـع المشكلات التي تواجههن في ظل غياب أزواجهن.

* تقـول (لينـدا هيب): كان علـى المرأة أن تجلسـ في البيت وتهتم بأطفالهـا ومنزلهـا، والـزوج هـو الـذي يعمـل، ويقبضـ المال

ويتصرف فيه وحده، وإذا تزوجت وهي تملك المال يأخذه زوجها، ويتصرف فيه على أنه شيء مسلّم به!! لقد كان تطورنا بطيئاً واحتجنا لكثير من الوقت حتى تتغير المفاهيم وثقافة المجتمع، فمثلاً عندما تزوجت أمي كانت في سن صغيرة، أصبحت تعتني بنا وبالبيت أمّا والدي فهو وحده الذي كان يعمل، ثم جاء جيلي، فأصبحت أعمل قليلاً، أما جيل أختي التي تصغرني بسبعة عشر عاماً، فقد صممت على أن تصبح طبيبة، وكانت كذلك.

* ثم ما الذي جعل أمريكيات عاملات في مصانع النسيج يخرجن في مظاهرة احتجاجية في الثامن من آذار/ مارس في بداية القرن العشرين؟ الذي أصبح اليوم العالمي للمرأة! إلا لأنهن كن يعانين من ظروف العمل القاسية، ويطالبن بتحسين أوضاعهن وزيادة أجورهن، وتقليل ساعات عملهن، وغيرها من ظروفهن القاسية التي وضعن فيها، فقط لأنهن نساء.! ذلك الوقت الذي اضطررن فيه للعمل بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية التي دفعت بالنساء لسوق العمل بعد ذهاب الرجال للحرب:

تقول (ليندا هولدن): لقد عملت النساء وإلى عهد قريب في المصانع، وقدمن كثيراً من التضحيات في الحربين العالميتين، بينما كان أزواجهن يحاربون في الخارج. وفي هذه المدة أدركت المرأة قيمتها الحقيقية واتضحت إسهاماتها القيمة في مجتمعها بصفة كلية. وأدركت قدراتها على التدريب تماماً كالرجل، وتعلم مهارات جديدة، فالتحقت بالتعليم الأكاديمي، وأصبحت مؤهلة لفرص العمل للإسهام في المجتمع.

* وهكذا التفتت النساء للسياسة، والمطالبة بالحق في التصويت تقول (لندا هيب) إن من أسباب مطالبة المرأة الأمريكية بحقوقها هو: حرمانها قانونياً من التصويت، لقد قاتلت النساء الأمريكيات طويلاً وبمشقة من أجل الحصول على حق التصويت، وأخيراً وبعد أن أجري التعديل التاسع عشر على الدستور تم منح المرأة ذلك الحق.

وتقول (ديانا): قبل عام 1920، وقبل أن تحصل المرأة على حق التصويت في أمريكة كان الرجل وحده الذي يدير الدولة، وهو الذي يذهب للحرب وهو الذي يتخذ الخيارات، وهو الذي يملي على المرأة كيف تتصرف؟ وماذا تلبس؟ وماذا عليها أن تفعل؟

هذا العام الذي انطلقت منه المطالبات بحقوق المرأة الأمريكية بعد نيلها حقها في التصويت، الذي هاجمه الكاتب الأمريكي غاري نيلر بمؤلفه (لعنة العام 1920) بسبب «النتائج المدمرة التي طالت المجتمع الأمريكي بعد عام 1920، وهو العام الذي نالت فيه المرأة الأمريكية حقها الوطني في التصويت)[1].

فقد تغيرت قناعات كثيرة كان مسلّماً بها، وتغيرت عادات مجتمع بأكمله! ولم يعد الأمر يقتصر على مساواة في الحقوق الطبيعية للرجل والمرأة، والمطالبة بالمساواة بالرجل في العمل والتعليم، لقد تعدى ذلك لكثير من الثورة على القيم والأخلاق أيضاً! حتى في شكل لباس المرأة

1- صحيفة الحياة عدد 16486 في 19 - جمادى أول 1429 الموافق 24 مايو 2008م

openkan.com

فظهـرت السيقان أولاً -وخصوصاً مع دخول النساء لسوق العمل- تلتها الصـدور بعـد سنوات واستمـرت صيحات الموضة تخفـف الملابس إلى يومنا هذا!

تقـول (راب دابرستايـن): لـدّي درايـة بتاريـخ المـرأة الأمريكية وتطورهـا ففي العقد الثاني من القرن العشرين، نالت المرأة الأمريكية حقها في التصويت، ولكن (وحتى بعد هذا الحق) ظلت النساء يعتقدن أن هنـاك شيئاً ما خطأ يحـدث، وغير طبيعي أيضاً في مدى الاستفادة مـن الدستور الذي حصلن عليه! فالرجال هم السياسيون، وهم الذين يشاركـون في وضـع الدستور (ولكـن ليس هناك مـا يحرمني بوصفي امرأة من المساواة بالرجل).

وفي 1920م عندما حصلت المـرأة على حق التصويت بدأ التغيير في عـادات المجتمع، وذلك عن طريق استطاعة المـرأة الحصول على بعض فرصـ العمل، ولكـن في الثلاثينيات من القرن العشريـن دب اليأس في نفوسهن بسبب قلة العمل للرجال والنساء، ومن ثَمّ كثر الفقر، فتحققت المسـاواة بين الرجل والمرأة في المعاناة من الفقر، وفي الأربعينيات، حيث الحرب العالمية التي أدت بذهاب الرجال للحرب، أصبح مقبولاً اجتماعياً أن تذهب النساء للعمل، حيث لا يوجد رجال يعملون، وأصبحت المرأة تعمل أعمـال الرجال كالعمل في المصانع مثلاً، وصـارت خطوة لهن ليخرجن من عـادات المجتمع، ولكن حين انتهت الحـرب أصبحت هناك ردة فعل مفاجئـة، حيث فرض علـى النساء ترك العمل والعـودة للمنزل والزواج

وتربية الأطفال، والرجال هم الذين يعملون فقط. ولكن في الخمسينيات أصبح مقبولاً أيضـاً أن تعمل المرأة، وفي الستينيات ومع المظاهرات ضد الحرب في فيتنام كانت مظاهـرات أيضاً للمطالبة بتحرير المرأة ونيلها حقوقهـا، ومن ثَـمّ في الستينيـات والسبعينيات أصبحت المـرأة ترفض قوانـين العـادات مـرة أخرى، وظهـرت حـركات تحرير المـرأة وموضة الفيمنيـزوم، فأصبحت المـرأة ترفض الزواج وترفضـ الرجل وترفض إنجـاب الأطفال، ويـتردد قول: نحن لا نثق في الرجـال إنهم يستغلوننا، ولكن في الثمانينيات حدث تحول في تفكير المرأة، فهدأت الحال السابقة وتراجعـت التفكيرات، وأصبحت المرأة تـردد أنها إذا كانت تملك عائلة فهـذا شيء جيد فالرجال لا يسببون لنا مشكلة، كما لا يجب أن نكرههم ولا يكرهوننا، ونحن نملك حق الاختيار الآن!

* الشـيء اللافت ما حدث في الستينيـات وما بعدها حين اجتاحت أوروبة وأمريكة ما يسمى بالثـورة الجنسية؛ القائمة على إشباع الشهوات والنزوات بلا ضابط ولا حدود ولا تفكير في العواقب!!

تقـول (لندا جـي): (أعِدّ عـام 1968 عاماً مجنونـاً!! فقد تفشت المخـدرات بين أبنـاء جيلي واتجهوا لممارسة الجنسـ بكثرة (لكنني لم أفعـل مثلهم) كان ذلك العام عام اختبار لحـدود الحرية. فحين تأتي الحرية يأتي معها الشعور بالمسؤولية).

تقول (جولي): في الستينيات كانت الحرية الجنسية طاغية والحفلات الجماعية والجنس الجماعي سائداً! وكان تعاطي المخدرات بكثرة.

وتقول (إلينا): عندما كنت صغيرة في السبعينيات والثمانينيات كان الانفتاح هائلاً، فقد كان للفتاة عشاق كثيرون وعلاقات كثيرة، وتمارس الفتاة العلاقة مع أكثر من رجل، لم أكن مثلهن، لكنني أعرف صديقات يفعلن ذلك. والمخدرات منتشرة بين الناس، ولو ذهبت لبيوت الآخرين لرأيتهم يدخنون الماريجوانا، ويتعاطون المخدرات والكحول، ربما يمتنع بعضهم ولكن كل شيء كان متاحاً ومباحاً ولا شيء محرم.

تقول الأخت (رندة) (محاضرة في الجامعة): في السبعينيات الميلادية حين قَدِمت لأمريكة كان مفهوم الحرية لدى المرأة يعني: أن تكون مثل الرجل في حريته في مصاحبة الجنس الآخر والشرب مثلاً، فهي تريد أن تستعمل الرجل، وتبتذله كما يفعل هو بها!! ومن ثَمّ ينجبون أطفال الزنى!

* ونتيجة لهذا التحول في الفكر النسوي تقول (راب): أصبح من الطبيعي أن تري المرأة القوية (سوبر ومن) التي تحصل على كل شيء؛ تتزوج وتعمل، وتربي الأطفال، وتعتني ببيتها. هكذا هي المساواة التي من المفترض أن تكون عليه، ولكن المرأة لا يمكنها أن تفعل ذلك في الوقت ذاته! لقد عشت في هذا الوضع، وكذلك عاشت أمي!.

فما هي إذاً مميزات الحرية التي تراها المرأة الأمريكية وقد حصلت على حقوقها؟ وماهي هذه الحقوق تبعاً لذلك، بغض النظر عن ذلك الهدم الأخلاقي الذي بالطبع يلفت الانتباه لما كانت تفقده المرأة الأمريكية بوصفها امرأة وجعلها تطالب بتعديل وضعها.

* تقـول (ليندا هولدن): من مميزات الحرية: العمل خارج المنزل، والتصويـت، والتعليم الجامعي والحصول علـى درجات علمية، والسفر حيث أرادت ومتى احتاجت. وتبقى في منزلها إن أرادت! ومزاولـة هواياتهـا، وإذا مـات زوجهـا أو عجز تستطيـع إعالة أسرتهـا، وتستطيـع خدمة الآخرين، وذلك عـن طريق مجالات مختلفـة في الطـب والأدب والرياضـة والحريـة، تعطـي الناس الفرصة لتحقيق أهدافهم.

* تقول (ليز): الآن المرأة أفضل، فهي لديها خيارات كثيرة تستطيع أن تختـار المدرسة/ الوظيفة سـواء أكانت تريد الزواج، وإنجاب الأطفال أو لا تريد.

* تقول (ليندا): لدينا في هذا البلد حرية الدين والكلام والصحافة (بالرغم من أنه لسوء الحظ أحياناً يأخذ العالم انطباعاً مشوهاً عن بلادنـا بسبب وسائـل الإعـلام)، وتقول: المـرأة الأمريكية تريد الحريـة؛ حرية الاختيـار، إنها تريدها لتحقيـق إمكاناتها كاملة، وتعرب عن آرائهـا في القضايا التي تهمها وتهم أسرتها، وبطبيعة الحال مع الحرية تأتي المسؤولية!! وإذا نظرتِ للدستور فسترين أنه قائم على الحريات (انظري على سبيل المثال قانون الحقوق)، لكـن لدينا أخطاء على طول الطريق، فبعضهم يأخذ الحرية على أنه شيء مسلم به!؟

* وتقـول (بيكـي): أعتقـد أنه من الجيـد أن يكون للمـرأة الأمريكية حريـة، فالمرأة إنسـان لديه أفكاره لحل المشـكلات، فإذا سمح لها

بإبـداء أفكارها فبعض الأفكار ستُسمـع، وبعض المشكلات ستُحل، وهكـذا تعبرين عـن مشاعرك كونـك إنسانة، وتسهمـين في تطور مدينتك حسب ما تستطيعين وفي أي اتجاه تريدين.

* وتقـول (سـوزان): أعتقد أن النسـاء الأمريكيـات أصبح لديهن مجـالات عدة بعد أن حصلن على الحريـة، فقد أصبحن يفكرن ولديهن خيـارات متعددة؛ لأن النـاس يصبحـون راضين وسعداء ولديهم ثقة أكبر حين يكون لديهم القدرة على المشاركة، ويقولون: هذا اختيارنا.

* تقول (ريتا): بالحرية نستطيع أن نصنع حق الاختيار، كما يجب علينا عدم الاعتمـاد على الرجل لنبني عالمنا، ونستطيع أن ننال المنزلة الرفيعة، ونوعية الحياة، وننال النفوذ والمال أيضاً. نختار الـزوج الذي نشعـر بالحب نحوه، نستطيـع أن نتساوى تماماً مع الرجل كما نستطيـع أن نعيش حياتنا دون رجل إذا أردنا؛ وذلك لأننا نستطيع أن نعتني بأنفسنا من دونه.

* تقـول (ديانا): نحتـاج مشاركة الرجـال والنساء معـاً ليكون هنـاك تـوازنٌ، فالرجـل ليس هـو الوحيد الذي يقـرر نحتاج لكثير من النسـاء في الحكومة، فأن نسمع في الأخبار أن ولاية وسكنسن (حيث تسكن) لا يوجد فيها إلا 30 امرأة في المجالس السياسيـة من أصـل 130 مقعداً، فهذه مشكلـة بالنسبة لي، نحتاج لنساء لديهن مقدرة وعواطف؛ لأن الرجال ليس لديهم إلا أبيض أو أسود.

* تقول سوزان: أنا أعيش في زمن أعدّ فيه نفسي محظوظة؛ لأن المرأة أصبحت تنال فرصاً كثيرة، مع أنني أشعر أن الباب لم يفتح بسرعة كافية. أشعر أحياناً أن المرأة حين تعمل شيئاً أول مرة تنتقد بشدة، وهذا ما يشق عليها، ويصعب عليها، ولكن أنظر للماضي وأرى التطور فأرى أننا أحياناً نفتح الباب للنساء بطرق مختلفة، ولكن لا نقدم لهن الدعم لما يحتجنه وعائلاتهن.

* تقول (ميجان) (21 عاماً): من الجيد أن المرأة الآن تستطيع العمل خارج المنزل.. لأن المرأة عضو فاعل وخاص في المجتمع.. على سبيل المثال.. كنت أتردد على طبيبة أنثى طوال حياتي وكان ذلك جميلاً جداً ومريحاً أكثر بكثير مما لو كنت أتردد على طبيب «رجل» النساء كانوا كأمهات لي.. إنهن يشعرنني بالاهتمام ويتعاملن مع جسدي وشكواي كما تتعامل الأم الحنون.. المرأة لها إحساس صادق وحنون مما يثري جوانب معينة، عند عملها في مجال الطب، والتمريض والتدريس.. والدور الفاعل في أوقات الأزمات.. إلى آخره.. وإنه لجيد أن المرأة تستطيع إبداء رأيها في المجتمع حالياً.

* تقول (آنا): حياة عائلتي وصحتهم مهمة لي كثيراً، لكن أريد أن أعيش حياتي الخاصة، وأفعل ما أريد، فحياتي تختلف عن حياة أمي حين عاشت في بيتها فقط، لكنني أحب أن أخرج خارج بيتي، وأكتشف العالم، وأسافر متى أردت أن أسافر، وأستطيع

الحصول على العمل الذي أقدر على فعله، وأمضي فيه الساعات التي أريدها.

* تقول (ديانا): الحرية تعني أن تذهب للمحل الذي تريده، وأن تختار الشخص الذي تحبه وتتزوجه، وأن تقود سيارتك وأن تكون لك حرية التصويت أن نختار قراراتنا لأنه يحملنا المسؤولية في حياتنا، وهذا يجعلنا أناساً ناضجين، ولا أحد يمكنه أن يصادر خياراتنا.

* تقول (ميري): الحرية تعني معاني مختلفة لأناس مختلفين في حياتي تعني قدرتي على اختيار الزوج والمدرسة والعمل أو الجلوس في البيت. كل هذه الحريات أملكها، ولكن إذا كنت أبحث عن السعادة لنفسي فلا بد أن أفكر فيمن حولي، إن الاختيار بالنسبة لي عندما كان أولادي صغاراً كان الجلوس في البيت، لكن مالي كان قليلاً جداً لكن هل كنت سعيدة؟ نعم لكن ليس كل الأوقات.. وعندما كبر أولادي أصبحت أعمل وقتاً كاملاً وأنا سعيدة بذلك وأحبه، ولكن ليس هذا كل شيء؛ فالسعادة تأتي بالعلاقات العميقة والدين وفلسفة الحياة.

* وتقول (أميرة أمريكية اعتنقت الإسلام): من مميزات الحرية أن أصواتنا صارت مسموعة، فنحن نستطيع العناية بعائلاتنا إذا انشغل أزواجنا أو مرضوا، ويمكننا الاحتجاج مع عدم الخوف من السجن والآن إذا ضرب الرجل زوجته فسيذهب للسجن.

obeikan.com

* تقــول (ليندا جي): قامــت أمريكة على فكرة أنهــا أرض الحرية والمساواة بلا اضطهاد والمرأة نصف المجتمع، بما في ذلك الإفادة مــن التعليــم والتصويت، ويحق لنــا كوننا نساءً اختيــار وظائفنا وشركاء حياتنا.

* تقــول (إلينيا): من المهم لي أن أكون مستقلة، وأعمل ما أريد عمله وأذهب للمكان الذي أريده، وهذا من شأنه أن يبعث على التفاؤل.

* (باتريشــا) في الستينيــات مــن عمرها تقــول: الشــق الآخر من الحريــة بالنسبــة لي هي أني أستطيع أن ألبس مــا أريده، وأضع المكياج وهذه حرية جيدة.

مــيري (84 عاماً): المرأة الأمريكية حرة في أنها تتدرب على القيادة في أي مجــال أو مهنــة مثلاً لتصبح رئيسة الولايــات المتحدة، أو مديرة شركة، أو مسؤولة عــن مجموعة مدارس ولكن غالباً النساء هنا يستأن من وضعهن في درجة أدنى من الرجل.

هــذه إذاً الحقــوق التي تــرى المــرأة الغربية أنها حصلــت عليها بعد حــركات التحريــر النسوية! هــذا في الحقيقــة يذكرني بمقولــة للكاتبة الإنجليزية المسلمة ايفون ردلي[1]: (كل شيء ناضلت لأجله حركة المساواة النسوية في السبعينيات كان متاحاً للمرأة المسلمة منذ 1400 عام)[2].

1- كاتبة وصحفية بريطانية أسلمت بعد اعتقال حكومة طالبان أثناء الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001 لإسقاط النظام وأفرج عنها بعيد أيام.

2- الكاتبة الإنجليزية إيفون ردلي كيف أصبحت أحب الحجاب، الثلاثاء -31-أكتوبر 2006 www. yvonneridley. org

حين أصبحت حرة!

وبعد أن استجابت المرأة الأمريكية (ومثيلاتها) للدعوات التحررية انطلقت -ومنذ مراحل شبابها الأولى- نحو كل شيء وأي شيء، فهي حرة نفسها تفعل ما تشاء تصاحب من تشاء، وتلبس ما تشاء، وتستقل سيارتها حيث تريد ومع من تريد!! فهي حرة وفي معقل الحرية!!

فلنتأمل إذاً الشارع الأمريكي -وأمثاله من الشوارع المتحررة- وبعض ما يحدث فيها (مع وجود استثناءات)، سنرى نساء كثيرات شبعن حرية إلى حد التخمة، وتحررن من كل شيء حتى من معظم ملابسهن (لا فرق بين مراهقة صغيرة، أو شابة أو حتى عجوزٍ مضغتها السنون!) لا شيء معيب ولا أحد يمكنه أن يستنكر هذا الذي يحدث، منكرات شائنة معتادة عندهن، ومآسي متكررة لا تنتهي من حياتهن، فمتعة الكثيرات تنحصر بالاستمتاع بالسفر واللهو والرقص، وامتلاك الجسم الرشيق الذي يجذب الرجال، ويثير اهتمامهم، ولبس الملابس المثيرة التي تكشف أكثر مما تستر.. يعتقدن أنهن بتمسكهن بالعمل حققن استقلاليتهن عن الرجل وأصبحن مساويات له تماماً!! وبإطلاق الحرية الجنسية لهن شعرن أن الزواج قد لا يكون مهماً أحياناً، وتستطيع أن تنجب من أي رجل!

نماذج عديدة لحرية المرأة الغربية ونساء مختلفات قالت عنها (ليندا هيب): مشكلات المرأة الأمريكية تأتي مع كثرة الخيارات التي تؤثر عليهن، وكل امرأة لها حياتها المختلفة، ومع الحرية تأتي المسؤولية بصورة إيجابية أو سلبية.

وقالت (ميري): ليس هناك نمــوذجٌ معينٌ نستطيع القول: إنه نموذج المــرأة الأمريكيــة! هنــاك الكثــير جداً مــن الأوضــاع المختلفــة في هذه البــلاد. فقط الفــرق الكبير الواضح هنا في المــال، فهناك فقراء وهناك أغنيــاء، هذا هو الفــرق الواضح بينهم! ففي الطبقــة الغنية لديهم كثير مــن الحرية، ولكن في الجهــة الأخرى فقراء ليس لديهــم حرية، فما هو النمــوذج الحقيقي للمرأة الأمريكية؟ (تضحــك متسائلة في استغراب!) وتتابع في التعليم أيضاً فالمتعارف عليه أنه للجميع، لكنه في الحقيقة ليس للجميع؛ لاختلاف الوضع الاقتصــادي بين الناس، كذلك العنصرية بين المهاجريــن والملونيــين والعنصرية ضد الأديان وهذا بالــذات لدينا كثيرٌ منه في هذه البلاد..! النساء اللواتي لديهن حرية لا يمثلن الأغلبية!

وتقــول (سيليسيا): هناك فجوة كبيرة بين الأغنياء والفقراء، والمرأة التي لديها عمل ودخل تختلف عن الفقيرة التي تعتني بنفسها وأسرتها.

هكــذا أُثقِل المجتمع بنمــاذج عديدة لنساء مثقــلات بمآسٍ عديدة، فقــط لأنهن متحررات! ولأنهن وُجِدْن في مجتمع مادي بحت يعبد المال، ويجعله القيمة التي تزن الإنسان، وتحدد أهميته!

جملــة مــن الصــعوبات تواجهــن، ونتائــج مخيفة تدور في فلك حياتهن الحرة!

قالــت عنهــا الكاتبة (دانييــال كربتندن) وهي تصــف وضعهن بدقة وباعــتراف صريــح): إن المطلع علــى الصحف والأخبــار الآن سيكتشف إحصاءات قاتمة عن المرأة المعاصرة فالأغلبية منا مطلقات، أولم يتزوجن

أبداً مقارنة بالأجيال السابقة، وأكثر أطفالنا ننجبهم خارج إطار الزواج، وغالباً ما نكون مدمنات (من طائفة الحشاشين والسكارى)، أو نموت من الفقر، وغالبيتنا يلجأن للإجهاض، ونصاب بالأمراض الجنسية المعدية، وإذا كنا أمهات أنجبنا مواليد أحجامهم صغيرة، ونحن نعمل دوام يوم كامل بالإضافة إلى تحملنا للأعمال المنزلية)[1].

الوصف ذاته تحدثت عنه أميرة أمريكية اعتنقت الإسلام فقالت: الآن معظم الأمريكيات يربطن الحرية بكشف أجسامهن. ويشعرن بحريتهن عبر ممارسة الجنس مع الرجال، وإجهاض الأطفال بعد تلك الممارسة، أو يكون لديهن أطفالٌ خارج الزواج مما يسبب لهن الألم، فيقودهن ذلك لشرب الخمر، أو تعاطي المخدرات لتخدير الالم. أعرف كثيراً من النساء اللاتي أجهضن أنفسهن، و85% من الفتيات في الثانوية العامة يتعاطين المخدرات، و95% منهن يشربن الكحول وأغلب النساء اللاتي أعرفهن تعرضن للاغتصاب، والكثيرات تعرضن للضرب من أزواجهن، وأعرف الكثيرات طلّقن من أزواجهن بسبب خيانتهم لهن مع عشيقات، وكثيرٌ من النساء ينظرن للطلاق على أنه مصدرٌ للتمكين، ومعظم حالات الطلاق تعود لمشكلات ثانوية كالخلاف على إنفاق الأموال. هناك كثيرٌ من النساء لهن ثلاثة أو أربعة أطفال من ثلاثة أو أربعة رجال. لقد عملت النساء السابقات لأجل الحرية الحقيقية للمرأة الأمريكية، ولكن الحرية حالياً أصبحت ليست أكثر من التدهور والانتحار.

1- دانييال كربتندن، ما لم تقله لنا أمهاتنا، الولايات المتحدة ER SIMON and SCHUST 1999 م ص 22.

وتقـول (سارة بوكـر) (أمريكيـة اعتنقت الإسـلام) فتجيب عن سـؤالي لها عن الحرية بشكلهـا الآن بالقول: ما عليـك إلا أن تنظري للإحصائيـات الرسميـة لحـال المراهقـات، والحوامـل دون زواج، والطـلاق والاغتصـاب وضـرب النسـاء وحـالات الانتحـار والكحول وتعاطي المخدرات، لتري نتائج الحرية المفرطة في المجتمع الأمريكي!! الحريـة المطلقة بلا قيود أو أنظمـة التي تُلبِس على أي شخص تفكيره حتى وإن كان يعي الصح والخطأ ويشعر بهما!!

كما فصل الكاتب الأمريكي (باتريك بوكانان)[1] (Patrick Buchanan) الحديث عن انهيار المجتمع الأمريكي والأوروبي وحذّر من فناء الغرب وموته في كتابـه (موت الغـرب The Death OF The West) وأشار في أجزاء من كتابـه لدلائل قوية تشـير لذلك ذكر منها: تناقص معـدلات المواليد وأشار إلى ذوبـان العائلـة والتقليل من أهميتها نتيجة لعـزوف النساء عن الحياة الطبيعيـة المتعارف عليهـا مثل الزواج وإنجـاب الأطفـال والاهتمام بهم. وعـزوف الشباب عن الـزواج وشيوع الجنس واللـواط، والحماية القانونية لهذه النزعات الشاذة!. ويذكر بمزيد من الأسى! ما آل إليه المجتمع الغربي مـن (شيوع ظاهـرة الاختـلاط، والانفجار الخلاعـي، وفلسفـة الإباحية، وتمويل الإجهاض من دفع الضرائب)[2].

1- هو مرشح الجمهوريين لسباق الرئاسة 1992 عامي و1996 وكبير المستشارين لثلاثة رؤساء أمريكيين.

2- باتريك بوكانان، موت الغرب، الولايات المتحدة، ST. MARTINS PRESS، 2002، ص 44

(فيــلا) (أمريكيــة من أصل فلبيني) تقول: أبــرز مساوئ الحرية في أمريكــة مثــلاً أن أغلــب النساء الأمريكيــات يربين أطفالهــن لوحدهن، والمراهقات يغــادرن البيت عندما يبلغن الثامنة عشر من أعمارهن، كما أن الــزواج يأتي بعد أن يكون الزوجين آباء لأطفال!! أو لديهم أطفال من زواج سابــق؛ ممــا يتسبب في حدوث خلافات كثيرة بينهــم لعدم التأقلم فيما بينهم.

لقــد غرقت المرأة الغربية في جملة خيــارات جعلتها تعيش فوضى لا تدري أيها الصحيح؟

* تصــف (هبة) (أمريكية اعتنقت الإسلام) بعض تلك المساوئ فتقــول: كون المرأة حــرة في أن تتزوج أو لا! وهــي تتمثل في كل هذه الفوضى المعاشة التي تُغرق الإنسان في كثير من الخيارات يصبــح من الصعب أن يلتزم بشيء واحد، والمرأة مثلاً يصعب عليهــا أن تلتزم برجل واحد، وعائلــة واحدة، أو أي شيء آخر، فنحن نواجه أخطاء كثيرة لحد الفظاعة، وبما أنه من الطبيعي أن تتــزوج المرأة الرجل، فإننــا لا نجدهم يفعلون ذلك بكثرة!! كذلــك الشذوذ الجنسي والنشاط الجنسي العلني مع الأطفال أيضاً، والفن بصوره الإباحية. إننا محاصرون بالآخرين وحتى وإن لم نفعل مثلهم لكنها حطمت نفسياتنا!

* وأشــارت أمريكيــة غــير مسلمة بيدهــا لجمع مــن الناس وقالت بمرارة: هؤلاء أصبحوا كالحيوانات!!.

* تقــول (ميري) (معلمة): لقد عشــت في أماكن كثيرة في العالم، فقـد ولدت في اليابان، وعشت هناك ثمانية عشر عاماً، ووجدت أن نســاء اليابــان يختلفــن عنا في أمريكــة، ليســ لديهن حرية زائدة مثلنا بالرغم من اختلافهن الآن، كما عشت في بعض دول إفريقية، لذلــك سأتكلم عن الحرية عبر عادات مختلفة اطلعت عليها، ولكـوني مسيحية، فأعتقد أن القوانيــين في أحيانٍ كثيرة تعطــي بعض الأمــان مثل الطــرق السريعة في الجبــال، فإذا لم توجد حواجز على الطريق فستحدث الحوادث بسهولة، والقوانين تعطــي الحرية، ولا تعارض بينهما، فــإذا انعدمت القوانين حلت الكوارث! لذلك القوانين تعطي الارتيــاح والأمان، ولكن بالمقابل إذا صارت القوانين صارمة فهذا يعني الكبح وليس الحرية.

* وتقول من عاصرت بدايــات الحرية ولمست تأثيرها على الأجيال الحالية (باتريشا): أتمنى ألا تحصل البنات على حرية مطلقة؛ لأنهن يحمّلن أنفسهن ما يفوق طاقتهن ويتوقعن أنهن سينجحن لكن النتائــج تكون عكسية! كما أن الليونــة في القوانين لهن غير جيدة! وأعتقد أن قليلاً من الكبح مهم.

* تقــول (إيلينــا): عندمــا تؤخذ الحريــة على نحــوٍ متطرف نفقد إدراكنــا بمعنى الحريــة. الحرية لها ثمــن وأصبحنا لا نقدرها، يبــدو أن النــاســ فقــدوا قلوبهــم ولا يأبهون ببعضهــم، بل تحول بعضهــم ضــد الآخر، المشكلة هنــا في أمريكة أننــا منعمّون على نحوٍ لا يتصور، ونسينا الله الذي أنعم علينا. في أمريكة أصبحت

النعم نقماً، فنحن نعاني بسبب عصيان القانون، ولن نشفى من أمراضنا حتى نلتفت ونتوب.

* وقالت (آنا): الحرية لا تكون جيدة إذا لم تضبط نفسك، وتتحكم فيها الناس يكافحون كسلهم فلا بد أن نتحكم في أنفسنا، وننهض ثم نعمل ما نريده. ثم لخصت بعض مشكلات الحرية بقولها: مشكلات الحرية في التعليم والاقتصاد والضعف العائلي، فالناس بعدوا عن بعضهم ولم يعودوا متقاربين، بل منعزلين والعلاقات سيئة والناس لا يجدون العمل بسهولة، وبالنتيجة لا يتوافر لهم المال.

* (أم خديجة) من أمريكة تقول: لي صديقات أمريكيات، ولاحظت أنهم ينتقلون من رجل لآخر، ويقيمون علاقات بينهم، وينجبون أطفالاً دون زواج. ويمكن أن يكون للمرأة ثلاثة أو أربعة أو أكثر من الأبناء وآباؤهم مختلفون، المرأة الأمريكية تستطيع الذهاب إلى الحانة وتدخن، وتستخدم جسدها للحصول على رجل وقضاء وقت معه، وأحياناً لليلة واحدة فقط، وتستطيع الإجهاض إذا لم ترغب في الإنجاب، فأي حرية تلك؟!

* قالت من جرّعتها الحرية كأساً مريرة على صغرها (ماري) وما زالت تعاني: إن الحرية المطلقة للمرأة غير جيدة؛ فهي تقودها لخداع زوجها، بل وتخسر احترامها له، وتفقده إياها مع أي شخص يعجبها! فلا بد من الاحترام إن وجدت الحرية!

* وتقـول أمـريكيـة مسلمة: من مزايا الحريـة عدم الاضطرار إلى زوجـك لطلب الخروج، ولكن هذا سـلاح ذو حدين؛ فهو يـؤدي لكثير من الإغـراءات كشرب الكحـول والزنى والقمار والسلوك المنحرف.

* قالـت الكاتبة الأمريكية (دانييال كربتنـدن) في كتابها ما لم تقله لنـا أمهاتنا: لمـاذا يفتقد حديث المـرأة المتحضـرة للسعادة؟ عن فضولها الذي دفعها لمعرفة ماهية حركة تحرير المرأة، ومساواتها بالرجـل في نظر الفتيات اللاتي عشـن في عالم تغير تغيراً جذرياً بدافع من أمهاتهن الناشطات في حركة التحرير النسائية؟ لكأنها تريد أن تتحصل على ثمار ما غرسته أمهاتهن!؟ (إيفي عمرها 21 سنة كانت تخطط للإنجـاب خارج إطار الزواج، فهي تخشى من الزوج الذي قد يهـدد خصوصيتها، وأخرى قالت لي: إنها أوقفت علاقتها مع عشيقها الذي كانت تحبه؛ لأنه لم يرغب أي منهما على تقديم تنازلات للآخر في خططه الوظيفية المستقبلية. مع قليل من الاستثنـاءات، فالطالبات عبرن عن العلاقات الجنسية!، كل بنت قابلتهـا وضعـت طموحاتها في عملها، وليس في الزواج والأطفال حتـى وإن اعترفت بأنهـا تتمنى ذلك. كل واحـدة منهن قلقة من أن أي ارتباط جـدي مع الرجل -والأسوأ إنجاب الأطفال- سوف يكون خطراً على وضعها قبل الارتباط)[1].

1- دانييال كربتندن، ما لم تقله لنا أمهاتنا، الولايات المتحدة ER SIMON and SCHUST 1999 م 18.

obeikan.com

تتابـع دانييــال بمــرارة موضحــة أسباب هــذا التفكـير الخطر في أذهــان الفتيــات فتقول: (جيلهــن قدمهن كفئران مختــبرات للتجارب الاجتماعيــة في الخمــس والعشريــن سنــة الماضيــة؛ لأنهــم عاشوا مع أم عاملــة في الحضانــات، ودون أن ينظر للطلاق بوصفــه خطأً، وكتب مدارسهم تُزين بطفلة تقود طائرة وطفل صغير ينظف الأرض، وأُخذت الطالبة لدراسة كيفية صنع الأدوات المعدنية والتسوق والتجارة بدلاً من الاقتصاد المنزلي، وشاركن في مناقشات صريحة مع مدرسي مرحلتهم الدراسية عن تحديد النسل، وعن العلاقات الجنسية. تطورهم الفكري قصف برسائل حركة تحرير المرأة)[1].

* سألــتُ (ســوزان): حريــة المــرأة الأمريكية إلى أيــن؟ أجابت باسمة: ســؤال جيد، لكنني لا أعرف إجابتــه! وتابعت: لكنني أحــب أن أكون متفائلة وأتمنى أن يتعلــم النــاس أكثر ليتمكنوا من التفكير أكثر في ألا يبدأ الأطفال في الحمل في سن صغيرة (14 سنــة) وهــم عزاب، وأتمنــى أن يتم تغيــير ذلك، وأتمنى كثــيراً من التعليم والدعــم حتى لا تحدث تلــك الأمور حدوثاً متزايــداً، وحتى ننظــر للتقارير، فــنرى أن حمــل المراهقات والنســاء دون زواج قد انخفض، ولا بــد أن تأخذ المرأة فرصة تطويــر تعليمها إذا أرادت ذلــك، إذا لم تحمل في سن صغيرة (بزواج أو دون زواج).

1- دانييال كربتندن، ما لم تقله لنا أمهاتنا، الولايات المتحدة ER SIMON and SCHUST 1999 م 18.

* وقالت (لندا هولدن): الحرية تضر حين تذهب بعيداً، أعتقد أن حريتـي لا بد أن تتوقف حين تبـدأ بمضرة الآخرين! كالمراهقات وكل الشباب الذين يجعلـون سيارتهم تهتز من أصوات الموسيقا العاليـة التي تـؤذي الآخرين، فلابـد أن نهتـم بالآخرين ونكون حساسـين من أجلهم، فأنا لا أشـرب الكحول، لكن إذا شربت لا بد أن أعتني بمن أشرب أمامه!

أحيانـاً عند سـؤالي لبعض الأمريكيـات يحاولن التقليـل من آثار الحريـة السيئة (مع الكم الكبير مـن الرافضات لمساوئها)، ولكن بعيد توضيح لنمـاذج من مساوئ الحرية ومناقشتهـا، تقول الواحدة منهن: إنهـا ليست مثلهن!! فهي متزوجة ولديها أطفال وعائلة وتذهب للكنيسة وسعيدة في عملها، وهي بذلك تؤكد من غير أن تدري في محاولتها هذه إثبات مسـاوئ الحرية برفضها لنتائج الحرية التي كانت تمتدحها قبل قليـل، تلك النتائج التي تعتمـد على ازدراء الأمومة، والتقليل من أهمية الزواج والأطفال، وقطع الصلة بالدين المتمثل في الكنيسة!! وحين سألت كاثلين (معلمـة متقاعدة) عن حرية المـرأة الأمريكية وصورها أشارت بيدها للشارع، وقالـت: انظري ستجدين أمامك الكثير لتقوليه مما هو سيـئ، أي شيء زائـد جداً عن حده فهـو سيئ.. سـواء كان حرية.. أو سجــن.. أو لبـاس.. أو أكل.. أو أي شيء آخر.. حتـى زيادة الماء بشدة تعـد سيئة؛.. لأنها تسبب السيـول والفيضانات.. والغرق.. لهذا فزيادة الحرية سيئة.. لكنها قالت: يجب أن تعلمي.. أنه هنا في أمريكة.. معظم النساء يرون أن حركة تحرير المرأة إيجابية، لا أستطيع الاعتقاد بوجود

أي سلبيات للحركة النسائية الحامية للمرأة.. أحب أن يفتح لي المجال، وأن أتقدم على الرجل.. في الواقع أرفض ان تستعمل المرأة كأداة للجنس فقط.. (!).

غير أن كثيرات يتحسرن على بعض المحافظة فيما سبق التي حطمتها تلك الحركات! تقول من آلمها هذا الحال: مجتمعنا في تردٍ خطر ومن سيئ إلى أسوأ، لم نكن كذلك كان لدينا محافظة أكثر من هذا الابتذال، وهذا يعني بكل صدق وجود نماذج جيدة تتعلق بالمرأة نفسها في محاولة الاحتشام، والبعد عن متاهات التحرر ومفاسده، وكذا في أسلوب تربية الأبناء، حتى إن بعضهم يمنعون التلفاز من البيت، لكنها تبقى أقل كثيراً من نماذج الانحراف الذي يرونه طبيعياً جداً!!

وتقول (إل. أي): أنا أعدّ غير طبيعية بالنسبة لكثير من الأمريكيات، بل يعدّونني موضة قديمة، وتفكيري رجعي!! فأنا أحب الله وأحب عائلتي، أنا مؤمنة وإن لم أغطِّ رأسي فأنا أغطي نفسي من الداخل (هي مسيحية). لدي ثلاثة أولاد وابنة، بقيتُ في المنزل حتى أصبح عمر ابنتي ثلاث سنوات، وذهبت لمدرسة خاصة فقررت العمل، أحاول تعليم ابنتي كيفية تجنب لبس الملابس العارية، أما أغلب النساء الأمريكيات فعكس تفكيري، ويفضلن المال والمجوهرات، لذلك هن منشغلات جداً، ويعتقدن أنهن مثل الرجال، ويعتقدن بالمساواة مع الرجل، وهذا سيؤدي لكثير من المشكلات، فأن تظن الزوجة أنها مساوية لزوجها تماماً ستعرض حياتهما للمشكلات وأكثرها حدوثاً الطلاق! لدينا كثير من الحرية وهذا ليس جيداً.

وقالت (أليس هول): لقد أعطيت المرأة الأمريكية كثيراً من الحرية لدرجة أنها جعلت الرجل الأمريكي هو الذي يتنافس معها، فهي لا تنافسه في سوق العمل فقط؛ بل في كثير من مسؤولياته، فاليوم نرى المرأة هي التي تدير المنزل وتضطلع بتربية، الأبناء مما أدى إلى تقليص دور الرجل فيه كونه عائلاً لأسرته، وهي بهذه الحرية الزائدة التي منحت لها فقدت احترامها لنفسها ولذاتها واحترام الآخرين بطريقتها مثلاً في اللباس، أو ماذا يجب أن تلبس أو شبه لباس لما يظهر من خصوصيات جسمها! أما المرأة الأمريكية التي تنحدر من إفريقية فهي تحتاج لأن تتحرر من عبودية الذات! ((أليسّ) أمريكيةٌ من أصلٍ إفريقي).

هذا بعض نتاج جهود حركات التحرير النسوية التي أصبح لها نفوذٌ قويٌ في الدول المتحررة (يرى البروفيسور (تولي) أن رموز الحركات النسائية يتمتعن بنفوذ قوي في أمريكة، أو في بريطانية، بحيث لا يجوز للمستشار المهني في أمريكة أو في بريطانية –قانونياً– أن يقترح على الفتاة أو المرأة الشابة بأن اختيار الأمومة أو الحياة الأسرية وتفضيلها على الوظيفة خيار مقبول)[1].

وقد بين الكاتب الأمريكي (غاري نيلر) خطر الحركة النسوية وسبب مهاجمته إياها وهو: «تدمير هذه الحركة للأرواح والعائلات والمجتمعات والدين»[2]. (مستوى ما يحدث يعلن أن حركة المساواة

1- إي، جي ويلكنسن، دراسة وتلخيص سوء تعليم المرأة في الغرب للكاتب البروفيسور جيمس تولي، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، ص 17.

2- صحيفة الحياة عدد 16486 في 19 – جمادى الأولى 1429 الموافق 24 مايو 2008.

النسائيــة أسقطت المــرأة) [1]. لذلك تلقي سؤالها علــى حركات تحرير المــرأة: (أسئلة تتردد وتفرض نفسها علينا، تطاردنا من لحظة لأخرى ونطرحهــا على حركة تحرير المــرأة لكنها لا تجيب عنهــا، وإن أجابت كانــت إجابة غير مرضية لنا: هل العمل أكثر أهمية وإنجازاً من تربية الأطفال؟ ولماذا لا يرغــب صديقي في الزواج مني كما أرغب أنا؟ولماذا يكــون التوازن بين أن أكون أماً وعاملة يبدو أمراً محيراً ومراوغاً؟ لماذا تستطيــع أمي العناية بأطفالهــا في البيت بينمــا لا أستطيع؟إذا تركت عملــي هل يعني هــذا أني تركت ذاتي؟ وهــل ينبغي للرجــل والمرأة أن يعيشا حياة متطابقة؟...) [2].

وتقول (ميجان) (21 عاماً): أعتقد أن وضع المرأة في المجتمع الغربي بعد حركة المرأة وتحريرها وما إلى ذلك أصبح معقداً جداً.

وتضع (ريتا) يدها على الداء بقولها: ما نفعله في حرياتنا نتيجة لما تعلمناه وشاهدناه.

1- دانييال كربتندن، ما لم تقله لنا أمهاتنا، الولايات المتحدة ER SIMON and SCHUST 1999 م ص 24.

2- المصدر السابق (ص 21).

obeikan.com

هل نالت السعادة؟

ثمـة سؤال يتردد كالصيحة! وتتوالد من رحمه أسئلة شتى، السعادة هل هي بالضرورة ترافق الحرية التي بلاحدود تحديداً؟

هل هي سعيدة تلك المرأة التي تنطلق، وتتحرر، وتعمل كل ما تريده؟!

حرة! هي حرة! فلتفعل ما تبتغيه!

لا أحد يثنيها! صغيرة أم كبيرة!

تتعرى كما تشاء! تزني بإرادتها، وتشرب، وتسافر، وتحمل أو تجهض لا فرق، وتعيش مع زوج أو صديق، فلتعاشر عشرات الرجال!

هي حرة!

لم تخرق قانوناً! ولم تقترف بنظرهم ذنباً!

وغيرها كثير، لكن هل تشعر بالسعادة؟ أم أنها واهمة فعلاً؟

هـل هذا كل ما تريده المرأة؟ حين تعطى كل تلك الحريات وتفتح لها الأبـواب، بـل تُخلع وتُرمـي أقفالها في حفر التحرر؟هـل يعني هذا أنها نالت كل حقوقها؟!

ويبقى ذات السؤال متردداً في الأذهان:

هل حققن السعادة وهدوء البال والمتعة الحقيقية في العيش كما تصورنها وقاتلن لأجلها؟ الحقيقة لقد كان سؤالاً محيراً بالنسبة لي حين أعددته لإلقائه على الكثيرات؟ وجدته سؤالاً فضفاضاً لا يمكن قياسه على مجموعة من البشر، ولا حتى على شخص بعينه في أوقات معينة ذلك أنه يختلف حسب ظروفه المعيشية ومايلاقيه في حياته وكدحه، كما يصعب قياسه تبعاً لحالات البشر النفسية، ومدى تقبلهم لظروفهم المعيشية!

ولكن الذي أدهشني أنني تلقيت إجابات كثيرة قاطعة تعني أن المرأة الأمريكية (والغربية طبعاً) غير سعيدة في ظل ظروفها الآن، ومع كل هذه الحرية التي تعيشها! كثيرات تمايلت رؤسهن، وزمت شفاههن، وامتلأت أعينهن بكلمات كثيرة حتى قبل أن يتفوهن! وكأنهن لم يكنّ قبل قليل يبتسمن ويضحكن ملء قلوبهن وكأنهن خاليات من الهموم! فهل يعني ذلك تعوداً أكثر منه تقبلاً؟ ربما ولكن بالنظر لكثرة المسؤوليات والضغوط التي نراهن يعانين منها ففي سعادتهن نظر! وخصوصاً مع إجابات بعض منهن بأن كثيرات محظوظات لأنهن سعيدات! ذلك أن ما أسرع ما ينحصر مفهوم السعادة الذي يرينه فيمن تملك البيت والزوج والمال فقط!

ومنهن من ربطت السعادة بالشيء الذي تتمناه، لكنها تفتقده!

تقول (إلينا): الأمريكيات غير سعيدات فهن يواجهن ضغوطاً كثيرة، فالحياة تتطلب دخلين لكل عائلة، فأنا مثلاً أشعر أنني مضغوطة فلا بد

أن أكون موجودة لأجل متطلبات أطفالي، وعملي الحالي يعطيني فرصة أن أكون بالبيت عند عودتهم من المدرسة، ولكن مع تضحيتي بالإجازات الصيفية وبكثير من الأوقات العائلية لدي جدول أعمال مجنون، وبالرغم من أن لدي شهادات لا بد أن أستخدمها في العمل، لكنني لم أستغل كل قدراتي لأجل عائلتي، فالمرأة الأمريكية لا بد لها أن تقرر؛ إما العمل أو العائلة لقد كنت أعمل في شركة ودخلي كان جيداً، لكني ضحيت به وجلست لأجل أطفالي حتى كبروا، أما صديقتي فقد اختارت العمل، لكن عندما عدت للعمل فاتتني الفرص ولم أواكب التطور الحاسوب مثلاً لكن هذا اختياري، أما اللاتي يقررن مواصلة العمل فهو الخيار الأصعب؛ لأنهن يضيعن عائلاتهن، ويشعرن بالذنب تجاه أطفالهن الذين يقضون معظم أوقاتهم في الحضانات، وهذا بالطبع شاق عليهن فكل واحدة تتمنى أن تجلس مع أطفالها، لكنه صعب أيضاً من الناحية الاقتصادية إن هي جلست.

تقول (إل. أي): تعتقد المرأة الأمريكية أنها سعيدة وتقول لنفسها: إنها سعيدة!!! لكنها في الحقيقة ليست كذلك فكيف تكون سعيدة دون إيمان؟! كيف تكون سعيدة دون قوة تدفعها لتضبط نفسها؟! قالت ذلك وعيناها مغرقة بالدموع، وتابعت: هي فقط تظن نفسها سعيدة.

(شينون) (أمريكية اعتنقت الإسلام) قالت: المرأة الأمريكية غير سعيدة مطلقاً، إذ كيف يكون الإنسان سعيداً، وهو يفتقد الحب والإخلاص والحماية والاحترام؟؟ الله تعالى خلقنا لنكون عائلة مترابطة!! نحن

الغربيـات لا يوجـد لنــا حماية، نحــن نناضل مــن أجل أنفسنــا!! نحن نعيش مشقة كبيرة فلدينا أطفال بلا آباء نربيهم لوحدنا، وقد استقللنا بأنفسنا لدرجة أن نقول: لسنا بحاجة للرجل في أي شيء!! بعض النساء في الحقيقـة يحملن صناعياً دون رجل!! عشـت حياتي (قبل الإسلام) امـرأة مستقلة أشعر أنني لا أحتاج للرجل لأي سبب!! لدي ثلاثة أطفال أربيهم بنفسي كنت أظن أنني بخير، وأنه من الطبيعي أن أعاشر رجلاً مـا طالما أن العلاقـة طبيعيـة (!) كصديق معاشر (بـوي فرند) كنت أرغـب أحيانــاً أن أذهب للبــارات، وأشرب الخمر حيـث يوجد الرجال الذين أشعر أنهم لا يحترمونني، ولم أكن أستطيع أن أفهم لماذا؟؟

كنــت ألبس الملابس الفاتنــة جداً والمغرية بـكل أنواعها، وفي الوقت ذاته كنت أتساءل لماذا لا يحترمني الرجال؟ شعرت بالضياع وبالوحدة وبالغرق!!

* تقـول (فادين): كثيرٌ من النساء هنــا لديهن خيارات كثيرة لكن هل تساعدهن ليكن سعيدات؟ أم أنها تورطهن؟ وهذا ما يحدث أحيانــاً، لكن الخيــار الصحيح يكون للناس الذيــن يتعلمون من أخطائهم، ليختــاروا طريق السعادة. الكثـيرات سعيدات بكثير من الخيــارات لكنهن يكافحن ويعانين من اختيــار سابق، ولكن أيضاً هنـاك كثيرات سعيدات.

تقـول (إمبر) (عشرون عامــاً): النساء الأمريكيـات سعيدات إلى نقطــة معينــة، لكنني قابلـت كثيراً منهن غـير سعيـدات؛ لأنهن يعملن

بمشقة لكي يحصلن على ما يردن الحصول عليه، هناك صعوبة وتمييز عنصـري بينهم وبين الرجال، فالرجال يحصلـون على راتب أعلى، إلا إذا حصلنا على شهادة جامعية وحتى إن حصلنا عليها من الصعوبة أن نحصل على عمل مناسب والراتب لا يساعدنا على العيش.

رنـدة التي عاشت طويلاً في أمريكة تقـول: ليس كل ما يلمع ذهباً!! المرأة الأمريكية غير سعيدة برغم أن لديها كل شيء!! أجد أن نفسياتهن متعبـة، وإذا أردن البـوح مثلاً يلجـأن للأطباء النفسيـين ومع تأزمهن النفســي يلجأن للكحول أو للحبوب المهدئة للأعصاب، وخصوصاً أنهن يفتقدن الترابط العائلي الذي يُشعِر بالاطمئنان.

وتقول (جـولي): في أوروبة أسمع كثيراً عن افتقـاد الناس للسعادة وقلقلهـم كثيراً من المستقبل، لا سيمـا في فرنسة وألمانية أعرف صديقة من أوروبة تقول: لا نستطيع أن نفعل شيئاً لنكون أفضل!

وكأنهـا تعلن حقيقة أنهم بعد الحرية المفرطة التي جعلتهم يجربون كل شــيء، لم يعد أي شيء يشعرهم بالسعادة، وخصوصاً بعد أن فقدوا دينهم وقيمهم.

تقـول (باتريشا): بالنسبة لي أعمـل في التدريس وليس لدي شكوى في حياتي، ولكن تأثير الحرية السيئ كان على ابنتي، فالذي حدث الآن أن النســاء أصبحن يعملن أكثر، وحتى تحصل العائلة على بيت لا بد أن يعمل الأب والأم معاً والأطفال في الحضانات، وإذا لم يستطيعوا التوفير

فسوف يضطرون في النهاية للعيش في بيت رخيص في منطقة رخيصة وغير آمنة. هذه حرية، لكنها حرية خاطئة! وحين أصبحت النساء يعملن بكثرة عدن إلى عدم الحرية!

* (وتني) في البدء قالت: المرأة الأمريكية سعيدة لأنها تملك كثيراً من الحريات، في حين كثيرٌ من النساء في ثقافات مختلفة يفتقدن لها! ما أسهل ما ننسى ذلك ونركز على مشكلاتنا الخاصة، فنحن نملك حياة جيدة عامة ولكن (عادت لتعترف): في الحقيقة إن النساء الأمريكيات يضغطن على أنفسهن لينجحن في أعمالهن، وليملكن بيوتاً جميلة، ونحن بالطبع لا نستطيع أن نفعل ذلك بمفردنا، لهذا نحتاج لتغيير ذلك فهو يوجد الكآبة والحزن(!) لدى النساء العاملات، فهن يعملن أكثر من ثماني ساعات في اليوم ويعدن للبيت ليعملن فيه ما بين أربع إلى خمس ساعات في اليوم في أعمال عادية، أعتقد أننا أدركنا أننا لا نحتاج لكثير من هذا كله ولا بد أن ندعم أنفسنا بمساعدة الآخرين.

وحين ألقيت سؤالي على (أم جمال) وشقيقاتها اللاتي ولدن وتربين في أمريكة: تقاذفت إجابة واحدة على ألسنتهن وبكل إصرار: ليست الأمريكية وحدها غير سعيدة، بل النساء والرجال جميعهم يكونون سعداء فقط بفعل الكحول والمخدرات، وحين ينقضي مفعول سكرهم يعودون لمشكلاتهم وهمومهم الكثيرة، وخصوصاً أنهم يكدحون ويتعبون في أعمالهم لكنهم دوماً يعانون الديون والإفلاس؟! وأكثر وارداتهم

تضيع في اللهو، تقول (روز): بالتأكيد هن غير سعيدات فقد وهبن حياتهن وكل اهتمامهن للعمل الذي يشتكين منه فقط.

تقول مريم الأمريكية: إن المرأة الغربية غير سعيدة بالطبع، وهي فقط تعيش الوهم فهي أمام تكاثر مسؤولياتها لن تستطيع أن توفيها حقها، وتنال مبتغاها مهما حاولت!

ترى (هبة) المسلمة الأمريكية أن هناك من النساء وخصوصاً الشابات من يعتقدن أنهن سعيدات مدة من الزمن، لكنهن يواجهن كثيراً من القلق في المستقبل، وخصوصاً حين يكتشفن أن الحرية ليست إنجازاً بحد ذاتها!! ومن ثَمّ يتحطمن نفسياً.

تقول (جيسيكا): تعيش المرأة الغربية حياة ملأى بالضغوط الاجتماعية والقلق النفسي، ليس هناك في المجتمع الغربي من يحمي المرأة ويقوم على حقوقها، الحقوق هنا لبعض الأفراد وليست لأفراد المجتمع كلهم،... الثقافة الغربية علمتنا أن المرأة لا يمكنها أن تحصل على الزوج إلا بشكلها الخارجي، فالصورة الخارجية هي كل شيء، لقد تعلمنا أن نجذب الرجل بمفاتننا لنمتعه ونشبع غريزته الجنسية. فنتفنن في أساليب الإغراء جميعها ونظهر كل جزء من أجسادنا بصورة مغرية علّناً لنفوز بحنان الرجل. المرأة الغربية عليها ضغوط كثيرة من الرجل، وكثيراً ما تلجأ لعمليات التجميل لتصحيح عيوبها كتكبير صدرها أو عملية في خديها أو شفتيها أو.... وكل هذا لتحوز على رضا الرجل! الذي لا تريد منه إلا الاحترام والعطف والحنان، وقد ترون

المـرأة الغربية سعيدة حين تضحك وتحقـق كل رغباتها من الاستمتاع وغيره، قـد تشاهدونها على التلفاز وفي الأفـلام وفي المجلات، وتظنون أنهـا حرة، ولكنهـا على العكس! بل هي ضحية الحريـة؛ حرية استعباد الملذات والشهوات!

سأضرب مثالاً: إحدى الفتيات معي في العمل. هي وأنا بالعمر نفسه (28 عامـاً)، كلتانـا تقوم بالعمل نفسه، ونتقاضـى الراتب نفسه. كلتانا تعيشـ وحيدة في شقة، وتملـك سيارة جديدة، وتملك قطة أيضاً، وحين نتحـدث مـع بعضنا كل واحدة منـا تريد الشيء نفسه؛ الـزواج وتكوين أسـرة والاستقرار، لكننـا نختلف في أساليب الحيـاة؛ فأنا فتاة مسلمة محجبـة وهي كأي فتاة أمريكية، دائمة الاهتمام بنفسها والحفاظ على رشاقتهـا وشكل جسدها، وتلبسـ من أغلى العلامـات التجارية وتنفق علـى شكلهـا بسخاء، وتحب أن تكون متميزة أمـام النـاس، وتقضي جلّ وقتها بـين الحفلات مع الأصدقاء والمراقصـ والنوادي، فالحقيقة من يشاهدها يظن أنها أسعد مخلوق على الأرض، لكنها في الحقيقة عكس ذلـك، وتلحظون ذلك مـن عينيها قبل أن تتفوه بلسانهـا. وهذه حقيقة مؤلمة هي حقاً لم تستطع معرفة كيفية الحصول على ما تريد في حياتها، تعيش وكأنها تائهة، لديها صديق/ عشيق – منذ سنتين ونصف السنة، تربطهمـا علاقة جنسية لا غير، وتـزاول تلك العلاقة مع آخرين أيضاً، ولا ترغـب بالزواج من صديقها؛ لأنها لا تحبه ولا تراه زوجاً كفياً، فهي تبحث عن الرجل الجاد، والزوج المحب لذاتها لا لجسدها الذي يستمتع بـه ثم يتخلى عنها، لكنها مجبرة على اتخاذ الصديق لخوفها أن تعيش

وحيدة، بلا أم ولا أب ولا أخت ولا أخ ولا مجتمع، فتحاول أن تجد من يملأ عليها حياتها وإن كان مستغلاً مفاتنها.

وهذه (إيملي) فتاة أمريكية صغيرة قالت عنها راوية القصة (ميري): إنها نموذج لفتاة أمريكية أعطيت كل الحريات!! (وأنا أقول: تُرى كم (إيملي) بينهن؟!) تقول ميري: بدأت معاناة إيملي منذ طلاق والديها (ولدينا في هذه البلاد حرية طلاق كبيرة) والدتها كانت تتعاطى المخدرات (وهذا يعد اختيارها!) عاشت إيملي مع والدها الذي كان رجلاً جيداً، لكنها بعمر صغير بدأت تعيش حياتها بلا قيود، فلم تعد تذهب للمدرسة وأصبحت ترافق الشبان، وتعيش معهم، كانت ملابسها مثيرة جداً تثير الإعجاب (لكنها بالنسبة لي لا تثير إعجابي وهي تسعى لتُري الآخرين جسدها بلبس تلك الملابس القصيرة جداً)، حملت (إيميلي) وهي في عمر صغير، وأنجبت طفلة جميلة وتربت البنت دون أمها فجدها (والد إيملي) يرعاها؛ لأن (إيملي) تتعاطى المخدرات وكثيراً ما تسجن. الآن إيملي في العشرين من عمرها فقط وابنتها في السابعة، وكلما حاولت العلاج من الإدمان لا تستطيع وتعود للسجن مرات ومرات! وتتساءل ميري بحرقة: ماذا لديها؟ ماذا لديها؟ عندها بنت ولكن ليس عندها زوج، وعندها جسم جميل لكن ماذا تفعل به؟ هل هي سعيدة؟ من المستحيل أن تكون سعيدة فهي مدمنة مخدرات! القاضي يهددها بحرمانها من ابنتها إلى الأبد؛ لأنها أم غير جيدة، أنا حزينة عليها انظري لحياتها إنها في مجتمع ينظر للشخص حتى يكون شخصاً طبيعياً لا بد أن ينام مع الشباب! هذه حياة شابة أمريكية ما زالت تقابل شباباً كثيرين!! لقد حاول والدها مساعدتها لكنه يئس من ذلك فهو يحتاج للمال لأجل إصلاحها

(والدها من ضمن مجموعتي في الكنيسة) لكن (إيملي) سرقت منه مال الكنيسة الذي احتفظ به لمشروعات مساعدة! وحاولنا مساعدتها أيضاً لكن ماذا يمكن أن نفعل لأجلها؟ على الرغم من أننا نحن لا نلومها فهي جزء من هذه الثقافة، وربما عندها ضعف وقلبها مكسور، وهي فتاة أمريكية صغيرة لديها كل الحريات.

وربما لو حكيت لكم عن (إيزا) (من كندا) لعرفتم أن حياتهم واهمة حد الإغراق في الوهم وهي نموذج لحياة أي شابة استسلمت للحرية، ورأت أنها الخلاص والسعادة في أي بقعة من العالم!! تتحدث الأخت رغد عن هذه الفتاة التي تراها من ضمن طالبات صفها في المرحلة الثانوية، غير أن إيزا كانت تتعمد الاحتكاك (برغد) ومحاولة استفزازها، فتسألها مثلاً: ألا تشعرين بالحر حين ترتدين هذا الحجاب؟؟ كانت تظن أنها تعيسة ولا تشعر بلذة الحياة أما هي -(إيزا) طبعاً- فهي كما تظن في قمة اللذة والاستمتاع بشبابها وحياتها، ولكن لم تكن كلماتها بالتي تهز ثقة رغد في نفسها كانت تجيبها بما يستفزها أيضاً، فهي تعرف أهمية الحجاب في دينها وليست مجبرة عليه، وهي حين تنصاع لتحكم والديها بخروجها وحياتها تسعد بكونهم يتحملون مصروفاتها (كانت تجيبها بذات التفكير المادي الذي يقنعها) تصفها (رغد) -وهي التي توافق وجودها معها طويلاً في المدرسة- بأنها تكذب كثيراً، وتسخر كثيراً، وتعاني من الغرور! (ملابسها غير محتشمة قذرة في الحديث وفي التعامل مع الآخرين، وكثيرين ينبذون تصرفاتها، وعاقة لوالديها بطريقة غريبة جداً، كما أن والديها يسيئون معاملتها كثيراً.

تقول محدثتي: رأيت بعيني كثيراً من المواقف لسوء تعامل متبادل بينهم! كان لديها الكثير جداً من العلاقات مع العديد من العشاق، فكانت ما بين مدة وأخرى تأتي مفاخرة بصديق جديد، وتستفزني بحركات مخلة بالأدب معهم! و هي أكثر من سخر من حجابي وطريقة حياتي كوني مسلمةً. هذه صفات (إيزا) وهي في الحقيقة تتفق في كثيرٍ منها مع شقراوات أمريكة وكندا على وجه الخصوص، وتكون على أشدها في مرحلة الشباب. شعور بالغرور والوصول لأقصى درجات المتعة والحرية والوصول لكل شيء تريده، لا شيء ممنوع عليها بوصفها أنثى! ولكن! ها هي (رغد) تذهب للجامعة، أما (إيزا) فاضطرت للعمل في أحد المطاعم لعلها تستطيع أن تتدبر أقساط الجامعة!! تأملوا كيف تحولت السعادة الواهمة؟! تخلى الوالدان عنها في هذا العمر الصغير بحكم القانون حين بلغت الثامنة عشر من عمرها، وأصبحت مسؤولة عن مصروفها وحياتها ومستقبلها!

وتحدثت (أم جمال) بكل أسى عن زميلتها في العمل (تريسي) (25 عاماً) التي اضطرت لترك المدرسة في الصف الثاني الثانوي لتعمل، كان والدها سكيراً، يضرب والدتها دوماً وقد أدمنت تريسي أنواع المخدرات جميعها تقريباً، واضطرت لبيع الأثاث مع صديقها المدمن لتشتري الحشيش.. ثم انتقلت للعمل في ولاية أخرى لكنها دوماً مفلسة تهرب للسكر والمخدرات، ومضطربة نفسياً، وتغار من الأخريات، وهي لا تستطيع أن تغير حياتها – بالنهاية تزوجت صديقها، لكنها تقول: إنها غير سعيدة فقد اعتادت العلاقات مع الآخرين، ولا تستطيع أن تصبر على رجل واحد، وربما زوجها لديه الشعور والفعل ذاته.

obeikan.com

نتاج حرية المرأة الغربية ومآسيها

1- استغلال المرأة

حين نالت المرأة الغربية حريتها التي تريدها وانتزعت ما تراه حقها بدافع التحضر والتقدم، وحين أصبحت حرية الفرد هي الطاغية في تلك المجتمعات المادية، استطاعت تلك الحضارة بسلطة الرجل أن تستغل المرأة أبشع استغلال برضاها -ومنذ البدء- فقد كانت تواقة لتفعل كل ما يريدونه منها حتى تثبت أنها الأقوى وليست الأضعف ولا تزال كذلك، وأن باستطاعتها أن تكون رجلاً في شكل أنثى، لكنها وقعت في ضياع جديد ربما أقسى من سابقه، فقد أصبحت تمثل الدورين (الذكروالأنثى). تقول (جولي): الآن أصبحت المرأة لدينا تقوم بدور المرأة والرجل معاً!! ولكن عليها أن تعمل فهي تحتاج المال ولا أحد سيساعدها. لذلك فإن (فرص العمل التي أتيحت للمرأة، ومجموعة الفوائد المالية العائدة من العمل، أغرت المرأة الموهوبة لتكون خارج المنزل، وأبعدتها عن عاطفة الأمومة؛ لأن ذلك من شأنه أن يؤثر على عملها في الشركة، وملايين النساء الأمريكيات تركن المنزل لأجل المكاتب بجانب الرجال والتنافس معهم، وعشرات الملايين يتركن الزواج لإنهاء الجامعة، والمرأة المتحضرة الآن تقول: يمكن للمرأة أن تجمع كل شيء!! الطفل والعمل، فالطفل مع المربية، ولدينا إجازة الأمومة، والحضانة،

ودعـم الحكومة والشركـة للحضانة. الإغـراءات ليســت كاذبة، ولكن الشيء الذي لن تستطيعي فعله هو حضانة الأطفال في البيت بينما أنت في سباق وتحد في المكتب!) [1].

لا أحد يمكنه أن ينفك من هذا الأسر الطاغي والمرأة بالذات، فأينما تذهــب تجد المــرأة وحيثما وجد العمل -أي عمل- تكـون المرأة موجودة وبحضــور يطغى على وجود الرجل. وحتى بالنسبة للأفراد الرجال فإن أكثرهم يفضل الارتباط بالمرأة العاملة التي تسهم في نفقات المنزل.

تقول (هبة) (أمريكية اعتنقت الإسلام): تقوم المرأة بكل شيء هنا فهــي تعمل لتحصل على المال، وتعتني بالمنــزل، والعائلة ولا بد أن تكون كاملة وإلا سوف تشكك في نفسها.

تقول إحدى: المسلمات تقدمت ومجموعة من النساء للعمل في إحدى الشركات، وبعد تعبئة النماذج، حضر المرشد في العمل وألقى كلمة على المتقدمــات، كان جل كلامه عــن تحذير النساء من عرض أجسادهن ومفاتنهــن في العمل، ومما قاله: لقد حان الوقــت أن نعترف أمام الملأ بأننــا كنا نستغل أجسادكــن باسم حقوق المرأة ومــا زلنا كذلك، وحتى أصواتكن استغلت فأصبحت سلعة تروج في كل مكان، وعليكن أن تدركن حقيقــة الخديعــة التي أوقعتكــن في أنــواع الرذيلة كلها، لقــد أضحكنا العــالم عليكن أجمع، وعايركن!! فحان الوقت أن نقول: نحن نريد نساء

1- باتريك بوكانان، موت الغرب، الولايات المتحدة، ST. MARTINS PRESS، 2002، ص 33.

ذوات عقول نيرة؛ نساء مثقفات نتمسك بهن لأفكارهن وثقافتهن وليس لأجسادهن ومفاتنهن.

وحين طرحت سؤالي على أخت عربية مسلمة -مقيمة من سنوات في بلاد الغرب وحاصلة على شهادة عالية- عن رأيها في حرية المرأة الغربية حاولت في البدء أن تدافع عن نماذج مضيئة تراها في المجتمع الغربي!! فأكّدتُ لها أنني لا أنكر ذلك ثم سألتها: بالنهاية كيف ترين المرأة الغربية فضربت على الطاولة التي أمامها، وقالت: كالطاولة تستعمل عندما تكون في رونقها، ثم ترمى وتلفظ من المجتمع حين تضعف قدراتها!!

فهل يمكن أن نصف المرأة الغربية باللعبة في يد الرجل؟ هكذا تبدو! لذلك تحاول أن تتمتع بوقتها ولهوها ولا يهمها ما يحدث لها فيما بعد، فهي حين تستهلك تماماً، وتصبح غير قادرة على أن تكون كالسابق، وتهمل وتستبدل بغيرها؟. (تبين أن المستفيدين من الحمل فالإجهاض هم رجال أنانيون يستخدمون المرأة، ثم يرمونها مثل مناديل الورق (الكلينكس!!)[1].

هي تعلم ذلك، لهذا تجتهد في استغلال وقتها قبل أن تكون مهملة غير صالحة لشيء بنظرهم. وهكذا تلقن مبادئ الاهتمام بنفسها من النواحي جميعها منذ الصغر، ويصبح هو شغلها الشاغل، لكنها تتجرع المآسي حين تتذوق نتاج ذلك.

1- باتريك بوكانان، موت الغرب، الولايات المتحدة، ST. MARTINS PRESS، 2002، ص 44.

obeikan.com

تقـول (أميرة) (أمريكية اعتنقت الإسلام): على الرغم من أننا لم نعد من ممتلكات الزوج إلا أننا ينظر لنا الآن على أننا كائناتٌ جنسية. في الستينيـات طالبـت بعض النسـاء بحرية أكثر وكانـت طريقتهن في المطالبـة: بحرق حمالات صدورهن وتعاطي المخـدرات وشرب الكحول والتقليـل مـن ملابسهن، وبدلاً مـن أن نحصل علـى المزيد من الحرية أصبحنـا ليـس أكثر من متـع جنسية للرجـال، ونظراً لكـثرة الاهتمام بالجنـس في مجتمعنا أصبح الرجال خارج نطـاق السيطرة، يغتصبون النساء، ويتخذون العشيقات أو يذهبون لنوادي التعري!.

إذاً فهي مستغلة من حيـث الجنس واعتماد الرجل طريق الصديقة أكـثر من الزوجة برغم توقها للـزواج والاستقرار، لكنه (شاباً ورجلاً) يفضلهـا صديقة يستغلهـا بإرادتها، ثم يتركها ويرحـل من حياتها بلا تبعـات! وهي التي بالعادة تقوم على شـؤون الأطفال وترعاهم أكثر من الرجـل حين يطلقها أو يفـترق عنها بوصفه صديقـاً! ومستغلة من قبل الشـركات ورجال الأعمال ويقوم عليهـا كثيرٌ من نتاجهم وأعمالهم، بل اقتصادهم يقوم كثيراً على استغلال طاقة المرأة وجهدها.

وقـد أغروها بصيحات الموضة، وسهلوا لها التخفيف من ملابسها، وسكبوا ماء الحياء من وجهها، فإذا هي تصل لهذه المرحلة المفجعة من التكشـف وانعدام الحشمة والستر تماماً من قاموس حياتها! فأمتعتهم بجسدها ومفاتنها، ومع كل خطوة منها بتشجيع بعض الحركات النسوية التحرريـة (التي ترى الزواج عبوديـة وبغاءً من نوع آخر واغتصاباً من الـزوج!! وتعـدّ العائلة مسؤوليـة تثقل كاهل المرأة وتحـد من انطلاقها

واستمتاعها بالحياة، ومن ثَمّ سعت لتهميش دور المرأة أماً وزوجة ورسمت لها دوراً جديداً عاملةً خارج المنزل ومتمتعة بكل أنواع المتعة) تتبعها خطوات ذكورية متلقفة لهذا النشاط العجيب توظفه لكل ما يخدم مصالحهم المادية والغرائزية... فمن مناجم الفحم التي كانت تسخرها كالعبيد للعمل ساعات كثيرة وبنصف راتب الرجل، إلى أداة تستغل وطاقة تمتص في وقت معين، وبنماذج مختلفة.

ويبرز ذلك أيضاً في استغلال جسد المرأة لترويج السلع بطريقة خادشة ومؤذية للعين ومفسدة للمجتمع وأفراده، وذلك باعتماد طريق الإثارة والإغراء، والمضحك أنها سلع بعيدة جداً عما يخص المرأة لكنه طريق للإغراء الذي هو أفضل مروج لسلعهم، حتى وإن كانت لشاحنة أو بندقية! فالإعلان عادة يعتمد على جسد المرأة وحركاتها ورقصها وجمالها فقط، بغض النظر عن مزايا المنتج الذي تعلن عنه! وهذا يدل على الحط من شأن المرأة وهدر كرامتها فهي وسيلة لشراء سلعة فقط!

(المرأة الغربية لا تزال تعامل على أنها سلعة حيث العبودية الجنسية آخذة في الارتفاع والمقنعة تحت تسويق مخادع، وحيث تتاجر بأجساد النساء في عالم الإعلانات)[1].

وما أكثر ما تحشد تلك الأنواع من الدعايات في الطرقات والقنوات والجرائد والمجلات والإنترنت والبريد أيضاً، فهو حصار إذاً للرجال وإغراء طوال الوقت.. لا ريب أن ذلك يحدث في مجتمع يكاد يعبد المال

1- الكاتبة الإنجليزية إيفون ردلي، كيف أصبحت أحب الحجاب، الثلاثاء -31-أكتوبر 2006 www. yvonneridley. org.

openeikan.com

ويسخر له كل شيء، وحتى في هدم قيم المجتمع والتفكير في كل ما هو ربحي فقط، بغض النظر عن خطورته على المجتمع والأفراد والنشء، وتغيير سلوكياتهم، والبحث عن الجديد الغريب الذي يثير الشهوات، حتى إن فكرة أن يعيش الصديق والصديقة كالزوجين في بيت واحد ولا سيما الشباب لصعوبة الزواج والارتباط بالرغم من تقادمها إلى الآن، إلا أنها تعتمد على النفع الربحي أيضاً، وفيها كثير من الاستغلال للمرأة وحاجتها!

كل ذلك في الحقيقة يصب في مصلحة الرجل كونه مستغلاً بطريقة مؤذية لها، فأرادها أن تكون حرة لأجله فقط ولتشبع نهمه للمال والثروة والمتعة!. أما هي فتركض من أجل إرضائه ولفت انتباهه، كما تأسى لتجاهله لها وتعمل لتساعده، وتتحمل مسؤوليات كثيرة كان من المفترض أن يتحملها وحده.

تقول أمريكية اعتنقت الإسلام: في هذا العصر أصبحت المرأة الغربية تعيش من أجل الرجل، والمفارقة أن غير المسلمة تسعى لسعادة الرجل فقط في حين أن المسلمة تتعبد ربها بإسعاد زوجها!!

وما أكثر ما يكون الاستغلال مؤذياً ومهدداً للحياة من قبل الأصدقاء وخصوصاً من يتعاطون المخدرات أو يدمنون الكحول -وما أكثرهم- فيكون الزوج أو الصديق بحاجة كبيرة لها لتوفر له ما يحتاجه من شراء المخدرات وتكون عرضة لتهديداته إن هي رفضت ذلك، وما أكثر جرائم القتل والإصابات الخطرة الناتجة عن هذا الانتقام، تقول إحداهن: اضطررت للصبر على استغلال صديقي لي (يعيشان كالزوجين دون

obeikan.com

زواج) سبع سنوات كنت أعمل وأصرف على البيت وكل متطلباته، وهو يأخذ مالي ويصرفه على المخدرات التي أدمنها وأثرت كثيراً عليه، كان يضربني بقسوة ويجبرني لأعطيه مالي، والشيء الذي أدخلني في دوامة من الرعب تهديده لي بالقتل، وملاحقته لي في كل مكان، وحين شكوته للشرطة حُكم عليه بالسجن مدة عامين فقط، والآن أخشى خروجه من السجن مخافة انتقامه بالرغم من أنني ارتحلت لمدينة بعيدة عن المدينة التي كنا نسكن فيها.

بالتأكيد فكل هذه الثروة الصناعية التي اجتاحت العالم والعالم الغربي المتحرر بالذات جاءت وبالاً على المرأة المتحررة، وهي حين حررتها استعبدتها من جديد بطريقة أخرى، فعلى المرأة تقع تكاليف باهظة الثمن لا بد لها أن تقدمها أنثى فقط، بل جسداً أيضاً!! ومن هذا الجسد يجني الغرب ثروات ضخمة غاية في الضخامة: ملاهي ليلية، وبيوت دعارة، وتجارة الرقيق الأبيض (البغاء). بل منهم من عدّ البغاء وظيفة رسمية شريفة أيضاً كأي عمل تمتهنه المرأة! كي تدر على البلاد المزيد من مصادر الدخل، وأصبحت التجارة الجنسية بطرقها المختلفة تفوق تجارة الأسلحة وتجارة المخدرات، بل هي سلاح من نوع آخر! أداته وضحيته المرأة ذاتها ونشطت بالنتيجة لذلك شبكات الدعارة والعمل الرخيص واستغلت المرأة الفقيرة في ذلك أبشع استغلال، فأصبحت تباع وتُشترى من عائلتها من الدول الفقيرة في أوروبة إلى العالم الغني الحر!! الذي يتاجر بأجساد الضعيفات في وضع لا إنساني لا يمت للأخلاق بصلة، وخصوصاً القاصرات والباحثات عن لقمة العيش بأي ثمن حتى وإن باعت جسدها!

openkan.com

2- الفراغ الروحي وغياب الدين

المـرأة الغربيـة نشأت في مجتمـع علماني ينبذ الديـن وكل ما تبقى منـه!! ويقصيه تماماً عن الحياة العملية، وهذا التوجه العلماني بالطبع كان نتاجـاً لضجـر النـاس من الكنيسـة في الماضـي، وتسلطها بتعاليم محرفـة، فنفر النـاس مـن الدين، وأصبح شأناً فرديـاً فقط، فمن أراد أن يعبـد الإله فليفعل، ومن أراد أن يلحد فليفعل أيضاً! وانحصر الدين فقـط في الكنائـس وأيـام الأحد، وقد تكاثـر غير المتدينيـين في العالم الغربـي، وأصبح الدين منسياً أحيانـاً كثيرة، وضعف تأثيره في حياتهم ومـن المؤسـف أن ظهرت عقائد منحرفـة كعبدة الشيطـان مثلاً نسأل اللّه تعـالى العافية.. وأصبح الإلحاد يجاهر بـه ويسوّق له في الإعلام!! ففـي أحـد البرامج الأمريكية مثـلاً وجه مذيع أمريكي سـؤالاً لجمهور الحاضرين: من يصدق باللّه؟ فتجاوب عدد قليل وحين كان العكس من لا يصدق باللّه تجاوب عدد كبير!! فما كان من مقدم البرنامج المشهور إلا أن يرسل قبلاته لهم سعيداً بهذا التجاوب الكبير!!

* تقـول (سيسيليـا): في أمريكـة حريـة الأديـان وحتـى الذين لا يصدقـون بالإله لهم حريتهم لكن أستطيع القول: إن للإله شأناً كبيراً في حياة الناس، وإنهم يذهبون للكنيسة (تشمل في نظرها كل أماكن العبادة للأديان كلها) لكنها حددت النسبة في نظرها التي تشمل الأديان جميعها بنسبة 60% وربما أكثر!.

لكن حين سألت (ليندا هولدن) (المتدينة على حد قولها) عن مقولة أن الشعب الأمريكي متديـن صرخت بقوة قائلة: لا، وتابعت بأسى ربما

بالمقارنـة بأوروبة لكن النـاس الآن أصبح إلههم المال والجمال والجنس، من الجيد أن تهتم بهذه الأمور، ولكن لا تأخذها بإفراط في حياتك. كل النـاس لديهم إله لكنهم لا يميزون إلههم (الإله الحقيقي) إنهم منشغلون سبعة أيام في الأسبوع، وأربعاً وعشرين ساعة في اليوم، وتركيزهم على دفع فواتيرهم حتى إنهم لا يهتمون بعائلاتهم وأزواجهم فقلوبهم متعلقة بالمال، منذ الستينيات وحتى الآن فقد النـاس التصديق بالإله وأصبحوا يصدقون بأنفسهم ويعتقدون أنهم صنعوا أنفسهم، ولم يعد للإله محل في قلوبهـم أو يعتمدون عليـه، وأنه الذي يقدر كل شيء، في الماضي حين كانوا يعيشون في المزارع وينتظـرون المطر والشمس مثلاً كانوا يشعرون بحاجتهـم للإله، ولكن حين كبرت المـدن وتطورت الصناعة بَعُدَ النـاس عن اللّه، ولم يعودوا يفكرون في أنه المقدر لكل شيء.

* تقـول شابة أوربية مسلمة تعيشـ في أمريكة منذ سنوات عدة: لم تكـن عائلتي تعـرف شيئاً عن الديـن!! ولم أسمع أحـد أفرادها يذكـر اللّه تعالى. كنت كغيري من الشابات، لا ندري أن ما نفعله خطـأ؛ لأننـا لم نعرف جانـب الصواب أبـداً ولم نرَ مـن يعيشه حقيقة، فالقـدوة الحسنة مغيبة تماماً في حياتنا.. لذلك غرقت المـرأة الغربيـة ولا سيما الشابات في براثـن الكحول والمخدرات بأنواعهـا؛ لاعتقادهم أنها تجلب لهم السعـادة لكنها وهمٌ فعلاً فقد دمرتهم باعترافهم! وربما لا تتمكن من الانفلات من ضغط مجموع الصديقات والأصدقاء لتجرب وتخطئ.. ولم يكن للأهل دور يذكـر في الإصـلاح، فهم يشجعون علـى التجريب لمزيد من التعلـم وخوضـ التجربة والتعلم من الخطـأ، وإن حاول بعضهم

ثنيهم، فإنهم لن يستطيعوا السيطرة على أبنائهم. وهكذا أشعر أن الشابة أحبّت تجربة كل شيء وأي شيء بدافع من الأهل والمجتمع، لكنها تشعر بشيء كبير ينقصها كنت أشعر به عبر تفكيري الدائم بأنه لا بد من إله خلق هذا الكون ويدبره (سبحانه وتعالى)! والحمد لله أن هداها لطريق الصواب والحق، فأصبحت مسلمة محجبة. وبالطبع لا تتمنى العودة لحياة الضياع التي قالت عنها: إنها مزيج من الشعور بالتكبر والقدرة على عمل أي شيء بتشجيع من المحيطين.

وهكذا أصبحت الثقافة السائدة لدى المجتمعات الغربية هي ثقافة اللهو والبحث عنه بكل السبل السليم منها والمريض!! والمتأمل لحياتهم يجدها كلها تدور في فلك اللهو والمتعة بكل حرية!! ويحاولون جميعهم نساءً ورجالاً استغلال أي وقت لذلك، كالإجازات وعطلة نهاية الأسبوع في السفر والرحلات والنزهات والسهر والرقص والموسيقى والغناء والجنس والمخدرات والمسارح والمجون والخمور والاحتفالات والتسوق واللعب والأفلام، وكل ما حولهم يدعوهم لذلك، بتهيئة الأماكن والدعاية لها إلى جانب كثرة الأعياد والمناسبات الاحتفالية.. وقد تحدثت أخت سويدية مسلمة عن بعض الدول الغربية، خصوصاً تلك التي تتمتع بدخل أعلى، وكيف تعيش انحلالاً أخلاقياً كبيراً وغياباً للدين أكثر من غيرها فلا شيء ممنوع أمام المتعة! فقالت: إنهم يعيشون في ضياع ولهو شديدين، وتندر الكوارث الطبيعية عندهم فلا يشعرون باختبار الله لهم! ومع هذا فأكثر معدلات الانتحار تحدث في بلادهم، والأمراض النفسية أيضاً لفراغ حياتهم وهشاشتها!.

والحقيقة أنهم شعروا حديثاً بهذا الخواء الروحي، فالمكتبات الأمريكية ملأى بالكتب التي تحث على إشباع الجوانب الروحية، ولكن الحاصل في الواقع لتعويض هذا الفقد هو اللجوء للكحول وإدمانها والعقاقير الطبية والمخدرات بأنواعها، تقول سارة بوكر: عندما أخذت الفجوة بالاتساع بين سعادتي وبين بريق حياتي لجأت للهروب من الواقع بتعاطي الخمور، وارتياد الحفلات تارة، والتأمل، واستكشاف الديانات والمعتقدات السائدة تارة أخرى، ومساعدة الآخرين والدفاع عن المستضعفين، ولكن سرعان ما اتسعت هذه الفجوة لتبدو وادياً سحيق الأعماق، بعد كثير من التأمل تولدت لدي قناعة بأن ملاذي لم يكن سوى مسكّن للألم وليس علاجاً[1].

وحين أشبعت الحضارة المادية تلك الغرائز بقي الجانب الروحي فارغاً ومغيباً، لكنه مقلق حد الاكتئاب والأمراض النفسية المؤدية للانتحار فبالرغم من توافر المال لديهم وفرص العمل، وكذلك كثرة الأثرياء، لكن هذا كله لم يجلب لهم السعادة مطلقاً، والدليل أن أكثر العلاجات شيوعاً في أمريكة مثلاً هو علاج الاكتئاب.

وكذا شعورهن بالإحباط لجملة ما يواجهنه من مصاعب، فالمرأة مهما كانت قوتها تبقى مرهفة وضعيفة، وربما الشعور بفداحة ما يفعلنه (وخصوصاً من ذوات الضمير الحي) تقول (أمينة): قبل إسلامي وعندما كنت فتاة كانت أمي تغضب من خروجي للنوادي الليلة؛ بل كانت تقول أنت في النار!! وقتها كنت أرقص وجملة أمي (أنت في النار)

1- جريدة الرياض الخميس 22 ذي الحجة 1427هـ - 11 يناير 2007م- العدد 14080.

كالمسمار في قلبي لذلك ما أكثر ما يبحثون عن كثير من اللهو، ولعل بعض المتعة تغيب حاجاتهم الروحية ولو مؤقتاً!!

تبعاً لهذا الخواء الروحي انحدر المستوى الأخلاقي، وتنوعت أشكاله بتنوع الأمزجة والشهوات بدافع من الحرية الشخصية، التي تفتح الأبواب لكل شيء وأي شيء، هم يعترفون بهذا الانحدار، وتنطلق من وقت لآخر صيحات مستهجنة ولكن ما من مجيب! (ماتت أخلاقيات الجيل الماضي فإلى عام 1950م كان الطلاق يعدّ فضيحة، والإجهاض مكروهاً ومقيتاً، وكانت الحرية الجنسية عملاً جريئاً ومقيتاً، الآن نصف الزواج ينتهي بالطلاق، والشذوذ أصبح مباحاً بقوة القانون ويتفاخر به الذين يمارسونه)[1].

وتتساءل (ديانا) قائلة: ما سبب الإنجاب خارج الزواج مثلاً هل هو ضعف أخلاقي؟ أم ضعف ديني؟ أعرف نساء في الحقيقة متدينات وحملن خارج نطاق الزواج، فبعض التدين لا يمنع ذلك!! وهذا خاضع لقرارهن ولا أعزيهن فيه! لكن هذا بالتأكيد لا يعني حرية أبداً!

وترى مسلمة أمريكية وكانت نصرانية متدينة أن المسيحيين يرون الله تعالى وتقدّس والدهم وهم مثل الأطفال المدللين، ويريدون أن يدللهم ويعطيهم كثيراً ويريدون المزيد، لذلك حين يدعون الله تنحصر مطالبهم في الدنيا (أريد بيتاً.. أريد سيارة وهكذا!!) حتى وإنّ أخطؤوا ببساطة يتأسفون وينتهي الأمر، ويعاودون اقتراف

1- باتريك بوكانان-موت الغرب- ص 43 نقلاً عن ران لستيج – عصر التغيير الديمغرافي والثقافي في أوروبة.

الخطـأ، وقـد نسوا الآخـرة تمامـاً!! أو لا يؤمنون بها! ويـرون الحياة واحدة فقط!

ومنهـن كثيرات يعرفن أن ثمة خطـأ في حياتهن لكنهم لا يعرفن ما هـو؟! وخصوصاً مع عدم إشباع دينهم لروحهم وإجابته عن تساؤلاتهم تقـول أمريكية كبـيرة في العمر: ربيـت نصرانية، لكن تغـير تصديقي وإيماني، لذلك لست نصرانية جيدة، أنا أعتقد بأن هناك شيئاً أفضل، لكن لا أدري ما هو، لقد فقدت إيماني واعتقادي منذ كنت صغيرة وأتمنى أني مـا زلت أملكه، ولكن لا أستطيع الآن، لقد ضاع إيماني وهذا سيئ، المفترض أن أصـدق وأؤمن، فقد تعلمت ذلك وأحـب أن يتعلم الصغار دروسـاً في الدين، وقد وجـدت الأديان كلها متشابهة وكلهم يعتقدون أن هنـاك شيئاً أفضل، أنا أصدق بأن هنـاك شيئاً ما أفضل لكن لا أعرف مـا هو، ولا أدري من هو الرب؟ يمكـن أن يكون الله أو (God) أو بوذا؟! وربما أي أحد ولا أعرف بماذا أصدق، وربما لا أصدق بشيء قالت ذلك ضاحكة! حاولت التحاور معها في الإسلام، وإعطاءها كتباً عن الإسلام لكنهـا قالت: لا ينفع لقد تأخر الوقـت كثيراً، قلت: ما زال معك الوقت، قالت: حاولتْ قبلك مسلمة، وأهدتني كتباً وأشرطة كانت تريد حمايتي، وكذلـك شقيقتي نصرانية متدينـة، وتخشى علي من النار لكنني أقول: فات الوقت الآن!!

تقول الأخت (روز): صادفت كثـيراً من الأمريكيات وتحدثن معي عـن شعورهن بأن هنـاك خطأ ما في حياتهن لكـن لا يعرفن ما هو؟؟ تتابـع (روز) حياتهـم مملـة فارغة حيـث ليس لدينهـن تأثير عليهن

ليوجههن، ويملأ فراغ روحهن ويريحهن. وحين حدثتني (فيلا) عن هذا الفقد كانت عيناها مغرورقتان بالدمع، وهي تقول: لقد توقفت عن الذهاب للكنيسة فما زلت أشعر بشيء ضائع في داخلي، شيء ما أفتقده!! وأحاول تعويض هذا النقص بمساعدة الأطفال المحتاجين، والتبرعات لمرضى السرطان مثلاً، وبادرتها بثقة أن ضالتها ستجدها في الإسلام، فطلبت مني تزويدها بما يعرفها بالإسلام.

ومنهن المتشككة في دينها أيضاً.

سألت إحداهن: ما ديانتك؟ قالت: كاثوليكية.

قلت: هل أنت مقتنعة به؟ قالت: ليس كثيراً.

(سارة بوكر) (أمريكية اعتنقت الإسلام) تقول: اطلعت على طوائف مسيحية مختلفة، كانت عائلتي أحياناً تذهب للكنيسة في المناسبات، ثم بتحفيز من أمي اعتنقت الطائفة اللوثرية وكنت أعتقد بالله ولكن لم أكن أصدق بكل ما يقال في الكنيسة من غناء وعبادات وصور صلب المسيح وصور المسيح، وأكل لحم المسيح وشرب دمه، أشياء لا يصدقها العقل!![1].

بل وحتى في المسمى تقول (ليندا هولدن): لا أحب كلمة مسيحية أو كاثوليكية حين سُئِلت عن ديانتها (تقول: إنها متدينة منذ مراهقتها) ولا أستخدم هذه الكلمة، فكثير من الناس يعتقدون أشياء سيئة عن المسيحيين، وأفكارهم مضطربة عنهم، لذلك أنا أقول إنني أتبع عيسى المصلوب! وأقرأ الإنجيل وأذهب للكنيسة يوم الأحد.

1- موقع إسلام أون لاين www. islamonline. net.

تقول راهبة سابقة: الناس لا يفهمون دينهم!

(ربيت كاثوليكية أذهب للكنيسة كل أحد لدراسة الدين؛ لأن والدي يجبرني بالقوة على الذهاب.....: وعندما أصبحت في السابعة عشر من العمر توقفت عن الذهاب تماماً)[1].

وكم هن اللاتي عرفن طريق الإسلام حين عجزت الكنيسة عن أن تجيب عن أسئلتهن، في حين كان الإسلام في عقيدته الصافية مقنعاً ومجيباً لكل ما يرد على أذهانهن، ولا يضعهن في حيرة أمام صورة مشوشة غير واضحة حتى في العقيدة، ويبقين عرضة للأوهام والتخبط!!

ومع انتهاء سلطة الدين وأهميته تماماً في قيادة المجتمع والتأثير على الأفراد، تلاشى تأثير الكنيسة والقساوسة بالطبع وهم، وإن رفضوا هذا كله الذي يحدث من تحرر ومجون لا يستطيعون المجاهرة بالرفض مخافة أن يفقدوا مرتادي كنائسهم!! بالرغم من محاولة بعضهم محاربة مفاسد الحضارة والتقدم، فهذا القس جيري فالويل[2]. قال بعد هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر[3]. عبر وسائل الإعلام: إن انتشار الشذوذ الجنسي والإلحاد وقضايا الحقوق المدنية وتشريع الإجهاض قد أثار غضب الرب فأسهم بحدوث ما حدث.

وقد انشغلت الكنائس بنفسها وبمنافساتها وجمعها للمال! حتى إن بعض الرهبان يظهر في برنامج في إحدى المحطات المستأجرة، ويطلب

1- carol l. anway، بنات الطريق المخالف، Yawana Publications MO. USA 2002 ص 12.

2- مات حديثاً عام 2007م وهو كان أحد أقطاب تيار اليمين الإنجيلي الأمريكي.

3- سقوط برجي نيويورك عام 2001.

obeikan.com

مـن الناس إرسال مئة دولار مقابل أن يدعو لهم!! وظهر انحراف بعض القساوسة متمثلاً في الزنى والشذوذ والاعتداء الجنسي على الأطفال!! وقد تحدثت وسائل الإعلام عن كثير من تلك الجرائم البشعة من رجال الديـن! ومنها أيضاً قس في أحد الكنائـس يستغل أموال التبرعات التي يتبرع بهـا مرتادو الكنيسة على علاقاته مع الساقطات!! وبالتأكيد تلك الـزلات الخطرة ومـع تضخيمها إعلامياً تفقد النـاس الثقة في الدين! لهـذا فأخطاء رجال الدين لديهم تبصر هـم بأن ثمة أخطاء في الدين ذاتـه! فهذا أيضاً أسقف يعترف قبيل أسبوعين من وفاته (كان مريضاً بالسرطـان) لزوجته وأبنائه أن له ابنـاً من عشيقة! هذا الابن يبلغ من العمـر 42 عاماً ومتزوج وله أبناء، وقـد كان يتمنى التعرف على عائلته ولكـن الأب أخفـى سره طوال هذه المدة! والمدهش أنـه والد طليقة أحد المسلمين التي كانت تتندر على التعدد في الإسلام! وكان هو يسبب الأذى لهذا المسلم بسخريته من المسلمين!

تقـول راهبـة سابقـة: لقد تركـت عملي راهبـةً في الكنيسـة وذلك لجملـة الأخطـاء التـي لاحظتهـا!! إنهـم في الكنيسة يقترفـون خطايا كبـيرة، فالراهـب ينام مع الراهبـات، ويمارسون الجنـس بالرغم من أنـه يمنع ذلـك بتعاليم دينيـة مشددة (قالـت لي راهبة أخـرى: إنهم يعتقـدون بزواج الراهبة من الله (تعالى الله وتقدس)، لكنه زواج ليس فيزيولوجياً!! وأرتني خاتماً فضياً في إصبعها عليه رسم ما يعتقدون أنه للمسيح المصلـوب له رمز معين لديهم!) تتابع الراهبة السابقة: أعرف

راهبـات حملن ولجأن للإجهاض!؟ بل أعـرف راهبة حملت من المعمد نفسه، وعندهم مقبرة خاصة للأجنة التي يجهضونها!!

وليست هذه المرة الأولى التي أسمع ذلك فقد حدثتني (كارينا) من المكسيـك عن معرفتها براهبة من ضمن الراهبات في كنيسة فوق جبل! حملت من المعمد! أيضاً ولجأت للإجهاض.

تتابع الراهبة السابقة: لقـد كان انضمامي للكنيسة على أني راهبة (هنا في أمريكة) محزناً بالنسبة لي برغم السنوات، فلم أحب تعاملهم في الكنيســة إنهـم لا يريدوننـا أن نتعلم أكثر، بل يضعـون أقدامهم في طريقنا كلمـا حاولنا الحصول على فهم أكـثر!! لقد استغرقت محاولة انفكاكـي عن هذا العمل اثنتي عشر عاماً !! أشعر أن حياتي أفضل الآن فأنـا امرأة تعيش حياة طبيعية! فالحياة داخل الكنيسة تمنعك من رؤية الحيـاة الحقيقية، وفي الكنيسة رجال غـير جيدين وهم غير صادقين، إنهم يصلون من أجل أن تتوقف الحرب لكنهم يسهمون فيها!! كما أنهم يعتـدون على الأطفال جنسياً! ويستولون علـى مال الناس ولا يساعدون الفقـراء إطلاقاً! وتعاملهم سيئ جداً! وهم أغنياء جداً! وحولهم فقراء جـداً، فكبيرة الراهبـات مثلاً تعيش في بيت كبير جداً جـداً وفيه من وسائـل الراحة والترفيه الشيء الكثـير، وفي الجانب الآخر من مجتمع ومحيـط الكنيسة فقراء جداً جـداً، ولا تساعدهم إطلاقاً؛ بل تقول إننا إذا أطعمناهـم سيعتـادون على ذلـك!! وحين شرحت لهـا الزكاة على سبيل المثال اندهشت كثيراً وقالت: لو كانت الكنيسة تفعل مثلكم لأصبح عـدد الفقـراء عندنا قليلاً جـداً.. وبالطبع كانت تسـأل عما نعتقده في

دينـنــا، وقــد اندهشت حين قالت إنهــا تصدق بأن المسيــح مثلنا إنسان وليســ إله. أهديتها بعد ذلك كتاباً بلغتها عــن الإسلام، وجاءتني بعده بأيــام قليلة بوجه غير الذي كنت ألقاهــا به وقد علته ابتسامة وانشراح في قسماتهــا، ومدت ذراعيها بقدر مــا تستطيع واحتضنتني بقوة، وهي تقول مؤكدة: لقد دخلت في دينكم! وطلبت نسخة لترجمة معاني القرآن الكريم فالله أكبر.

وتؤكــد (فيكــي) ثــراء منتسبــي الكنائســ فهــم يملكــون الكثـير ويطالبوننــا بدفع الأموال لهم! حتى حين يموت ميتنا لا بد أن ندفع لهم كثيراً لمراسم الدفن!

وقد عبرت لي إحداهن ببالغ الأسى بعد أن امتدحت حجابي، وقالت إنهــا تعجب كثـيراً بمن تتمسك بدينها، لكنها حقــاً توقفت عن الذهاب للكنيســة، فكلما ذهبنا طالبونا بدفع الأمــوال، واستعرضوا ما قاموا به من إصلاحــات في الكنيسة حتى وإن أصلحــوا مصباحاً!! كما قالت لي إحداهن: إنها (كانت) تذهب للكنيسة مع والدها!! والتفتت (روحيليا) لصديقتها تسألها هل تذهبين للكنيسة؟ لقد توقفت تماماً أعرف وأؤمن بــالله لكنني لم أعد أذهب للكنيســة! وأكره ما يطلبونه من مال دوماً في حــين أنهم لا يساعدون الفقراء، كما أننــي لا أحب الذين يطرقون بابي ويذكرونني بالدين، فأنا أذهب إذا قررت الذهاب بنفسي فقط!

ومن الغريب أن من الأشياء المتعارف عليها: أن الكنيسة أفضل مكان لاصطيــاد الفتيــات والفتيان؟! لإقامــة العلاقات معهــم ومعهن! وربما وجدوا عشاقهم فيها تقــول أمريكية في مجموعات أنشطة الكنيسة: قد

تجد الفتاة صديقاً أو الفتى صديقة، وعلّقت جولي: إن ابني تعرف على صديقته لأنها ضمن مجموعته في نشاط الكنيسة.

بل إن وجود الخمر والكحول في الكنيسة متعارف عليه!! تقول راهبة كاثوليكية (أندنوسية تعيش في أمريكة) في إجابة عن استغرابي المتعلق بشربهم للخمر في الكنيسة وتقديمه للمرتادين!! كانت محدثتي الأمريكية تضحك باستغراب أيضاً، قالت الراهبة: نحن نشرب قليلاً من النبيذ الأحمر؛ لأننا نعتقد أنه دم المسيح، وعلقت الأمريكية ضاحكة بأن بعض الكنائس تقدم ألواناً أخرى ولا تشترط اللون الأحمر!

الذي يُلحظ كثيراً في كنائسهم أنها تابعة لفكرة الطبقية، ففي أمريكة مثلاً هناك كنائس خاصة بكل طبقة وبكل جنس، فالأغنياء لهم كنائسهم الفاخرة ومقابرهم المزينة بالتماثيل الفاخرة وحدائق الأشجار والورود.

ولا تزال العنصرية والتمييز مقلقة لديهم إلى حد كبير بين طبقات المجتمع.

تحدث إمام أحد المساجد في أمريكة (أمريكي من السود) فقال: دعيت يوماً في لقاء للأديان وقد ركز الحديث على العنصرية والتفرقة بين الطوائف المسيحية، ولماذا تكون الساعة الثانية عشر من ظهر كل يوم أحد ساعة عنصرية في كل أمريكة؟؟ يقول: كانوا يريدون رأيي في الموضوع!! وكان مما قاله لهم: لو حضرتم يوم الجمعة مثلاً للمسجد لرأيتم المسلمين من الأطياف جميعها، عرباً وعجماً، سوداً أو بيضاً، ومن

كل مــكان، أما الكنيسة فلا يمكن أن تجد قســاً أسوداً يقول موعظة يوم الأحــد للبيضــ!! أو العكس أو حتــى لدى المكسيــك أو البولش!! حتى وإن كانــوا من الطائفة نفسهــا، فالجنس لديكم مقدم علــى الدين!! انظروا للأطفــال في الروضــة سترونهم منسجمين تمامــاً بالرغم من اختلاف أديانهــم أو أديــان آبائهم؛ وذلك لأنهــم على الفطرة التــي خلقهم الله تعالى عليها، لكن الآباء يؤثرون عليهم!! حينها قامت راهبة ومبشرة على مستوى العالم، فقالت أمام الجميع؛ وهم جمع من كبار القساوسة من كنائس متعددة ورفعت إصبعيها السبابة والوسطى وقربتهما قائلة: هذه هي المسافة بيني وبين دينك!

وللفقــراء كنائسهم المتواضعــة وقبورهم المتواضعة أيضــاً!! وللبيض كنائــس وللســود أيضاً، وهكــذا قس علــى الطوائف والأصــول كلها التي تعــود لها كل جماعة!! يلاحظ ذلك كل من يمر بالطريق! ويمتد الاهتمام بالشكليــات ومحاولة إبراز مظاهر الغنى والــترف بالنسبة للأغنياء بعد مماتهــم أيضــاً، فتجدهــم يتنافسون على شــراء توابيت غاليــة الثمن، واختيــار القبور التي تكون في أماكن راقيــة ومظهر المقبرة لا بد أن يكون جميــلاً! ونصــب قبورٍ عجيبة وبعضهــا باهظ الثمــن، والفيصل في ذلك مستــوى معيشة الفرد، هــذا التباين الطبقي حتى في المقــبرة! وبالنسبة للبقية فلكل شيء ثمن حتى في الموت!

تحدثــت أمريكيــة عــن هــذا الغــلاء فقالت: في هــذه البــلاد يكون الاحتفــال بمــوت أحد أفــراد العائلة عــن طريق الذهــاب لبيت تجهيز الموتى، الذيــن يعرضون عليك التابوت وبالطبع تحتــاج أن تختار تابوتاً

غالياً، فتقول: أنا أحب والدي ولن أختار له تابوتاً رخيصاً، ثم تختار مكاناً ليودعه الناس أما بالنسبة لوالدي بحثنا عن مكان يتسع لمئتين وخمسين شخصاً عبر بيوت الموتى أو الكنيسة، ويعدون شهادة الوفاة ويجهزون الورود ويضعون إعلان الوفاة في الصحف والإنترنت، ولا بد أن تشتري مكاناً في المقبرة للتابوت، وبالنسبة لوالدي كانت مقبرة الكنيسة أرضاً لنا، واشترط عليهم أن يكون قبره فيها.. ولكي تجهز الجثة وتعد للتوديع من قبل الناس يكلف ذلك ما بين سبعة إلى عشرة آلاف دولار، والمستشفى تتكفل بذلك لمن ليس لديه عائلة تستلمه، هناك من يطلب حرق الجثة؛ لأنه أرخص لكن لا بد من مكان للتوديع وأخذ الرفاة. بعض المقابر غالية لأن الأرض غالية، فبعضهم يشتري قبره منذ أن يصبح في العشرين من العمر حتى يصبح جاهزاً له عند موته، أما أنا فقد قلت لزوجي: أن يسلم جثتي بعد موتي للتشريح والتعليم، أو يحرق جثتي لأني جزء من الأرض وليس لأنه أرخص، فأنا لا أريد أن ألزم الناس بزيارة قبري، ولا أحب فكرة زيارة القبور وقد زرت قبر والدي مرة واحدة فقط.

3ـ **العمل**

يخطئ كثيراً من يظن المرأة الغربية تعيش في رغد وراحة وهناء، وأن الأمريكية بالذات -وهي تعيش في بلاد التقدم والحضارة- قد وصلت لطموحات نساء العالم في العمل والتمكين! وحقيقة الأمر أنهن كادحات بطريقة عجيبة تثير التساؤل والاندهاش، إذ كيف باستطاعتهن تحمل كل ذلك؟ وهل يمكن القول مع هذا إن أمريكة هي بلاد الفرص

الوظيفيــة وحلم الرخاء والغناء؟ ها هــم مواطنوها إذاً يعانون وكل من هاجر إليها ينخرط معهم في الرتابة والكد واللهاث ذاته. والمرأة بالذات لهــا النصيب الأكبر من هذا العنــاء كله، مع تكاثر مسؤولياتها وتحملها أدواراً كثيرة في وقت واحد.

ولأنــه لا يمكنها أن تثق بالرجل تماماً حتــى لو ارتبطت به وشاركته حياتــه زوجــاً أو صديقاً، فــلا أب ولا زوج ولا أخ ولا ابــن أيضاً يمكن أن يتحمــل مصاريفها ويفي باحتياجاتهــا، تقول (ليز): مع هذه الخيارات كلهــا نحن مسؤولات عن أنفسنا، لا نستطيــع أن نتوقع أن أحداً سيعتني بنا سواء الأزواج أو الوالدين!!

ولأن الحركات النسوية ومؤتمرات حقوق المرأة الدولية ترى أن عمل المرأة في بيتها بطالة، فهو لا يجلب المال، ومسمى العمل يطلق فقط على العمل خارج البيت!

وبالنظــر للوضع الاقتصادي في أمريكــة وغيرها الذي يتطلب عمل المرأة والرجل أو الأم والأب معاً.

ولأن الحكومــات تسعــى للإفادة من خدمــات المواطنة العاملة أكثر من المواطنة الأم!!

هذا كله غَرس حب العمل وأهميته في تفكيرها، وأصبح يعني حياتها واستقلاليتها وقدرتها على العيش كما تحب وتتمنى! وهو ما يرفع قدرها في مجتمعها متجاهلة أدوارها الرئيسة كلها في الحياة أو على أقل تقدير تجعلها في المرتبة الثانية.

ولكــن هل حقــق العمل بهذا الجهد والمشقة مــا تنشده النساء، وهن يغادرن منازلهن اليوم كله؟

(النســاء اللاتــي يغادرن عائلاتهن كل صبــاح على متن القاطرات، والنســاء اللاتــي استبدلن لباس البيت ببذلــة العمــل، ومكنسة البيت بالحاســوب، وغرف استقبال الضيوف المؤثثــة بالفرش والستائر، لأجل المكتب المؤثث أيضاً، وقد قذفن بأطفالهن في موجة غضب من مطالبهم، من أجل تنفيذ طلبات زملاء العمل في موجة غضب أيضاً، هن كمن بدل الحــزن بحزن آخر. بعد كل ذلك يهاجمنا شعور غريب بأن الحرية التي نتمتع بها الآن أمر محير، والسعادة التي من المفترض أن تتواصل أصبحت محيرة، وحتى الآن لم تحقق الغاية المعقولة من قائمة الضروريات)[1].

إنهــن بهــذا الكــدح المتواصــل، وضغط العمــل بملامحهــن الذابلة وشكواهن الواهنة مع زيادة المسؤوليات والمهام بدت أوقاتهن كما لو أنها لم تعد تستوعب ذلك كله، فما بالك بطاقاتهن واحتمالهن؟ تقول (ليندا هيب): عمل المرأة هنا مضاعف والناس في هذا البلد معروفون بالجري والعمــل الدؤوب، وعــدد كبير من النساء مجهدات جــداً في حياتهن بين العمل ورعاية الأطفال والمنزل والأسرة. تقول (سيليسيا): أكبر مشكلات الحرية المفرطة هي أنك تريد أن تعمل كثيراً من الأشياء في وقت قصير، فتشعر أنك لا تستطيع؛ لأن اليوم محدد بساعات معينة!

وما أكثر ما تتغير ملامحهــن، وتتوالى إيماءات رؤوسهن بالموافقة، تتبعها زفرات حرى كأنما نتئت من قلوبهن حال سؤالي لهن عن صعوبة

1- دانييــال كربتنــدن، ما لم تقله لنــا أمهاتنا، الولايات المتحــدة ER SIMON and SCHUS 1999م ص 24.

العمـل والإرهاق الـذي يقاسينه في حياتهن! ومهمـا اشتكين من ضغط العمـل، وتقـن لمـن يتحمل عنهـن مسؤولياتهـن الكثيرة فلـن يستطعن التخلـي عنه، فهن مجـبرات على تحمل تلك الضغوطـات كلها، فراتب واحد لا يكفي وعمل الأم أصبح ضرورة الآن أكثر من ذي قبل.

تقـول سوزان: وظيفتـي بالتأكيد تأخذ من وقتي كثـيراً وأكون خارج المنزل معظـم الوقت. أعتقد أن الدولة في الغالـب لا تدعم العائلة التي يعمل أفرادها، وأشعر أنني كنت محظوظة عندما كنت أماً صغيرة كان لدي الوقت لأقضيه مع أطفالي، حيث لم أكن أعمل طوال اليوم مثل الآن، وكان معظم وقتي لبيتي، لكـن أغلب النساء يحتجن للعمل طوال الوقت لإطعام عائلاتهـن!! أحياناً أشعر بالغضب لأن هذا البلد (أمريكة) بلد غني فلماذا لا توجد طريقة لأن تستطيع العائلة العيش براتب فرد واحد مـن العائلة، ولماذا لا نعطي الدعم الكافي للعائلـة التي يضطر أفرادها للعمـل جميعهم؟! هذا الشيء الذي أريد أن يتغير في هذا البلد نريد أن ندعم الناس والعائلات أكثر.

إذاً راتـب واحد لا يكفـي للعائلة؟ فهي أم وزوجة، لكن لا بد أن تعمل أو قد تكـون إحداهن أماً لأطفال تخلى عنهم والدهم، أو غير متزوجة، وتعيـل نفسها أو تعمل لتدفع نفقات دراستها، أو حتى عجوزاً تخلى عنها أبناؤهـا! وأصبحـت المرأة وقد اعتادت هذا اللهـاث تماماً، فهي ملزمة بالكثـير حتى وإن كانت تعيش لوحدها بلا أسرة، حيث متطلبات الحياة الغالية، والفواتير والأقساط التي لا تنتهي من حياتهم إلا بموتهم.

تقول (آنا): عندما كان أولادي صغاراً، وحين ينتهي عملي كنت أركض للبيت لأطعمهم وأهتم بهم، وأنا أشعر أنني مقصِّرة في حقهم، بينما أرى بعض النساء لا يفعلن مثلي كنت أتساءل ما هو شعورهم، وهن يفعلن ذلك تجاه أطفالهن؟ لكنهن يشعرن بالارتياح حتى وإن كان خطأ مما يعني أن هذا ليس سلبياً، لأنها مشكلة الحرية أن ترتاح لما تفعله، وتختار الذي تعتقد أنه الصح، ولا تشعر بالذنب طوال الوقت وأحياناً تشعر أن لديك حرية، لكن لا تدري ماذا تفعل بها؟ بعض النساء منعزلات ولا يتحدثن مع صديقاتهن ولا تدري كيف تتخذن القرار السليم.

وما أكثر شكواهن عموماً وبقوة أيضاً فتسمع من تقول: نعم نحن مضغوطات، بل مطحونات في هذا المجتمع، ونتمنى الجلوس في البيت، لكننا لا نستطيع. ومهما حاولن إيهام أنفسهم بالرضا تفضحهن ملامحهن الذابلة وأحاديثهن العفوية، كتلك العاملة في أحد مطاعم الأسواق الكبيرة خرجت لدقائق رفقة زميلتها لتشعلا سيجارتيهما، أجابتني حين سألتها عن عملها: بكل تأكيد أنا سعيدة في عملي لأني أنفق على أسرتي، ثم قالت: أنا في الخمسين وأماثل زميلتي في الفرص وهي في العشرين!! ثم استأذنت في العودة إلى عملها، ولوّحت بيدها في الهواء إشارة إلى الضرب من رؤسائها إن هي تأخرت، قلت لها هل رأيت؟؟ فأطلقت وزميلتها ضحكة مجلجلة عليها سمة الاعتراف الحقيقي!!!

* وتقول (ليندا هولدن): المرأة الأمريكية تحرص على العمل لاعتقادها أنها ليست امرأة جيدة مثل بقية النساء إذا لم تعمل، وهذا خطأ بالطبع، فالأطفال أيضاً يحتاجون لأمهاتهم.

* تقـول (ميجـان) وهي شابة أمريكية صغيرة تعـدّ حفيدة لأجيال النساء المطالبات بالحرية: المشكلة المعقدة في المجتمع.. هو أنك لو تركت عملك لمدة سنوات قلائل.. أصبح من الصعب أن تجدي عمـلاً مناسباً مجدداً، كثير من الغربيين يعتقدون أن المرأة التي تجلس في بيتهـا لرعاية أطفالها كسولـة.. ولهذا فهم لا يريدون إعطاءهـا فرصة للعمل وأما المتعصبين للمـرأة.. يعتقدون أنهم ساووا المـرأة بالرجل.. لكنهـم لم ينجحوا بذلـك.. قبل حركة مساواة المرأة بالرجل.. كانت المرأة تقوم بأعمال تستطيع القيام بها ومألوفة.. بعد هذه الحركة.. أصبحوا ينتظرون منها أن تقوم كذلك بأعمال الرجـل.. ولهذا أصبحت المرأة منهكة.. ومتعبة.. المرأة لم تَنَلِ الحرية التي يعتقدون أنهم حققوها؛ الحرية للمرأة هـي أن تقوم بما تود القيام به.. وما تعتقد أنه ذو أهمية لديها.. هـذا يعني أنـه إنْ كان لدى المرأة طفل فمـن حقها أن تجلس في بيتهـا لترعاه، إلى أن يصل إلى ست سنوات.. من حقها أن تنال مـالاً مـن الحكومة فتعيش هي وأسرتهـا حياة طيبـة، وتتجنب الفقـر أو اليأس.. وعندما يكبر أطفالهـا.. إن أرادت العمل مرة أخـرى فليحترموها وليتيحوا لها الفرصة لذلـك.. الناس اليوم لا يحترمـون المرأة بالشكل الـكافي، ولا ما تقوم المرأة به.. تعتقد هذه الحركة أنها أتت للمرأة بالاحترام.. لكن نتيجة حركة المرأة ومساواتهـا بالرجل.. هـي أنهم باتوا لا يحترمـون تقاليد المرأة والقوانين الخاصة بها كما كانوا يفعلون في السابق..

* تقــول (مــيري) (معلمة): إذا كان الأهل يعملــون ويجمعون المال فهذا سيؤثر في الأطفال، وأحياناً العائلة نفسها، وإذا كانت حياة المرأة كلها قيود فستصاب بالإحباط ويؤثر على الأطفال لأنها لن تكون أماً سعيدة.

كما أن **مفهوم**: لتحصلي على المال عليك أن تعملي مع ما يتبعه من رفاهية وحب الاستقلال. تقول أمريكية: هنا في أمريكة لتحصلي على المال عليك أن تعملي، زوجة أخي أتت من بلد اعتادوا فيه على أن تجلس المــرأة في بيتها وتهتم بالــزوج والأطفال والبيت، ولكــن عندما جاءت إلى أمريكــة رغبــت في العمل لتشعــر بأنها مهمة! خــارج نطاق البيت لكنها لم تكن تحب أن تقضي وقتها خارج البيت، فلم يعد لديها الوقت الكافي لتهتــم بأطفالها وبيتها وأصبحــت الآن متعبة جداً وليس لديها الوقت الــكافي لترعى بيتها وأطفالها، ولكــنّ الاهتمام بالزوج والأولاد ليســ كافياً ليشعرونك أنــك حالة خاصة! أخي (زوجهــا) يقول الآن: زوجتي أصبحت أمريكية وهو لا يحب ذلك؟

فهــو يقــول: لم تعد تعتني بــي، ولم تعد تشعرني بالحــب والاهتمام، ولا تطبــخ أو تهتم بالبيت لكنها أصبحت مشوقة للحديث معها!!، وتتابع بأسى من الصعب حين تخرجين من البيت أن تسمعي توسلات صغارك لتجلســي معهــم!! لكنــك تذهبين وأنــت تشعرين بكثير مــن الألم، هذا يحدث طبعاً عندما تكون الأم منشغلة ولا ترعى أطفالها.

تقول (إيلين أزمة): (أعمل في ثلاث وظائف في الأسبوع!! لقد تعبت كثيراً وأهملت بيتــي وأطفالي، فحالياً نقسم الوقت زوجي وأنا لأطفالنا

في الليـل خاصة، فحين يكون لديه عمل ليلاً أكون معهم، والعكس كذلك والآن أحاول التخلي عن أحدها.

إذاً هـي كالرجل تماماً لذلك أُرهقت كثيراً بهذه المساواة، حتى إنها تعمل ما يفوق طاقتها العضلية وصبرها الغض.. تحمل الأثقال كالرجل تمامـاً!! تحمل السلاح وتلتحق بالجيش بـكل ما فيه من أخطار وويلات بعـد أن قاتلـت من أجل الالتحـاق بصفوفه، تحصـد الحشائش وتقتلع الأشواك!! تبني وتدق المسامير في نعش راحتها وسعادتها!! أراها مبعثرة الشعر مفتولة العضلات تحتضن مقود شاحنة تسلك بها طرقات موحشة ليلاً ونهاراً.. أراها شرطية تطارد المجرمين وتقتفي مخاطرهم.. أراها بائعـة في محطات الوقود تسهر الليل كله في وحشة وخوف، حيث يتأهب اللصوص لغفلة الأمن وقد تصبح جثة في أي لحظة.. وهي أيضاً سائقة في سيـارات الأجـرة، وعاملة في المطاعم والنـوادي الليلية، وحارسة في مختلف المباني، وتعمل في السباكة وغيرها من الأعمال التي تختص في بلادنا بالرجال فقط! ، وهي عاملة وسط الطرقات الطويلة وفي أنصاف الليـالي لتحصل ضرائـب الطريق!! وسائر الأعمـال التي تتطلب جهداً ذكورياً خاصاً تجدها بارزة لا ينقصها عنه شيء.

وهـي تعمل ساعات طويلـة وربما النهـار كله –وخصوصـاً في أوقات الشتـاء– ولا تعـود لبيتهـا إلا ليـلاً!! وبالـكاد تستعد ليوم جديـد، تقول إحداهن: إنها تعمل منذ الساعة السابعة صباحاً وإلى الخامسة (في بعض الولايات والدول الغربية يكـون الشتاء معظم شهور العام ومن ثَمّ يقصر النهـار كثـيراً فالسابعة مثلاً لم تشرق الشمس بعـد في حين أن الخامسة

يكـون بعد المغرب) هذا إذا استطاعت الوصـول لبيتها بعيد المغرب أمام الزحـام الخانق ساعـة الذروة، والمسافة الطويلة التـي تقطعها بين بيتها ومقـر عملهـا تصل لأميال عديـدة، قد تصل لساعة وأكـثر؛ نظراً لغلاء البيوت في مناطق العمل التجارية. بالفعل هو لهاث ومكابدة حد الشقاء، أراهــن لاهثات منذ الفجر وإلى مغيب الشمس، كل واحدة عليها أن تعمل لتعيش! أمام إشـارة الطريق تشرب قهوتها وتضـع زينتها، بل وكثيراً ما رأيتهـا تتنـاول طعامهـا! تركض في سباق أنهـك أنوثتهـا، وأقلق ضعفها ووهنها، فهي تريد أن تكون شيئاً مهماً في وظيفتها وهمها الأكبر الحصول علـى ترقيـات توصلها لمكانة الريـادة والمناصب القياديـة، وكيف تضمن مستقبلها الوظيفي، هذا الهم الأكبر لديها الذي أقلق حياتها كلها.

كمـا أراها تبدأ العمل في سن صغـيرة، وتدفعها أسرتها لذلك لتفي متطلباتهـا، لهذا نراهُـنّ صغيرات يعملـن بعد انتهاء اليـوم الدراسي (الطويـل والشاق) مع تخفيض أجور ساعات العمل للطلاب عادة حتى لا يكتفـوا بالعمل دون الدراسة. تقول إحـدى الأمهات: بالرغم من أنها غنيـة فيما يبدو جعلت ابنتي منذ أن كانت في الرابعة عشرة من عمرها تعمـل في مطعم شقيقي حتى تقدر المـال، والآن هي في السادسة عشرة وتعمل نادلة ليس في مطعم واحد، بل في مطعمين!

تتحـدث (وفـاء) عن زميلتهـا في المدرسـة ذات الستة عشـر عاماً تقريبـاً بشيء من الأسى، فهي متفوقة في دراستها، لكنها فجأة أصيبت بالمرض والوهن وعدم القدرة على التركيز، بل عدم القدرة على مواصلة الدراسـة، فهي كانت تضطـر للعمل بعد خروجها عصـراً من المدرسة

وحتـى المساء؛ لتساعـد والدتها التي تسكن معهـا، وقد أدمنت الحبوب المنبهـة لتحارب النوم، وتتمكن من إنهـاء أعمالها وواجباتها المدرسية، تقول (وفاء): كانت نشيطة جداً وتنجز أعمالاً أكبر من طاقتها. وتقول (إيلينا): (إن ارتفاع تكاليف التعليم قد تحرم الفتاة من إتمام تعليمها الجامعـي بالإضافـة إلى الضغوط من الأهل حين يحمّلـون أولادهم ما لا يطيقـون في الدراسة والتوقعات منهم، أو يكـون الأهل غير متعلمين، فحتـى تتم الفتـاة تعليمها قد تلجـأ للقرض، برغـم أن النـاس يخافون القروض، بالنسبـة لي اضطـررت لذلك، فحين كنـت في المدرسة وفي طريقـي للكليـة انفصل والداي، ففقـدت كل أموال الكليـة فاضطررت لأعمل عملـين وأحياناً ثلاثة أعمال، وأدفع مـن بطاقة الائتمان، لكنني بالنهايـة اضطررت لاقتراض أكثر من خمسين ألـف دولار لأنتهي من فصلـين دراسيـين فقط!! وهـذا يعدّ عاديـاً مقابل ما فعلـه أحد الذين أعرفهم حين اقترض مئة ألف دولار، وهكذا لا بد أن أحصل على راتب كبير وهذا مؤذٍ طبعاً.

وبالطبع لا بد من سداد المبلغ بعد العمل، وحتى تستطيع العيش جيداً لا بد من راتب كبير يغطي القروض ومتطلبات الحياة.

وفي المقابـل تواصل العمل في كبرها وبعد تقاعدها من عملها الأصلي فنرى عجائز قد انحنت ظهورهن وبالكاد تستطيع الواحدة منهن الوقوف علـى قدميها، تعمل في مهن بسيطة كأن تبتسـم للمتسوقين الداخلين أو الخارجين لمراكز التسوق وتحييهم.. بالرغم من اهتمامها طوال حياتها براتبهـا التقاعدي، وكذا اهتمـام دولتهم بهن، ولكـن متطلبات الحياة

والأقساط الكثيرة والمتراكمة والربوية في حياتها السابقة ربما مذ كانت شابة، ترغمها على العمل في الكبر، وليس هذا بمستغرب، فكل حياتهم وشؤونهم تعتمد على التقسيط، وخصوصاً أمام فرط الشراء والتسوق الذي يعدّ معاناة اجتماعية، ليس للمرأة فحسب، أمام صيحات الموضة والتجديد المستمر فيها ومتطلبات العيش والرفاهية. ومن المسيء حقاً والمهين للمرأة الغربية، ولا يعكس التقدم والحرية والرفاهية للمجتمع الغربي الذي يتغنون به، هو ما رأيته من امتهان المرأة لأعمال تهدر كرامتها وتذلها، فقد رأيت فتيات يرقصن في الشوارع على أنغام الموسيقا ليحصلن على المال، وليس سراً أن نسمع عن فتيات يدرسن في الجامعة، ويعملن في نواد ليلية يدرن الخمور على الموائد وربما عملن ما هو أكثر حقارة ودناءة؛ ليسددن أقساط الجامعة فالأهل غير ملزمين بتاتاً بدفع تلك الأقساط. عليها أن تتدبر أمرها بالطريقة التي تراها وتناسبها، وإن رغبت في النصح كان لها ذلك فقط فالفتاة كالفتى تماماً.

ومنهن من تضطر لعمل آخر بعد انتهاء عملها الأصلي حتى وإن كان لا يناسب مؤهلاتها ومركزها، فتجدها تعمل بائعة في أحد المحلات، أو حارسة، أونادلة في مطعم، أو حتى جليسة أطفال، وقد تعمل أيام الأسبوع كلها بما فيها السبت والأحد (إجازتهم الأسبوعية) لتفي بمتطلبات عملها، وخصوصاً حين يكون حراً، مثل صاحبة المنزل الذي أسكن فيه تقول، وهي مرهقة غاية الإرهاق: أعمل أيام الأسبوع كلها. بالرغم من أن لها أكثر من بيت تؤجره، وزوجها يعمل ولديه راتب تقاعدي أيضاً، وكل بناتها مستقلات ويعملن حتى الصغيرة! حكت لي الأخت (رنا) عن

فتاة في عمر الزهور (21) تعيش لوحدها في شقة، ولا تجد الوقت الكافي لزيارة والدتها ولا صديقاتها، فهي تعاني ضغطاً شديداً في العمل على وقتين، فهي تعمل صباحاً في رياض الأطفال، وبعد انتهاء عملها تذهب لعمل آخر في إحدى المحلات وتعود في المساء لشقتها وحيدة وحزينة، ومنهكة، ومتعبة!! المدهش حين سألتها محدثتي وهي تصف كل هذا الألم والتعب الذي تعانيه: لم تجهدين نفسك في العمل؟؟.

فأجابت: ومن أين سأعيش؟ وكيف سأستمتع بالسفر والرحلات فأنا أدخر المال لهذا الغرض؟؟ إجابة غريبة فهي تحرق شبابها في العمل طيلة أيام العام لأجل بضعة أيام فقط تقضيها في متعة السفر!!

والمرأة هي التي أقحمت نفسها في هذا العمل الشاق (العسكرية بأنواعها)، فقد كان يقتصر على الرجال فقط كونه لا يتناسب وقدرات المرأة، لكنها أبت إلا أن تقتحم أعمال الرجال كلها، وحين قُبِلَت ووُضعت في الصفوف الخلفية طالبت بوضعها في الصفوف الأمامية كالرجل تماماً! وسعت للحصول على الرتب العالية (وبرغم أن عدد النساء اللاتي يخدمن في القوات المسلحة الأمريكية ما زال ضئيلاً نسبياً، إلا أنه آخذ في التزايد ففي العام 2005 كانت هناك نحو (203 آلاف) أمريكية في الخدمة الفعلية، يشكلن 15% من مجموع عدد القوات المسلحة الأمريكية، وكان نحو 35 ألفاً منهن من الضباط)[1].

1- نشرة واشنطن تصدر نشرة واشنطن عن مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية، 15 آذار/ مارس 2007.

بالتأكيـد كل هذا حتى تتساوى بالرجل؛ هـذه المساواة هي المنغصة كثـيراً الآن في حياة المرأة، فقد أخلـت بموازين المجتمع، وبطبيعة المرأة الجسدية وعـدم قدرتها على احتمال كثير من المشقة، ولكن هل الرجل يعنيـه ذلك؟يرون بكل بساطة أنها تأخذ راتبـاً مثلهم وعليها أن تتحمل مثلهـم، ولا يعنيه، بل يتأفف من مساعدتها فيما ينهك قواها! والرجال عمومـاً لا يرحبون بمشاركة المرأة لهم في أعمالهم، فهي لا يُعْتَمَدُ عليها سواء من الناحية البدنية أو العاطفية!

حـدث في شيكاغو ما عُدّ فضيحة ويـدل كثيراً على أن المرأة ضعيفة تكـذِّب نفسها ومن وثق بها! فقد كانت الشرطة في مهمة خطرة للقبض على أحد المجرمين، وحين طلبوا تعزيزاً لعناصرهم جاءتهم شرطيتان، ومـا إن بـدأ المجرم في رمـي الرصاص حتـى ولّتا هاربتـين وصورتهما كاميرات الشرطـة، فُصِلَت الشرطيتان طبعاً عقاباً لأي فرد يتخلى عن مسؤوليته، لكنهم لم يعترفوا بضعف المرأة عموماً، بل جعلوه خطأً فردياً بحتاً وقرروا تدريس الحادثة في كليات الشرطة!.

وبرغـم هذه التضحيـات كلها، فالرجل لا يرحب بقيـادة المرأة له، وخصوصـاً في الشـركات الكبرى، وما زال الشعـور بانتقاص أدوارهن والتقليل من شأنهن مقلقاً لهن! ومازال بعض منهن يثابرن للحصول على مناصـب رفيعة في الشركات العريقة، والتي كانت إلى عهد قريب تمنع من الحصول عليها لمجـرد أنها امرأة لفقدان الثقة في قدراتهن، وكذا لأن المـرأة تنشغل أكثر بهم البيت والأسرة والحمل والولادة والإجازات ممايؤثر على سير العمل. تقول (باتريشا): لقد عملت النساء كالرجال

مـن أجل الحرية وتقدّمن تدريجياً ولكـن بنسبة ضئيلة كنت أشتغل في شركة، ووصل بعضهن لمواقع جيدة في الوظائف، فواحدة منهن وصلت لمنصب نائبة الرئيس، ولكن كان لديها القدرة لتحضر مربية لأطفالها في المنزل، أما الأخريات فقد ضحين بأطفالهن بوضعهم في الحضانات وهن قلقات عليهم، ويتأكدن أنهم بخير دوماً.

والمدهش أن نسبة الحاصلات على درجات علمية عالية أقل بكثير مـن نسبة الرجال! هـذا ما أكدته لي (أمينـة) (مسلمة عربية) عملت محاضـرة في إحدى الجامعـات الأمريكية - ولعلنـا نتذكر برغم تاريخ أمريكـة الطويل إلى الآن لم تتولَّ رئاستها امـرأة! وإن حدث، فيبدو قد تأخـر كثيراً أمـام نشوة الوصـول التي تفاخر بها الحضـارة الأمريكية بالنسبـة للمرأة. وربما منـذ الصغر لا تميل الفتاة للمواد العلمية مثل الفتـى، تؤكد ذلك (إلينا) (معلمة) قائلـة: منذ المرحلة المتوسطة لا نجـد ميلاً للطالبات للمـواد العلمية (العلـوم والرياضيات) وتحتاج للدفع كي تدرسها، وكذا الحال في الجامعات!

وإلى الآن لم تماثـل الرجل في الراتب تمامـاً في بعض الأعمال تقول (إمـبر) (21 عاماً): المـرأة هنا لا بد أن تكون أعلـى درجة تعليمية من الرجـل حتـى تستطيـع أن تحصـل على عملـه نفسه! (وهـو أقل درجة منها)، وإذا كانت المرأة سوداء سيكون ذلك أكثر مشقة عليها! ((إمبر) أمريكية من أصول إفريقية) (لقد حققت الأميركيات مكاسب مهمة في كفاحهن من أجـل مساواة الفرص في المجالـين الاقتصادي والسياسـي للأمة، إلا أنه لا تزال هناك مشكلات يتعين التغلب عليها.

علـى سبيل المثال، أفادت مصلحة تعداد السكان أنه في العام 2005 شكّلت النسـاء ممن تجاوزت أعمارهن سنّ 16 نسبة 59 في المئة من قوة العمـل، لكن في المتوسـط بلغ أجرهن 77 سنتاً مقابل كل دولار من أجور الذكـور الأمريكيـين. وقد يعـزى السبب في ذلك جزئيـاً إلى أن النساء واصلـن التحلّق حول مهن ووظائف ذات أجور متدنية، هذا استناداً إلى أحدث معطيات تتوافر لدى مصلحة تعداد السكان)[1].

والتمييـز أيضاً في الترقيات وطبيعة العمـل، فالثقة في الرجل دوماً، وقدرتـه على التحمـل هي الفيصل في هـذا الأمر! تقـول (إيلينا أزمة): (جئـت في جيل مساواة الرجل بالمرأة ولا أشعـر بالدونية أمام الرجل في العمل، وخصوصاً إذا كان رئيسي في العمل، ولكن ما زالت الفرص محددة أمام المرأة لتصبح رئيسة في العمل!! وتتابع: إن فرص العمل المتاحة حالياً للمرأة أقل من الرجـل والراتب كذلك، فمثلاً كنت أعمل في إلينوي حيث تأخـذ المرأة 81 سنتاً مقابل دولار واحد للرجل!! وفي أماكن كثيرة أيضاً، وفي شركة الحلوى التي عملت بها، كنت موظفة مع كثيرٍ من الرجال نعمل العمـل ذاته. محللـين ماليين، وبالرغم مـن أنني أحمـل الماجستير كنت أتساوى في الراتب مع موظفين يحملون شهادة الباكالوريس!!).

(في الواقـع نحن النساء لا نزال نعاني مـن مشكلة في الغرب، حيث الرجـال يظنون أنهم هم المتفوقون، وهـذا ينعكس على نظام الترقيات

1- نـشـرة واشـنطن، -15 مارس- 2007، مكتب الإعـلام الخـارجي بوزارة الخـارجية الأمريكية.

obeikan.com

وقيمة الرواتب من عاملات النظافة واللاتي يحرزن تقدماً نحو مجلس الإدارة أيضاً)[1].

وتقـول (فادين): عندما كنت مراهقـة كان أخي يستطيع الحصول على العمل بسهولة، وأنا لا أستطيع، ربما تغير الحال الآن، لكن ما زالت النساء يأخذن راتباً أقل من الرجال؛ لأننا لا نعمل مثلهم. فلا أحد مثلاً سيوظف نساء لجزِّ العشب.

ولا عجـب بعد كل هذه المعاناة أن تظهـر أصوات عاقلة تحث النساء على العـودة إلى بيوتهـن، والاستمتـاع بتربية أطفالهـن، فهذه مقدمة برامـج ألمانية، ومـن أشهر الوجـوه الإعلامية هناك تؤلـف كتاباً بهذا الخصوص، (أثارت (إيفـا هيرمان) إحدى الشخصيـات التلفزيونية الشهيرة في ألمانية جدلاً قومياً واسع النطاق بتناولها دور المرأة في كتاب بعنوان (مبدأ حواء.. من أجل أنوثة جديدة)، وذلك بتأكيدها أنه ينبغي للسيـدات أن يكن مسرورات بكونهن أمهـات، وربات منازل مقيمات في بيوتهن)[2].

لهـذا فمنهن مَن بـدأن يشعرن بأهميـة الجلوس في البيت ورعاية الأسـرة والأطفال، وليس سـراً أن البقاء في المنزل حلم يصعب تحقيقه تقـول (ميري) حين سألتها: نعم أتمنى البقاء في المنزل بجانب أطفالي لكنني مجبرة على العمل من أجلهم، إنه من الصعب جداً أن تكون الأم

1- الكاتبة الإنجليزية إيفون ردلي، كيف أصبحت أحب الحجاب، الثلاثاء -31- أكتوبر 2006 www. yvonneridley. org.

2- موقع قناة الجزيرة aljazeera. net.

obeikan.com

وحدهـا هي المسؤولـة عن تربية الأطفال دون الـزوج. إذ إن تخلي الأب عـن أطفاله شيء سائد كثيراً عندهم سـواء كان أباً شرعياً أو لا، ولعل مـن المفاجئ أن نسمع من يتمنين الزواج بالرجـل العربي؛ لأنه يحافظ علـى زوجته ويفضل جلوسها في المنزل، وهـذه الأمنية على لسان بعض الممرضـات والطبيبـات والمريضات أيضـاً في مستشفـى يعمل فيه زوج الأخت رنا.

وتعـترف أمريكية برغبتها في الجلوس في البيـت -ومثلها كثيرات- فتقـول: على الرغـم من أهمية العمـل في الاستقلالية وعـدم الاعتماد علـى أحد، لكنني أتمنى الجلوس في البيت، فـلا أريد أن أصبح رجلاً!! ومثلهـا كثيرات. ومن الحالات النادرة التي قابلتها أثناء سنوات إقامتي هنـاك جـارة لي في المسكن، تحدثـت عن سعادتهـا بجلوسها في المنزل وتركهـا للعمل منـذ اثني عشر عاماً بعد حملهـا بطفلتها الأولى (لديها ثلاثة أطفال) تقول: أنا سعيدة بجلوسي في المنزل والانشغال فيه، ألبس ملابس بسيطة وأظل أعمل في منزلي ويسعدني أن أستقبل أطفالي حين عودتهـم من المدرسة، ولكن هيهات لهـن الآن ومعظم النساء عاملات، وكأني باقتصادهن سيتأثر لو جلست ربع النساء العاملات في البيت.

وبالطبع فإن البحث عن الترقـي في الوظيفة.. والتميز فيها وجعلها هـي الهدف الرئيس في حياة المرأة جعلها تؤخر الإنجاب أو لا تفكر فيه أصلاً، وبالطبع على حساب حياتها الأسرية، فمثلاً حتى تكمل دراستها الجامعية لا بد لها من سنوات عدة، فهي تعمل لتستطيع تسديد أقساط الجامعـة، وفي كثـير مـن الأحيان تبـدأ حياتها الوظيفيـة الحقيقية في

obeikan.com

الخامسة والعشرين من عمرها، وحتى تصل إلى مكانه مرموقة أو تحصل على ترقيات جيدة تتمسك بعملها، وتهب معظم حياتها له، فلا تحرص على الإجازات مثلاً وتؤجل كل ما يشغلها عنه، وخصوصاً إنجاب الأطفال -هذا إذا لم تتجب في مراهقتها- وربما أفنت أكثر من عشر سنوات أو خمسة عشر عاماً لتحصل على هدفها وحلم حياتها في مركز مرموق محترم اجتماعياً.. مما يعني وصولها إلى عمر يجعل من أمل الإنجاب لأول مرة في حياتها خطراً عليها حسب رأي الأطباء، أو يضعف فرصها في الإنجاب.

(بعض النساء اللاتي يتبوأن مناصب سامية يجدن أنهن قد تخلين عن عائلاتهن. وقد وجدت (سيلفيا آن هيوليت)، وهي اقتصادية وواضعة مؤلفات عدة عن النساء المهنيات، أن نسبة 42 في المئة من النساء في مناصب عالية في كبريات الشركات لم ينجبن أطفالاً بحلول سن الأربعين، ونسبة 14 في المئة منهن فقط ينوين الإنجاب)[1].

وربما تعمل المرأة في بيتها أعمالاً تجارية تخصها ولكن! تقول سيليسيا: المرأة الأمريكية تكافح لتعمل أشياء كثيرة في آن معاً، بعض النساء يعملن في المنزل أعمالاً خاصة بهن، وبعضهن محترفات، ولكن أولادهن في البيت يزيدون ضغط العمل لديهن، فهم بين العمل والاهتمام بالأطفال كثرة الضغوط تتسبب في الأمراض الخطرة التي قد تبدأ بأمراض بسيطة، ثم تتحول لخطرة لم نكن نسمع من قبل عن كثرة المصابين بالسرطان مثلاً، الآن كثيرٌ من الناس يموتون بهذا المرض وتضيف:

1- نشرة واشنطن، -15 مارس- 2007، مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية.

وهناك ضريبة لجلوسها في البيت حتى وإن عملت نصف اليوم مثلاً فقد تفقد فرصاً أكبر أمام المستمرات في العمل حينما تريد العودة للعمل تقول (إيلينا): (عندما كنت عازبة كان العمل يأخذ من وقتي كثيراً، وأسافر كثيراً وأعمل أياماً كثيرة، ولكن عندما تزوجت وحملت اخترت ألا أعمل كثيراً، فقلصت ساعات العمل، بحيث أعمل جزءاً من العمل فقط لأجلس مع أطفالي كانوا يقولون إنني أخذت طريقة أمي!! وكنت متأكدة أنهم عندما يكبرون سأعود للعمل بالطريقة السابقة، لكن بكثير من الحزن!! فمهاراتي بالطبع ستقل كما أن عالَم الأعمال سيفضل العاملين الشباب، وخصوصاً الذين ليس لديهم أطفالٌ!! لذلك أشعر أنه يجب عليك أن تبقي في العمل وتتعاملي مع مراكز العناية بالأطفال مع شعورك بالذنب؛ لأنك لم تجلسي مع أطفالك، أو تبحثي عن عمل مرن في الجدول وبأجر قليل!! ولكن في أمريكة نحتاج لمصدرين للدخل حتى نربي أطفالنا فعندما تتعود على حياة معينة من الصعب أن تغيرها!)

وتقول (بيكي): من المشكلات التي قد تحدث جراء الحرية بالرغم من أنها نظرية جيدة لكن ما حدث بعد الحرية في هذه الثقافة هو أن المرأة أصبحت تشتغل بأعمال مختلفة، وترشح للحكومة مثلاً، ولكن المرأة ما زال يُتوقع منها أن تهتم بالعائلة والبيت والأطفال حسب الأنظمة القديمة.

وبعض النساء يتعرضن لمشكلات كثيرة جداً حين تهتم بالبيت والعمل معاً، وهذا يسبب لها الكآبة فهي بين الأنظمة القديمة والحديثة، وهذا يعدّ كثيراً جداً على الشخص أن يفعلهما سوية.

جيد أن تعمل المرأة ما تريده ومايعود عليها بالفائدة، لكننا نحتاج لتغيير عادات الرجل أيضاً، ليشارك في أعمال البيت والاهتمام بالأطفال!!

ومن الغريب أن يعتقد بعضهم أن المرأة في عملها تتمتع بحمايتها كونها أنثى!! بالتأكيد هناك كثير من المضايقات والتحرشات، وربما في أماكن لا نتصور أن يحدث فيها ذلك، فهذه ممرضة أمريكية تحدثت لجارتها المسلمة عن اعتداء يحدث لها حتى من المرضى!! (تتعرض المرأة للتحرش الجنسي طوال حياتها. وقد أبلغت نسبة تتراوح بين 40 إلى 50 في المئة من النساء في الاتحاد الأوروبي عن تعرضهن لبعض أشكال التحرش الجنسي في مكان العمل)[1].

ولا شك أن جانب الاختلاط (بين النساء والرجال) حاضر بقوة في العمل وغيره، لكنه في العمل يكاد يكون مطلقاً ولا أظن أن هناك أعمالاً خاصة بالمرأة بلا رجال تماماً والعكس أيضاً صحيح!! وله تأثيره الذي لا يخفى في العلاقات والخيانات والطلاق! ومساوئُه ولا تخفى على ذي لب.

تقول (سوزان): لا يوجد أماكن في الأعمال تكون خاصة بالرجل فقط أو المرأة فقط، أغلبها أعمال من الممكن شغلها من الجنسين، ولكن بعض الأوقات نحتاج لنتذكر أن الرجل يظل رجلاً والمرأة تظل امرأة، وينبغي ألا نرغم الرجال والنساء على الاختلاط إذا رفضوه، وينبغي ألا نجبر المرأة على أن تعمل عمل الرجل إذا كانت لا ترغب في ذلك، والعكس أيضاً فلا نرغم الرجل ليعمل عمل المرأة إذا كان لا يشعر بالراحة تجاه ذلك العمل..

1- موقع الأمم المتحدة www. un. org.

إن مـا يميز أمريكة كثرة الاختيـارات ولكن حين تكثر الاختيارات لا تدري ماذا تختار.

وماذا عن مساعدة الرجـل الغربي لزوجته داخل المنزل التي يتغنى بها بعضهم؟ هل هي حقيقة دوماً كما يعتقد؟ تقول إيلينا:

زوجــي يساعدني، لكن ليس بالقدر الذي أريده، نتقاسم العمل، فهو يشتري مثلاً الأغراض أو يطبخ، وأنا أقوم بالتنظيف ربما أنا محظوظة، لكننــي أعرف كثـيراً مــن الصديقـات لا يساعدهن أزواجهــن.. لهذا فالمـرأة تعيش ضغطاً كبيراً، فهي لا بــد أن تعمل خارج البيت، ولا بد أن تهتـم بالأطفال، وخصوصاً أنا حين أعود مـن عملي أساعد أطفالي في واجباتهـم المدرسية، وأحضّر لعملـي (تعمل معلمة) وهذا يستغرق وقتاً طويلاً من اليوم، أعتقد أننا بحاجة لكثير من الإجازات. تقول (إمبر): إن حقيقة ما يجري الآن أننا يجب أن نساعد أنفسنا، فلا أحد يساعدنا كما أن الرجال لا يتعاونون معنا حتى في البيت.

تقـول (باتريشـا): أشق شــيء على ابنتي العمل، ومـن ثم العمل في البيـت، فالــزوج مهما تعاون لا يتعـاون معها كما يجــب، ولا يؤدي كل ما يحتاجه الأطفــال، فبعض المتطلبات خاصة بالأم وحدها أو هكذا يرون، فزوج ابنتي حين يخرج مبكراً من العمل يشتري لهم طعاماً بدل أن يطبخ لهــم، ويراقبهم وهم يشاهــدون التلفاز فقط! اضطـرت ابنتي لإحضار مربية بالرغم من راتبها المرتفع الذي يفوق طاقتهم المالية، ولكن ابنهم كان كثيراً ما يمرض في الحضانة، ويقضون أوقاتاً في الإسعاف فمناعته لم تكن جيدة.

تقـول (ديانا): نحن محظوظـات بالنسبة للنسـاء في بعض الدول، حيـث يعانين من القسـوة في المعاملة، ونحن لدينا قوانين في صف المرأة ولكـن علينا أن ندفـع ضريبة ذلك، فنحن دومـاً منشغلات والرجال لا يشاركـون في الأعمال المنزلية كما يجب، فهم فقط يشاركون بما نسبته 30% إلى 40% طبعـاً يدخـل في هـذه النسبة التبضع للمنـزل وللعائلة وورعاية الحدائق المنزلية التي ينفقون لأجلها كثيراً من أوقاتهم.

(راب) تحدثت بصراحة فقالت: لدي إلمام بالتاريخ وقد تعلمت شيئاً مشوقاً بالنسبة لي، فالمفترض بالرجال أن يعطوا المرأة بعض الصلاحيات بـأن تقوم بأعمال الرجل إذا غـاب (كما حدث في الماضي)، فإذا ما عاد الرجـل للبيـت واحتاج للعمل، تعـود المرأة للمنزل وتـترك العمل للرجل، لكـن النـاس لم يتفهموا هذا الشيء، فقوانـين المرأة كلها منسوبة للرجل، لقـد تغيرت قليلاً، ولكن ليس هنـاك ثقة في المرأة حتى من المرأة نفسها، ففـي سباق الترشيح للحزب الديمقراطي للخوض في منافسات الترشيح لرئاسة أمريكة (عام 2008) لم يتقبل النـاس المرشحة (هيلاري كلينتون) رئيسـةً للولايات المتحدة، بالرغم من أنني أحببتها، فهي تعبر عن نفسها بثقة وتعـبر بالطريقة التـي أريدها حيث تخاطبني كـوني شخصاً، لكن النـاس يتكلمون ضدها لأنها تتصرف كرجل، ولكن حين تتصرف كامرأة كأن تبكـي في موقـف ما أو تضحك، يقولـون: إنها ضعيفـة لأنها امرأة!! لذلك لا يمكنها أن تفوز*.

---

* وهذا ما حدث فعلاً!.

ولا تعجبي من قول من عاشت قرابة الثلاثين عاماً في أمريكة: أشعر كثيراً أن الأمريكية مضطهدة، ولم تأخذ حقها كونها امرأة، بل إننا نحن العربيات المسلمات قد أخذنا حقوقنا وحريتنا أكثر منهن!! فرجالنا غير رجالهم!! رجالنا يقومون على شؤون نسائهم جميعها ويحرصون عليهن، أما رجالهن فحتى أزواجهن وآباؤهن غير مسؤولين عنهن ليس المال فقط، بل وحتى في الأخلاق!! وختمت مقولتها الخبيرة والمدهشة بأنها لا تراهن سعيدات مطلقاً، فقط هن اعتدن على حياة المكابدة واللهاث في هذه البلاد بلاد العجب!

وللمهاجرات نصيب أكبر من المعاناة

(لوذي) مثلاً تتمنى بعد سنتين من الإقامة في أمريكة وحدها أن تعود لوطنها (كولومبية)، وغيرها كثيرات يرين الحياة صعبة جداً، وخصوصاً في العمل المرهق وارتفاع تكاليف المعيشة كانت تعمل في مصنع لصناعة المجوهرات، لكن فقر الناس هناك أدى لتضاؤل الطلب على المجوهرات.

وجاءت لأمريكة بعد طلاقها من زوجها، وهي الآن تعيش مع عائلة، وتستأجر غرفة فقط، تدرس اللغة الإنجليزية من التاسعة إلى الثانية والنصف، ثم تذهب للعمل في مطعم من الرابعة إلى العاشرة مساء! لديها إجازة يوم واحد فقط، تشعر بصعوبة ذلك وتتمنى العودة لوطنها.

تقـول (ميرا) من بولندة: حتى تعيشـ في أمريكة عيشة جيدة يجب أن تعمـل عملين وليس واحداً! وتتابع: شقيقاتـي يفضلن العودة لبولندة عن الإقامة في أمريكة لصعوبة الحياة فيها.

حدثتنـي (هيرشـي) عـن شقيقتهـا عمرهـا 51 عاماً التـي قدمت مـن وطنها بنمـا قبل أربـع سنوات تحمـل شهـادة الدكتـوراه في إدارة الأعمـال، وطلقت زوجها وتركـت أولادها الكبار وجـاءت برفقة ابنتيها المراهقتين.. لكنها لم تكن تجيد اللغة الإنجليزية، فعملت عاملة تنظيف في أحـد المطاعم!! وبعد شهر أصبحـت نادلة في المطعم ذاته حتى تمكن شقيقها من إيجاد عمل جيد لها، ترقت فيه بسرعة فهي ذكية وموهوبة، وحدثتنـي (إيدا) مـن هندوراس فقالت: درسـت في وطني سنتين كنت سأصبح محامية! لكنني حين تزوجت وجاء بي زوجي إلى أمريكة للبحث عن فرص عمل أفضـل، وحياة أفضل اضطررت لعمل عملين في آن معاً، وزوجي كذلك؛ لحاجتنا للمال، والآن بسبب الحمل أعمل عملاً واحداً.

سألتهـا عن طبيعـة عملها قالت: أنظف مكاتب إحـدى الشركات ثم ابتسمـت في سخريـة قائلة: من محاميـة إلى عاملة تنظيـف!! واشتكت كثـيراً من متاعبها، وهي تعمل في شهرها الأخير، ولا تستطيع أن ترتاح، وتردد: أحتاج للمال (وأولغا) كانت معلمة في المكسيك والآن تعمل عاملة في مطعـم، والأمثلـة في هذا الجانب كثـيرة جداً، وخصوصـاً اللاتي لا يُجِدن اللغات الإنجليزية تكاد تتلاشى فرصهن في العمل تقريباً.

4- اللباس والعري الفاضح

يبدو لي أن تحرراً من نوع آخر لدى الغربية قد اجتاحها وغيّبت مفاهيم للمجتمع من تفكيرها، واجتاح أخلاقها، هذا التحرر يختص بتحرر عقلها من مسميات ارتبطت بالمرأة عادة فالعيب والحياء والحشمة والوقار انتفت تماماً من قاموس حياتها، أشعر بصعوبة وصف هذا الجانب حياء واشمئزازاً فكلها تصب في براثن العري الفاضح والمستهجن!

فالمرأة الغربية -ويا للخجل- تحررت من معظم ملابسها في مشهد يثير الاشمئزاز، وقد أرخصت جسدها للناظرين، وجعلت جرائم القتل والاغتصاب والخطف والإجهاض تتكاثر في مجتمعهم.. فهي بهذا العري تدمر المجتمع وتفقده شرفه! بل أفقدته!! شيء يبعث على الحزن لهذه العقول التي غيبتها الحرية.. أي شيء يمكن أن يستحق الستر والمحافظة بعد كل هذا الخزي والتكشف!! أي خصوصية تركتها لنفسها ومخدعها؟ والمؤلم أنه أصبح مألوف النظر لديهم، طبيعياً جداً لا يستنكره عاقل! أو يأنف منه ولي! بل إن منظر الستر والاحتشام هو المستنكر عندهم! فلباسهن لا يحكمه خلق ولا دين ولا حياء! ويعمدن إلى ذلك في شيء من استعراض لأجسامهن ومفاتنهن، وجل اهتمامها ينصب على اجتذاب عيون الرجال ونيل إعجابهم، حتى وإن لم تكن نياتهن خبيثة، لكن يهمهن كثيراً ويسعين ببالغ الجهد، لأن تكون الواحدة منهن مثيرة وجذابة وأكثر ما يكون بالمزيد من العري واللباس

الفاتــن!! وبالتأكيــد تسعى لاجتذاب أكبر قدر مــن المتلهفين لصداقتها من الرجال طبعاً.

تقول كـوري (أمريكية اعتنقت الإسلام): لســوء الحظ فإن النساء الغربيــات يعتقدن أنهن بحاجة لعــدم الاحتشام حتى يرفعن من الطلب على رفقتهن، أنا لا أتفق مع نموذج المرأة الغربية، ولكن ليس كل الخطأ على المرأة الغربية وحدها، فالإعلام والرجل الغربي أجبروها على هذا الــدور، بواسطة المادة والنظــرة الطامعة للرجل الغربــي الذي يستمتع بحلاوة النظرة، التي تقدم في السينما وبرامج التلفاز، حتى الدمى التي في سلســة المخازن الكبــيرة في (تارقت والوول مــارت كباربي وبراتز) أثرن في الفتيات الصغيرات، وأصبحن يماثلنها في عدم الاحتشام، هذه الأســبــاب التــي جعلت البنات يتربــين وهن يعتقدن أنهــن يجب أن يكن نحيفات وجميلات حتى يجذبن الرجال!.

تبعــاً لذلك اختلفــت مقاييس الأحكام تماماً (أخــبروني أيهما أكثر حريــة أن يحكم عليك على أساس مقاس التنورة وحجم الأثداء المكبرة بعمليــات التجميــل؟ أم يحكمــوا عليك على أســاســ شخصيتك وعقلك وذكائك؟)[1].

وتحدثــت باعتراف مسلمة قدمت من أوروبة وتعيش في أمريكة: قبل إسلامي كنا نتنافس على التعري، وعلى شاطئ البحر كنا نتبارى فيمن

1- الكاتبة الإنجليزية إيفون ردلي، كيف أصبحت أحب الحجاب، الثلاثاء -31- أكتوبر 2006 www. yvonneridley. org.

تلبس أقل!! حتى غدونا بلا لبس تقريباً! (وليتكن ترونها الآن في سترها واحتشامها فسبحان الله!!).

تقول (جولي): ابنتي في الثالثة عشر ولديها قانون في المدرسة يمنعها من لبس الملابس القصيرة جداً، وهي بعد لم تبدأ بلبس الملابس العارية جداً حتى خارج المدرسة، لكن سنرى ما سيحدث في المستقبل! فهي تشكو الحر دوماً! قالت ذلك ضاحكة!! وبالطبع يعدّ من النادر أن تتدخل المدرسة في لباس الطالبات فالذي نراه، وهن ذاهبات للمدرسة بملابس قصيرة جداً وفاتنة إلى حد بعيد. سألت إحداهن: كيف تشعر حين تلبس تلك الملابس القصيرة جداً؟ أجابتني: شعور عادي وطبيعي! حر لا بد من التخفيف من الملابس، ثم إنني ألبس لأجل نفسي وزوجي! لكن بعض الملابس القصيرة جداً لم تعد تناسب سني! أما ملابس البحر فألبسها على الشواطئ. وقتها شعرت أن استغرابي هو المستغرب.

وللحقيقة أن بعض الأمريكيات وكثيرات منهن غير مسلمات أيضاً ومسلمات ينزعجن كثيراً، ويتأففن من هذا العري والملابس المثيرة. وقلنها صراحة: إنهن يعمدن لهذا العري لاعتقادهن أن الرجال يستمتعون بهذا التكشف، ومن ثَمّ يحاولون التقرب لهن! قالت إحداهن: هذا اللباس العاري شيء معتاد هنا يعتقدن أنهن يسعدن الرجال بذلك! وقالت لي إحدى الأمهات وهي تتوسط بناتها الثلاث، أكبرهن في سن المراهقة: نحن لسنا محافظين في لباسنا، لكننا على الأقل أفضل من غيرنا!

obeikan.com

وتجيب كل واحدة منهن بقوة وضيق على تساؤلي عن مدى رضاهن عن هـذا العري: لا لسـت راضية هـذا كثير ويجب أن يعمـدن لتغطية المزيد من أجسامهن!

تقول (جـولي): لقد عشت في ولاية حارَّة، معظـم العام والنساء فيها يلجأن لتخفيف ملابسهن بطريقة تثير استغرابي، فيلبسن ملابس قصيرة جـداً وبكل اعتيادية، لكننـي لا ألبس مثلهن، ولا أحـب أن أراهن كذلك!! وتتساءل لماذا لا يعلّم الأهل أبناءهم كيف يلبسون وماذا يلبسون!! وتتساءل أكثر كيف يسمحون لأطفالهن برؤيتهن بهذه الملابس الفاضحة؟

وحدثتنـي (ميري) عن مخاوفها بوصفهـا أماً لابنة فقالت: أكثر ما يخيفني في هذه البلاد كوني أماً لديها ابنة في التاسعة عشر من عمرها هـو لباس الفتيـات، فالفتيات الصغـيرات عندما يلبسـن ملابس غير محتشمـة ومثيرة جنسياً فهذه ليست حرية، فهن يفعلن ذلك عبر خيال المجلات ويفعلن ذلك لأجل لفت انتباه الشبان! هذه ليست حرية بالنسبة لي؛ بـل هؤلاء أعدّهن ضحيـة لهذه الثقافة، فهل حقيقـة أن هناك من يلبسـن هذه الملابس لأنهن يرتحن لها؟ ربما (وهذه حرية)، ولكن أغلب الفتيات يلبسنها لأنهن يردن إمتاع الآخرين ويلفت انتباههم، هذه ليست حريـة! لأنك حين تسعدين الآخرين وهم ينظرون لك بإعجاب، وتتبعين المجلات واهتمام الأولاد، فلسـت تتمتعين بالحرية، فهي ليست حريتك وليسـت اختيارك أنت! بالنسبـة لابنتي فاللباس القصير ليس مهماً لها ولا تحب لبس هذه الملابس، وأعتقد أنها هي الحرة؛ لأنها لا تتبع الموضة والمجـلات ولا تستمتع بها وأنا سعيدة بذلك؛ لأنهـا تتبع طريقتها وهذه

هــي الحرية بالرغـم من أنني أقول لهـا أحياناً: البســي ملابس أفضل (البســي قميص وجينز مثلاً)، لكنها ترفضـ وتقول: لا يا ماما هذا ما أريده وأنا سعيدة به كما أنها لم تتخذ صديقاً.

أما (مريم) وهي الشابة الصغيرة فتقول: إنهم هنا يحللون الملابس الخليعـة ويشجعون عليها حتى الصغيرات يفضلنها، وكل عام يقلُّ عمر الفتـاة التي تلبس الملابس المغرية حتى وصل إلى سن الطفولة البريئة!! وتواصل بألم أصبحـت مقولة: هذه امرأة جيدة وجميلة تعني فقط أنها مثيرة ومغرية في لباسها!!

وهكذا هل تلـوم نفسها من تتعرض للتحرش وهي تعرض نفسها له! بقصد أو دون قصد؟

تقـول (جولي): كانت مدرستنا في الثانوية في درس الصحة ترشدنا إلى طريقة لبسنا للملابس، وكانت تقول إن ملابسنا بمثابة إعلان للرجال عن أفكارنا، فإذا لبسنـا الملابس الخليعة فهذا يعني أنك متاحة للرجل، وتقدمين نفسك له كي يغتصبك. والعكس حين تكون ملابسنا محتشمة.. قلت لهـا: لذلك ترين ملابسنـا نحن المسلمات بهذا السـتر والاحتشام، ولله الحمد إنها أمر إلهي لحمايتنا، وبالطبع لحماية المجتمع.

تقـول (يوسيبا) (أمريكية من أصل فلبيني): الكبيرات والمراهقات بعمـر أربعة عشر سنـة يلبسن ملابس غير محتشمة؟ لمـاذا؟ إنها حين تلبس تلك الملابس الفاضحة، وتذهب للنادي الليلي مثلاً، عليها ألا تلوم نفسها إذا تحرش بها أي رجل، فهي من تغريه! لكنهم يقولون: هذه هي

الحريـة فهي حرة تلبس ما تشـاء ويتساءلون: لماذا تغتصب؟ في أمريكة حرية كل يفعل ما يريده!

وتقول (سوزان) (أمريكية يهودية محجبة): أحياناً الناس يأخذون الحرية بطريقة أبعد مما ينبغي فيصبحون غير سعداء في حياتهم، مثلاً أنا أرى نساء صغيرات يلبسـن ملابس قصيرة غير محتشمة، ويشعرن أنهـن غير سعيدات في حياتهن، ولا يفهمن لماذا يتصرف الرجال معهن بطرق غير مألوفة! ولا يشعرن بالأنوثة في داخلهن وليس فقط شعورهن بـأن الرجال ينظرون لهن بهذه النظـرة!! وهكذا يلبسن ملابس تكشف كل أجسادهـن لـكل الناس، ولا يفعلن ذلـك بقصـد أن يشاهد الناس أجسادهن ولكن لأن النساء يفعلن كلهن ذلك بلا تفكير!!

لذلـك الحرية تعدت الحـدود، وتفكيرهن تعدى الحـدود أيضاً! بل حتـى في الكنيسـة يأتين بملابس مثيرة، سألـت راهبة عن ذلك فأكدته بقوة وقالت: نحاول أن ننصح، ونطلب من النساء حين يأتين للكنيسة ألا يلبسن الملابس المثـيرة، لكن كلامنا يدخل من أذن ويخرج من الأخرى بلا قناعة منهن.

وتـرى (جـولي) أن المراهقة تكون تحت ضغـط الصديقات، لذلك تقلدهـن في اللبس الخليع حتـى لا تكون مختلفة عنهـن! كذلك التقليد لـه دور بـارز، فحين طلبت مـن مجموعة من الطالبـات أن يعملن شيئاً لافتاً كاللاتي يضعن قطعاً معدنية في وجوههن! فقمن بصنع عقدٍ لافت وطوقّـنَ أعناقهن به، كـن مجموعة صغيرة ومع هذا وأثنـاء ثلاثة أيام فقط قلدهن مجموعة كبيرة جداً في المدرسة!!

وكم يكون الزوج أو الصديق في غاية السعادة حين يعبر له رجل آخر عن إعجابه بالمرأة التي اختارها وانتقاها، وكما تقول (ميري) المسلمة: إن الرجل حين يمدح زوجته رجل آخر يقتنع بها حتى وإن كان غير مقتنع بها!! هذا يعني أن الغيرة بالمفهوم الرجولي الشرقي غائبة عنهم تماماً. كما أنه يراها تبالغ أمامه في سلامها على الرجال بالأحضان والقبلات وهو لا يحرك ساكناً، فهو على الطرف الآخر يمارس حريته أيضاً!

وتتحـدث (أم محمد) التي تعيش في نيوزلندة عن موت الغيرة لدى الرجال المتحررين وما أكثرهم، فتقول عن قصة زميل زوجها في العمل الـذي يحاول استمالة زوجها (المسلم) للتلـذذ بأجساد النساء!! وحين نهره وبـين له أن دينه الإسـلام يحرم عليه ذلك، أجـاب باستخفاف: كن متحضـراً!! يبدو أن زوجتك غير ديمقراطيـة واستمر في الضحك ليتـم كلماته الموجعة التي تعني موت الغـيرة تماماً، فيقول: هل تصدق أننـي أذهب أنـا وزوجتي للبحر كـي أنظر للنساء العاريـات!! وزوجتي تنبهنـي كي أستمتع بالنظـر للمزيد من النساء الفاتنــات مما لا أنتبه له!! بالمقابل فأنا أرشدهـا للرجال الجذابين!! وبالطبع بدعوى حريتها في التلذذ بما يعجبها!!

وحدثتنـي محامية مسلمة عـن قضية امرأة جاءتهـا وزوجها لرفع شكـوى ضد طليقة الـزوج السابقة؛ لأنهـا تشتري ملابـس مثيرة جداً لطفلتها ذات الثانيــة عشر من عمرها، بل وأحضرت قطعة من ملابس الطفلة تثير التقزز، وقد كتب عليها كلمات تعني أنها تطلب الزنى مقابل المـال؟! تقـول المحامية كانـت تلك المـرأة تلبس بدورهـا ملابس مثيرة

ومغربية، فقلت لها: عليك أن تتحشمي حين تأتين إلى المحكمة، فالتفتت إلى زوجها غاضبة، وهي تقول: قلت لك لا تشتري لي هذه الملابس!!

أما (ميشيل) التي أسلمت منذ سنوات عديدة فتقول: كنت حتى قبل إسلامي أشعر بالخجل والضيق من هذا التكشف والعري، لكنني لم أكن أستطيع أن أقول لهن: هذا خطأ (كانت عائلتها متدينة أكثر من غيرها)، وبعد إسلامها تمسكت بالحجاب والستر ولله الحمد، وكذا ابنتها مريم ذات العشرين عاماً، تقول عن المرأة الأمريكية: الفتاة الأمريكية تستطيع أن تلبس ما تريده وبالطبع التعري هو السائد، لكن هناك من تعترض على اعتداء الرجال عليها عبر القتل والاغتصاب بسبب عريها وإثارتها لهم، برغم أنها هي المسؤولة عن ذلك.

أما (ميري) أو (مريم) كما تسمي نفسها بيننا فتعمد إلى الستر في لباسها، تقول: إنني أحاول ألا أبدو أجمل فأرفع شعري وألبس الملابس المحتشمة، لكنني حين ألبس الحجاب أفرح أكثر وأشعر أني حرة أكثر. وكم تخوض إحدى المسلمات الأمريكيات تجربة قاسية مع صغيرتها ذات الثلاثة عشر عاماً، والمقبلة على حياة المراهقات التي ينتظرنها في طفولتهن كثيراً! فهي تعمد إلى لبس الملابس المتعرية كزميلاتها!

تقول (سارة بوكر): (كأي فتاة في أمريكة لطالما داعبتني أحلام الحياة المثيرة في أمريكة في صخب المدن الأمريكية العملاقة. حلم انتظرت حتى سن التاسعة عشر لأبدأ تحقيقه، لكم كنت سعيدة بتحقيق حلمي في الانتقال إلى فلوريدة، ومن ثم إلى قبلة المشاهير والأثرياء في

حـي ساوث بيتش بمدينة ميامي. كغـيري من الفتيات الطموحات ركزت كل اهتمامي على مظهري، حيث انحصر كل اعتقادي بأن قيمتي تقتصر على جمالي، واظبت على نظام صارم من تدريبات القوة واللياقة لتنمية رشاقة تضفي المزيد من الرونق على جاذبيتي، حتى حصلت على شهادة متخصصة لتدريب الفتيـات الحريصات على الحصول على المزيد من الجمـال والرشاقـة. انتقلـت إلى شقة فاخرة مطلة علـى منظر المحيط الخلاب، وواظبت على ارتيـاد الشواطئ والاستمتاع بنظرات الإعجاب، وعبـارات الإطراء التي طالما دغدغت مسامعـي. أخيراً نجحت أن أحيا الحلـم الذي طالمـا راودني بالحياة المرموقة. مضـت السنوات لأكتشف بعدهـا أن شعـوري بالرضا وسعادتي كانا آخذيـن بالانحدار كلما ازداد تقدمي بمقياسـ الجاذبية والجمال. أدركت بعـد سنوات بأني أصبحت أسيرة للموضة وغدوت رهينة لمظهري)[1].

والطريف في اللباس عندهم أن الرجال أكثر ستراً منهن، بل ويعاب عليهم أن يتكشفوا كالنساء في الأماكن العامة!!

هـذا العـري اجتـاح المجتمعـات كلها التـي فتحت ذراعيهـا لحرية المرأة!! تقول (نامي) (امرأة يابانية مسلمة): المرأة في اليابان أصبحت كالأمريكية تماماً!! وهي حرة مثل الرجل تعمل ما تريده وتلبس ما تشاء؛ بـل إن لباسها المغري، وتعمّدها التجمل والتزيـن هو ما يجذب الرجال لها، ويجعلهم يتقربون لها!! قد لا تستطيع الزواج ما لم تفعل ذلك!! حتى

1- جريـدة الرياضـ الخميسـ 22 ذي الحجة 1427هـ - 11 ينايـر 2007م - العدد 14080 مقالة رحلتي من البكيني للنقاب!!

إنني استغربت حين طلبني زوجي (الأمريكي المسلم) للزواج وهو لم ير وجهي (كانت ممرضة وترتدي كمامة الممرضات) وتؤكد أن الرغبة في المرأة لأجل جمالها أو جسمها يعدّ سبباً سطحياً سيئاً؛ لأن جسم المرأة قابل للتغير في حين جوهرها لا يتغير!

وتقول أمريكية مسلمة: نعيش وضعاً صعباً ومقلقاً، وهناك كثير من الضغوطات بخصوص اللباس، فمن الصعب أن نرى طالبات يأتين للمدرسة بملابس قصيرة جداً، وحين نرى محلات الملابس تعرض ملابس قصيرة جداً تشعر أنه من الأفضل ألا تراها البنت، فحين ترفض أن تشتري ابنتك مثل هذا اللباس وتقول لها: (لا) تجد أن المعيار المتعارف عليه في اللبس فاضح جداً، فكيف يمكنك أن تتمسك بطريقتك في التربية وخصوصاً حين تكون أنت مسلم وابنتك غير مسلمة؟! فحين أسلمت، وتزوجت من مسلم كانت ابنتي في عمر يجعلها تعي ذلك، لكنني لا أستطيع أن أضغط عليها لتغير دينها فمن الصعب أن تغير حياتها كلها، وهذا اختيارها، ولكن هذا صعب علي أيضاً لأني لا أستطيع أن أرغمها على نوعية الملابس، وأحاول إفهامها أنني لا أرغمها على الإسلام، لكن هذا اللباس ليس لباساً ملائماً لهذا كل صباح، وهي ذاهبة للمدرسة، وحين تأتي للسيارة أكون دوماً في نقاش، وأطلب منها العودة لتغيير ملابسها! لكنها ليست سيئة دوماً، ولكن لدي اتجاه مختلف عنها، وهي دوماً تكافح.. فحين تذهب لأماكن الألعاب مثلاً تذهب وحدها فهي في عمر يمكنها ذلك (في الخامسة عشر)، وتأخذ صديقاتها معها كان لديها ثلاث صديقات رأيتهن في السيارة، لباسهن فاضح جداً ومثير، بل لا ينفع حتى ليكون حجاباً! ويلبسن ملابس

البحر تحت هذا اللباس أيضاً[1]. وحين رأيت أم الفتيات تأتي، وتشاهد بناتها بهذا اللباس ولم تقل شيئاً، شاهدت ابنتي وشعرت بالأسف تجاهها وبسبب هذه الضغوط التي تعانيها كلها؛ لأنها لا تفعل مثلهن وتشعر أنها متأخرة عنهن، بالرغم من أنها تلبس لباساً لم يعجبني، لكن بالمقارنة مع لباس صديقاتها تعدّ أفضل كثيراً منهن ولم أتعجب وقتها من إحساسها لمّا رأيتهن، لكن هذا مكان عام والأولاد في مثل أعمارهم كبار أيضاً!!

وترى (سيسيليا) أن النساء لديهن خيارات في اللباس، والإعلام يؤثر في ذلك ولكن عندما يكبرن تتغير نظرتهن للبس، ويرين أنهن من المفترض ألا يلبسن، فحين يكن صغيرات يلبسن تنورات قصيرة جداً، وليس من الجيد أن يلبسن تلك الملابس، والدليل أنهن عندما يكبرن يكتشفن الخطأ، وإذا رأيت امرأة عمرها 55 أو 60، وتلبس مثل تلك الملابس، فسيضحك الناس عليها؛ لأنه ليس مقبولاً، ولا تتمتع بحريتها في ذلك.

أما عن تشبه الجنسين فحدّث ولا حرج (نسأل الله العافية) فما أكثر ما أتساءل وخصوصاً في فئة المراهقين والمراهقات، هل الذي أمامي فتاة أم فتى؟؟ فالفتاة قصت شعرها أو حتى حلقته، ولبست ما يشبه ملابس الرجال، والفتى أطال شعره ولبس حلي المرأة حتى حَلَق الأذنين! وخواتم الأصابع ولبس ما يشبه لباس الفتيات! لكنها الحرية تجعلهم يفعلون كل شيء وأي شيء.

1- يمكنهن خلع ملابسهن والبقاء بملابس البحر داخل مكان معين من الألعاب.

5- الهوس بالرشاقة والجمال

لأن قيمة المرأة عند الرجال الغربيين تكون وفق جمال جسدها ورشاقته، ونسبة الإغراء الذي تتمتع به سواء لدى الزوج أو الصديق أو أي أحد! تظل المرأة منذ صغرها حبيسة هذا الرأي، ويصبح هاجسها وقلقها الدائم، ويتبع حرصها على اللباس الفاتن هوساً عظيماً بالرشاقة، لتصبح أكثر جاذبية واستماتة غير عادية بالاهتمام بالمظهر، ويبقى الشيء الذي يستأثر باهتمامها، فتبذل طاقتها وجهدها كلها لتكون في تلك الدائرة. فالغربية أصبحت قليلة الثقة بنفسها نسبة لمقاييس الجمال التي حصرتها الموضة في أشياء معينة، ومن ثَمّ بقيت حبيسة نماذج محددة تراها في صور النساء في الإعلانات والدعايات وأشكال العارضات، ونجمات السينما والتلفاز ومسارح الغناء والرقص وهي كلها تعني أن النحافة هي سر الجمال!! لذلك أصبحت الرشاقة هاجساً مخيفاً يتسبب في اضطراب الأكل ويقلل بل يعدم الشهية بصورة مرضية حد الموت، فتسبب (بإذن الله تعالى) في موت كثير من النساء في كل عام تلتها بالطبع عمليات التجميل: من شفط الدهون وجراحة تعديل الجفون وتغيير شكل الأنف وشد الوجه وتكبير الصدر وحقن البوتكس وغيرها. تقول عن ذلك (حنيفة) (أمريكية اعتنقت الإسلام): في تعجب كلهن يردن أن يصبحن مثل نجمات السينما!!

وتقول (إيلينا): لقد أصبحت المراهقات يرفضن الأكل ليصبحن نحيفات جداً مثل كثير من نماذج النساء اللاتي أمامهن سواء في واقعهن أو على شاشات السينما، حتى صارت أجسامهن نحيفة بدرجة

مهولة وخطرة، والمراهقات يعانين ضغوطاً كثيرة لأجل الجسم الخيالي من السينما والجرائد والتلفاز، بل إن ابنتي في العاشرة من عمرها تظل تراقب جسمها في قلق!!

تقول (كلاريسا) (15 عاماً): النساء الأمريكيات والمراهقات أيضاً منشغلات بأوزانهن وكيف يصبحن رشيقات، وكيف يكون منظرهن بشكل معين دون الاهتمام بصحتهن! وكذلك بلبس الملابس القصيرة جداً، والكبيرات منشغلات بإبر البوتكس لشد ترهلاتهن، مثلاً أم صديقتي استخدمت الإبر كثيراً في وجهها وبعض أجزاء جسمها فأصبح منظرها غريباً!

(يقال لنا في المجلات الصقيلة: إن النساء ما لم يكن طويلات القامة ونحيلات وجميلات فسيصبحن غير محبوبات وغير مرغوب فيهن، إن الضغوط التي تتعرض لها المراهقات من قراء المجلات ليكون لهن عشاق هي تقريباً ضغوط داعرة)[1].

تقول (سندس) (أمريكية اعتنقت الإسلام): العديد من الأمريكيات أصبحن مدمنات على الأدوية من أجل أن يفقدن أوزانهن.

وتقول (سوزان) بقلق: أقلق كثيراً من كل ما يحصر تفكير المرأة في الجسم الجميل فقط كما في التلفاز، هذا يثير غضبي كثيراً، فتلك البرامج تركز اهتمامها في مخاطبة المرأة وقدرتها على أن تجعلها امرأة جميلة صاحبة جسم رشيق، يضايقني جداً أنهم لا يجعلون النساء

1- الكاتبة الإنجليزية إيفون ردلي، كيف أصبحت أحب الحجاب، الثلاثاء -31- أكتوبر 2006 www. yvonneridley. org.

obeikan.com

يفكـرن على نحـوٍ أفضل، كثير من الفتيات يفكـرن فقط كيف يصبحن مثل نساء الإعلانات التجارية ولا يفكرن كيف يصبحن ذكيات!

تقـول (سارة بوكـر): تقنع المـرأة نفسها للتغلب علـى الأخلاقيات والضوابط التي تضطرب داخلها، حتى تستطيع مجاراة الآخرين وتعيش مـن أجل يومها!! وهكذا تصبـح ضحية لتفكيرها في صنع أكبر قدر من لفت الانتباه! وستبذل بالطبع كل جهدها لتكون ملفته كالتسوق المفرط، أو حتـى اللجوء لعمليـات التجميل. وهذا بالفعل الذي يـؤدي إلى إنفاق مهول على الجمال والبحث عنه حسب ما يمليه عالم الموضة المتسارع!!

والبحث عن الجمال يكون حتى بإيذاء النفس بالوشم مثلاً (للجنسين) برسومات غريبة وملونة تكاد تغطي الأذرع والأقدام أحياناً!

ولا تسألي عن خرق الشفاة والأنوف والجفون والآذان، وغرس قطع معدنيـة مختلفـة الأشكال والأحجـام! سألت (إمبر) فتـاة أمريكية في العشريـن عن ما تعنيه تلك القطع المعدنية التي في وجهها قالت: أعدّها أشياء جمالية! وضعتها أول مرة في أنفي منذ كان عمري 15 عاماً ، وإن والدتي هي التي ذهبت بي للمحل حيث وقعت على أوراق ذلك!

ولا تعجبـي مـن أن تري مَـنْ صبغت شعرهـا بألوان ناريـة، أو حتى حلقته وأصبحت صلعاء!

أمـا الموضة فقد أصبحـت صناعة ينفق عليها مبالـغ طائلة، وتدفع للسوق المزيد يومياً، مما يمكن أن يجعل المرأة تبدو أجمل وأكثر إغراء!! ومـن المضحك أن صناع الموضـة العالميين من الرجـال الذين يحددون

كيـف تكـون المرأة جميلة ومغريــة بنظرهــم!! وفي كل فصل من فصول السنــة موضاته التي تدور في حلقة مفرغة واحدة (الجاذبية والإغراء) وتجتاح الأسواق ملابس تكاد تكون لا شيء.!

6- الصديق المعاشر (البوي فرند) وأطفال الزنى

يعـدّ من الشاذ عن القاعدة ألا تتخـذ الفتاة صديقاً!! ومن الطبيعي أن تسمـع من يقـول في اعتيادية كبيرة: (ماي بوي فرنـد أو ماي غيرل فرنـد أي؛ صديقــي أو صديقتــي المعاشريـن طبعــاً) هذه هــي الحرية التي حطمـت الفطـرة السليمة وتسببـت في فوضى جنسيــة وأخلاقية متدهــورة!؟ وبالطبـع يدفعها لذلـك مؤتمرات الحريــة وقراراتها التي تــرى بحق ملكية المــرأة لجسدها، وحرية التصــرف فيه على الإطلاق، حتــى للفتاة الصغيرة التي تقرر بنفسها متى تريد أن تستمتع بجسدها! وهــي التي تقرر متى تكون ناشطة جنسياً!!. تقول (إيلينا) باعتراف: لا تتوقعــي أن في أمريكة امرأة بالغة عذراء! فهــي لن تخاف عاقبة ذلك، وهو ليس مما تعاقب عليه، لهذا لا تهتم له!. فالمرأة العازبة حين تمارس الجنس مـع صديقها، فهذا لا يحسب ضدهــا والأهل لا يغضبهم ذلك، ولا يعـد أمراً محزناً وليس خطأ، ولا يعدّ من مسؤوليتهم! أو سمعة سيئة لهــم. فحين سمعـت بقصة عن بلادكـم في وسائل الإعــلام عن أهمية ذلك أدركت الفرق!

وهكـذا من السهولة للفتاة أن تتخذ صديقــاً، ومن ثم تقدمه لأهلها ببساطــة! وربما أوصوها ألا تحمل منه وهي صغيرة، فهي التي ستتحمل

obeikan.com

الخطأ وسيكون العبء عليها كبيراً فيما بعد، وقانوناً ليس لهم الحق في مساءلتها عن من تعاشر، فهو حقها وهي حرة، وقد لا يتعدى الموقف تأسفاً شكلياً من الفتاة لوالدتها حين تسألها عن حملها، فتطلب منها أن تتوخى الحذر، ومن ثم تلتفت إلى التفكير في إقامة حفلهم المعتاد بالجنين، حتى قبل أن يولد! هذا إذا لم يجبروها على الإجهاض.

تقول (جولي): ذهبت برفقة ابنتي التي تبلغ الثالثة عشر للسوق وهناك قابلنا ثلاثاً من زميلاتها في الصف، وكلهن كانت بطونهن منتفخة صغيرات يحملن أجنة في بطونهن في مثل هذا العمر، وتتابع باستغراب سيحتجن وصغارهن لرعاية أهلهن!!)

وقد أشار المركز الوطني الأمريكي للوقاية من الأمراض المزمنة وتعزيز الصحة إلى أنه في عام 2000، كانت نسبة حمل المراهقات 13% من حالات الحمل جميعها (يشمل حمل المتزوجات وغير المتزوجات) بعدد بلغ 831.000 تتراوح أعمارهن بين 15 و19 عاماً .

وحين سألت (ديانا) عن حمل المراهقات مثلاً قالت: هذا ليس من الحرية في شيء، لا يعني حملها وهي بعمر الثالثة عشر أو الرابعة عشر أنها تتمتع بالحرية، ذلك يعود لمشكلات عائلية تخصهم، وافتقادهم للتربية الحسنة، وعدم قدرة أهلهم على تربيتهم على الأخلاق وتحمل المسؤولية، إن ذلك يعني ضياع العائلة، فالمفترض أن هذه مسؤولية الأهل في توعية الأبناء بهذه المسؤولية، توعية الأطفال بتحمل ذلك، وألا يفكروا أن هذا جزء من حريتهم، إنها مسؤولية طفل! لا أريد أن تقيدي حريتي لأنهن حملن وهن صغيرات، لأن هذا ليس حرية!

ولكـن هل يملك الآباء فعـلاً القدرة على إصـلاح أبنائهم أو منعهم إذا رغبـوا؟؟ هـل يستطـع الأب أن يمنـع ابنته، بل طفلته مـن معاشرة صديقها؟ يا للألم والأب يحذر صديق ابنته التي تبلغ الرابعة عشر فقط من عمرهـا، أن تثمر علاقتهما عن طفل!؟ وهذا ما حدث فعلاً وماكان مـن الأب إلا الإذعان تماماً، بل وتجهيز غرفة جديدة وصباغتها للطفل الجديد الذي سينضم للعائلة!! ولا عجب أن نسمع أباً يتحدث عن ابنته وإنجابها لطفل ويقول باعتياديه: أنا أرعى الطفل فابنتي لم تتزوج! ومع هـذا فبعض الآباء يشعرون بالضيق من اتخـاذ بناتهم أصدقاء في سن صغـيرة، ويحاولون تضييق حدود هذه العلاقة، وبعضهم يخجلهم ذلك ويتمنـى منعها، لكنـه لا يستطيع منعها تماماً!!! إنه حتمـاً وبفعل قانون حريـة الصغيرة لا يستطيع، بل هي من تستطيع مصادرة حريته بإبلاغ الشرطة أنه يمنعهـا من صديقها! وترغمه الشرطة بأن عليه ألا يمنعها وتظـل تراقب الوضـع، وتسأل البنت من وقت لآخـر فيما إذا صدر عنه مـا ينغص عليهـا حريتها!! ولو أبـدى والدها رفضاً فويـل له لو تعرض لهـا بالتأديـب أو المساءلة حينهـا، سيعاقبه القانون الـذي يرغمه على تربيـة (!!) الأبناء حتى الثامنة عشر مـن أعمارهم وأي تصرف يسيء لهم يمكن للدولة أخذهم منه!!

تقـول الأخـت (سـارة): مهمـا كانـت العائلة محافظـة فهي لن تستطيـع مخالفة أو تجـاوز حرية الأطفال مثلاً!! التـي تتسبب غالباً في عقوبـة قانونيـة للأهل تحت غطاء واسع هو قانـون إساءة معاملة الأطفـال، فالطفـل بكل سهولـة يمكنه أن يقذف بوالـداه في السجن

بمجـرد أن يرفـع سماعـة الهاتـف ويقول: والـدي ضربنـي!! وتقول (سايبا) (أمريكية من أصل فلبيني):

لدى الآباء خوف من معاقبـة أطفالهم؛ لأن الحكومة تأخذ الأطفال مـن عائلاتهم، إنّ هـذا النظام لا أحبه من المفترض أن يتركوا للآباء مسؤوليـة العناية بأطفالهم، بالرغم من أنه يوجد آباء غير جيدين لكن الحكومة عادة تصدق الأطفال حين يشتكون من آبائهم وأمهاتهم، ومن ثَمّ يأخذون أطفالهم منهم!!

تقـول (جولي): حين ذهبـت بابني (14 عاماً) للطبيـب لمعاناته من التهـاب في الأذن طلـب مني الطبيب الخروج من الغرفـة، لأنه يريد أن يلقي أسئلة على ابني خرجت مستغربة جداً، وحين سألت ابني فيما بعد عما سأله الطبيب قال: سألني إن كنتِ تضربينني!!

لهـذا ليس مـن السهولة أن تضبـط المراهقـة وخصوصاً فيما يخصـص حريتها الجنسية، وما أكثر مـا يوجه سؤال للمسلمات: كيف تضبطون المراهقات؟

حتى إن إحدى الجارات قالت في شيء من الشعوربالفخر والإنجاز: إننـي أحافـظ على ابنتي حتى تبلغ ستة عشـر عاماً وهي ترفض كل من يحـاول استمالتها للجنس وتصده، وتقـول: إن أمي ترفض! قلت: ولكن حـين تبلغ السادسة عشر ساعتها يمكنها ذلك؟ قالت وقد احمر وجهها حياء وقطبت ملامحها: نعم! فيما بعد بدأت الفتاة ذاتها تشتكي ضغط العمل والدراسة والصديق حين أصبحت في المرحلة الثانوية.

obeikan.com

لذلــك ما أكثر مــا نرى المراهقــين والشباب، وقد تشابكـت أياديهم ذكوراً وإناثاً باعتيادية بالغة يتصرفون بطريقة نراها لا أخلاقية ويرونها طبيعية! والمستهجن في الأمر أن تستهجن ذلك!؟ أما لماذا ليس مستهجناً فــلأن الجميع اعتــاد ذلك، الأهل والأقــارب والجــيران والأصدقاء على فكرة أن يكون لهم صديق ومارسوا تلك الأفكار، والأم مارست الخطأ من قبــل، وربما تلك الفتاة نتيجة لعلاقة خــارج الزواج!!! لكن الأمر بالتأكيد يبــدو عادياً في العائلة ولدى الجيران؛ بل يرون نتيجة ذلك بتطبع غريب، فهذه طفلة حامل، وتلك شابة لها أكثر من طفل من أصدقاء عدة وربما لا تعرف آباءهم الحقيقين! وبالطبع فهي التي يجب عليها أن تكرم صديقها وتتــودد له، ومنهن من تنفق عليه، ولا تجرؤ على مفاتحته في الزواج منها خشية أن تفقده.

وليس بالضرورة -مع أنه الأغلب- أن تعاشر صديقاً واحداً، بل عديداً مــن الأصدقاء! ومن السهولة أن تعاشر الفتــاة من يعجبها حتى وإن لم يكــن صديقها الخاص! من صــور الحرية تقول (نــدى): امرأة تشرب مشروبها الكحولي، وتجلس أمــام البار في أي مكان كالفنادق والنوادي والمطاعــم، ويقترب منها رجل يحادثها، وتوّاً تنشأ علاقة بينهما، هكذا رأيــت (تتابــع (ندى)) في إحدى الفنادق كانت تجلــس تلك المرأة، وقد اقترب منهــا شاب تعرفا علــى بعضيهما توّاً، وأخــذا يشربان الكحول، كانت المرأة تضحك بصوت عال، ولا أعلم كيف انتهت ليلتهما!

وروت (جــولي) ما شاهدتــه في رحلة لها بالقطــار فقالت بكثير من الاشمئــزاز والسخريــة: كنت في رحلــة بالقطار مع ابني الــذي كان يبلغ

وقتهـا الخامسة عشر، كانت رحلة طويلـة مدتها يوم ونصف، وفي وسط الليـل في الواحدة والنصف تقريبـاً رأيت مراهقة صغيرة تجلس وحدها غير بعيدة عنا، وبدأت تبتسم وتعاكس مراهقاً قبالتها! قام بالطبع وجلس بجانبهـا وتحادثـا، بعد ساعة فقـط، كانا قد انتهيا مـن رذيلتهما وهما يحاولان التواري! ساعة أخرى، ثم هاتفت أهلها بصوت مرتفع تطمئنهم أنهـا بخير وهـي الآن بصحبة صديق جديد!! تتابـع بدهشة: إلى الآن لا أصدق ما رأيت! يمكـن من السهل أن تمارس الجنس مع شخص واحد، لكن مع مجموعة أشخاص فهذا محزن وسيئ جداً!! كنت أسأل ابني هل نستقل قطاراً آخر؟؟

تقـول (فاديـن) سأحدثـك عن صديقتـي (إبريـل): كانت أمها شديـدة في تعاملهـا معهـا، وتتحكـم في تصرفاتهـا، وحـين كـبرت أصبحت تبحث عـن أماكن لتكون مقبولة فيها، وبدأت تقيم علاقات غراميـة مع شباب مختلفين بعمر ما بـين الخامسة والسادسة عشر، وهـذا خطأ كبير، لكنها بعمر ما بـين السابعة والثامنة عشر قصرت علاقتهـا مـع شاب أحبتـه، وحملت منه ثـم أجهضـت نفسها، وهذا جيـد أنها لم تنجب طفل! تبعـت هذا الشاب، وأضاعـت وقتها معه، وكان يستخدمهـا! ولكن بعد سنتين عـادت لعائلتها ورحب بها أهلها، ووافقـوا على عودتها للمنـزل، وبدأت الدراسـة في الكلية وهي بعمر الثالثـة والعشرين التي كان من الطبيعي أن تبدأ بعمر الثامنة عشر، تغـيرت حياتهـا وتخرجت وأخـذت درساً، ولكن بعد وقـت طويل: إن متابعة ولد ليست الحل لمشكلاتها!.

لذلك فإن من أكثر الدلائل على امتهان المرأة، وجعلها سلعة رخيصة منـذ كونها في مقتبل الشباب، وكثيرات لم يتعديـن سن الطفولة بعد! - هـو الاستغلال الجنسي من قبل الرجل في مرحلة المراهقة والنضج! فما أكـثر ما يعمد الرجال والشباب للصديقة وليس الزوجة، وذلك للتنصل من المسؤوليات كلها فيما لو قررا الافتراق؛ فالأصدقاء لا رابط بينهم ولا عقـد، كما يمكن للصديق أن يتنصل مـن مسؤولية الطفل لو حملت منه صديقته، بل له أن يرفض انتسابه إليه، ومن ثَمّ تنسبه إلى عائلتها! تقول (كريستينـا): صديقتـي في السابعة عشر من عمرهـا الآن حامل بتوءم مـن صديقها، لكنه حـين عرف بحملها هجرها مدعيـاً أنهم أبناء رجل آخـر كانت على علاقه به! مما يعنـي أنها ستتحمل أعباء تربية الطفلين وحدها! وسيعيشان دون أب.

وربما انهار مستقبل الفتاة تماماً حين تتحمل مسؤولية طفل أو أطفال فكيـف يمكنها أن تواصل تعليمها، الذي يتطلب كثيراً من الجهد والمال، وهـي في الوقت ذاتـه مسؤولة عن نفقـات طفل أو أكـثر، ومع مساعدة الحكومة لها أحياناً تبقى غير كافية، وأحياناً أخرى كثيرة، ومع صعوبة التوفيـق بـين المسؤوليـات على طفلـة فتضطر لترك المدرسـة، وتبحث عـن عمل لتتكفـل بمصاريف طفلهـا. وأشار موقع الحكومـة الأمريكية للإحصـاء[1] إلى ارتفـاع معـدل وفيات المواليـد للأمهـات المراهقات، وانخفاض أوزانهم، كما أنهن غير محظوظات في الحصول على شهادة الثانوية العامة.

1-www. child stats. gov .

تقــول (أمل) التي (تعيش في أمريكــة عاشت طفولتها ومعظم شبابها في فرنســة): تبــدأ الفتاة صغــيرة باتخاذ (البوي فرنــد) في سن صغيرة ولاحظــت أنــه في أمريكة يبدأن بســن أصغر من فرنســة، والنتيجة تكون حامــلاً في سن صغــيرة لم يكتمل جسمهــا وحوضها بعد؛ ممــا يعرضهن للموت أثناء الــولادة، أو للموت حين تجهض. (فالولادة والإجهاض تعدّان طبيــاً خطراً على حياة المــرأة البالغة فما بالكم بطفلــة؟!) تكمل (أمل): الأم الصغــيرة لا تستطيع تربية مولودها ولا كيفيــة التعامل معه، فترميه على أهلها أو أحد آخر ليربيه!

ثــم ذكرت فتاة فرنسية كانت تعرفهــا –نموذجٌ لحياة التحرر– حين اضطــرت للعيشــ مع رجل لا تعرفــه ليأويها في منزلــه، ويصرف عليها بمقابل طبعاً!! فهي وحيدة ليس لها أب ولا أم ولا عائلة!!

تقــول (إلينيــا): أعرف فتاة مــن أصول إسبانية عمرهــا 18 عاماً، كانــت ذكية وتتمنى إتمام تعليمها، لكــن عائلتها لم تدعمها، فهم يرون أن عليها أن تجلس بالبيت وتتزوج، في حين أن الولد يتم تعليمه.

استاءت لذلك، وكان عندها صديق فحملت منه، ثم تزوجته، فكثرت مشكلاتهم، فلم يكونا ناضجين كفاية مما أدى لطلاقها بسرعة، وعادت لبيت أهلها ومرت بأوقات عصيبة، فقدت الجامعة وعندها طفل ومطلقة وعليها أن تبدأ من جديد، ولكن لأن عندها طفل لم تكن متحمسة لإتمام دراستها في الجامعة، كان لديها كثير من القدرات ولكن!

وحدثتنــي (فادين) عن صديقتها جينفير التــي أحبت ولداً وحملت منه بعمر السادسة عشر، وأنجبت وهي لا تزال في بداية المرحلة الثانوية

واتفقا على الزواج وهي تعاني آلام الطلق، لكن الزواج استغرق سنة فقط، وطلقت منه ولا أدري إن كانا لا يزالان على اتصال، ثم أنجبت ولداً آخر من شخص آخر دون زواج طبعاً، وأهلها مستاؤون لوضعها مع أنهم يحبون ولديها ويهتمون بهم، لكن تبقى هي المسؤولة عن صغيريها ولا بد أن تعمل لتحصل على المال لتطعمهم وتعتني بهم، ومن الصعوبة عليها ألا يشاركها أحد مسؤوليتهما.

وفكرة اتخاذ الصديق تبدأ مبكراً حتى وإن قالوا: إنهم محافظون، تقول (ميري) (مسلمة): إنني كنت من عائلة نصرانية محافظة، لكنني اتخذت صديقاً منذ الرابعة عشر من عمري، هذه الصداقة تكون خارج العلاقة الجنسية لكنها في ثقافتهم لا بد أن توجد! وهي الآن تبدي رفضاً قاطعاً لابنتها التي تبلغ الخامسة عشر من عمرها من أن تتخذ صديقاً، وتحاول إشغال وقتها عن التفكير في ذلك فابنتها لم تقرر الدخول في الإسلام.

لكن امرأة أخرى اسمها (ميري) أيضاً تستاء من هذه الفكرة وهي غير مسلمة:

فكرة الصديق (البوي فرند أو الغيرل فرند) لا أعدّها حرية خاصة في سن الطفولة؛ لأنه من المفترض أن يقيدوا، ويكونوا في مجموعات، يستمتعوا مع بعض، فإن ذلك أفضل من الصداقة، فليس من الحرية أن البنت تحمل في سن صغيرة، والولد يقيم علاقات جنسية، بل هم ضحايا الأفلام والثقافات، فهم يقيمون تلك العلاقات دون فهم ودون نضج وهذا يسبب لهم الألم.

obeikan.com

يقول (دوغلاس بيشاروف)[1]: (أظنّ أنّ الخوف الأكبر يكمن في أنّ يافعات ويافعين، هم عادةً من الفقراء غير المتعلمين، يُرزقون بأطفال خارج إطار الزواج ولا يملكون ما يمكّنهم من الاعتناء بأطفالهم بصورة صحيحــة، وهذا ما كنّا نُطلق عليه تسمية «أطفال يرزقون بأطفال». لا أزال أظنّ أنّ هذا هو ما يحصل. وهذه الظاهرة تحمل صبغة الفقر... وهــو عامل محفّز لها. إنّه تطوّر سيئ بالنسبة إلى الأولاد، وليس جيّداً لأمّهاتهم، على حدّ ســواء، فهو يعيق تقدّمهنّ. تلك هي المشكلة الأكثر خطــورة التي تواجــه مجتمعات مــا بعد الثــورة الصناعيــة في أنحاء العالم كله، لأنّ الولادات خارج رباط الزواج تتزايد -كما تعلم- في كلّ مكان)[2].

وقد يحدث أن يجيء الطفلة المخاض في المدرسة، وقد تحدثت وسائل الإعلام عن طفلة بريطانية في الخامسة عشر من عمرها ولدت طفلاً في المدرســة، وبالمناسبة بريطانية من الدول الأوروبية التي تعاني من حمل المراهقــات، وأصبح الوضــع مرهقاً حتى للحكومــة، مما جعلهم يشنون الحملات التوعويــة لتوعية الأهل بضرورة التثقيف الجنسي لأطفالهم، ولا أشــك أنهم يعنون بهذا التثقيف هــو أخذ تدابير الحيطة من الحمل وعدوى الأمراض الجنسية فقط، وليس توعيتهم بمنع العلاقة الجنسية قبل الزواج!!

1- عالم مقيم في معهد أميركان إنتربرايز إنستيتيوت لأبحاث السياسة العامّة في واشنطن العاصمة وأستاذ في كلية الشؤون العامة بجامعة ميريلاند.

2- الأسرة الأمريكية مجلة إلكترونية تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية 1 حزيران/ يونيو، 2001 (usinfo. state. gov/ar).

ومن الأمهات من تذهب بطفلتها للطبيبة لإعطائها حبوب منع الحمل فور اتخاذ طفلتها صديقاً وبدء العلاقة بينهما! قالت لي أكثر من واحدة إنه ليست المدارس وحدها من يوزع موانع الحمل، بل وحتى الأهل يعطون أبناءهم وبناتهم تلك الموانع! وفي بعض الولايات يمكن للطفلة منذ الثانية عشر من عمرها أن تذهب للطبيب وحدها دون علم أهلها لتأخذ موانع الحمل، وقد يجيء التذكير أو السؤال للطفلة عما إذا كانت تستخدم موانع الحمل، تقول إحدى الأمهات (مكسيكية تعيش في أمريكة): سألت الممرضة ابنتي التي تبلغ من العمر 13 عاماً إذا ما كنت أخبرها عن الجنس وأثقفها فأجابت: بنعم، ثم سألتها وهل تعطيك الواقي الذي يمنع الحمل؟ قالت ابنتي: لا لا أحتاجه الآن وإذا احتجته ستعطيني!

وكم اندهشت طفلة عربية مسلمة من تصرف والدة صديقتها حين ارتابت في ابنتها، وقررت الذهاب بها لإجراء اختبار الحمل لدى الطبيبة، تقول أم الفتاة المدهوشة ذات الثلاثة عشر عاماً: ابنتي تسأل في استغراب كيف لها أن تحمل وهي لم تتزوج!؟ لكن بعض الشابات والصغيرات يفاخرن بحملهن وثمرة العلاقة العاطفية مع الصديق، تقول طالبة مسلمة: منذ المرحلة المتوسطة كنت أرى علامات الحمل على كثيرات من زميلات الدراسة، بل ويباركن لبعضهن أحياناً! ومنهن من لها أكثر من طفل تضعه في الحضانة قبل مجيئها للمدرسة..

تقول (إيلينا) التي تبلغ من العمر ثمانية وأربعين عاماً: أتذكر أن أمي طردت والدي حين اتخذ صديقة!! وبالطبع أخبرت زوجي بذلك وطلبت منه ألا يفعل مثل والدي!! وتقول أيضاً: عادة في الثانوية العامة يكون

الاندفاع من الفتيات للأصدقاء العشاق، ويفكرن أن هذه أمور مقبولة، أما في الجامعة فتقوم الفتيات بدراسة أصدقائهن وتفهمهن لهم. وعادة اللاتي لديهن مستقبل، ويخططن له يحترمن أنفسهن، في حين اللاتي ليس لديهن مستقبل جيد يكن غير مباليات وغير مهتمات!!

وتقول (أنغريد) (من فنزويلا وتعيش في أمريكة): زوجي أمريكي وابنه له صديقة تأتيه في عطلة نهاية الأسبوع دوماً، وتمكث في بيتي تأكل وتشرب وتنام وتعود ليلاً لعائلتها هذا صعب بالنسبة لي!! عندما كنت مراهقة كانت أمي ترفض أن يأتي صديقي إلى البيت، أو تجلس معنا طوال الوقت!!

ومن المتعارف عليه حين تبلغ الفتاة الثامنة عشر تخرج قانونياً من مسؤولية الأهل، عندئذ يمكنها أن تعيش مع صديقها كزوجته تماماً، تقاسمه كل شيء عليها أن تدفع ثمن معيشتها مثله تماماً، مما يعني المزيد من دفع الإيجار والفواتير والتأمين والبحث عن مصدر للدخل. وهكذا يغلب الجانب المادي على الجانب الأخلاقي، وما أكثر ما يقترف هذا التغليب إلى جانب التغليب الغرائزي، وتستنكر (ليندا هولدن) مثل هذا الوضع فتقول: كثير من الناس في مجتمعنا وثقافتنا متعلقون بالدعاية والإعلانات التي تقدمها الشركات، وهم يفعلون ذلك ليأخذوا مالك! حتى شركات الأدوية لسوء الحظ، فالشركات يجعلون من الطبيعي أن تعيش الفتاة مع الفتى لأجل المال ولكن ليس معنى ذلك أن يكون الأمر طبيعياً، حتى وإن تطبع المجتمع على مثل هذه العادات الخاطئة، ولا يعني أنه صحيح أبداً، ولكن من نتيجة الإحصائيات يرى

كثير مـن الشباب الصغـار أن الفتاة والفتى يحتاجـان للعيش معاً قبل الـزواج؛ ليتعرف كل منهما على شخصيـة الآخر، لكن هذا خطأ، فهما حـين يعيشان مع بعضيهما لن يتعرفا على حقيقة كل منهما، فكل منهما سيعمـد لتزييف حقيقته، ويعمل ما يريده الآخـر، ويتجمل أمامه! فهما يكذبـان ويتصنعان! لكن حالما يتزوجان وتبدأ مرحلة العلاقة الحقيقية والارتباط القوي بينهما تبدأ المشكلات في الظهور، وأول ردة فعل بينهما تكون بقرار: أنا سأخرج من حياتك!! فليس هذا هو الزواج القوي الذي يحتاج للتعهد بالأفضل للآخر وليس لنفسك، وإذا لم أبحث عن الأفضل لك وتبحث عن الأفضل لي ستكون العلاقة بيننا ضعيفة.

وربما يدفـع الأهل ابنتهم للاستقلال بحياتهـا بحجة أنها أصبحت قـادرة على تحمل مسؤوليتها، فبعد الثامنة عشر لا تعدّ طفلة! لكنها إذا رغبـت بالإقامة لديهم عليها أن تحـترم قوانين البيت وتسهم في نفقتها الخاصـة، وإلا طردت شر طردة لكنه أيضاً يعدّ قرارها الشخصي، وإن أرادت الاستقلال بحياتها لا يمكنهم ردعها أو التمسك بها.

تقول (روحيليا): ابنتـي عمرها 18 عاماً تدرس وتعمل بعد المدرسة أحيانـاً تقـول: أريد أن أستقل في بيت خاص لي! فأقول لها إذا خرجتِ من البيت فلن تعودي له مرة أخرى! ثم قالت: هكذا هم الأبناء لا بد من الحزم في التعامل معهم إن تمسكت بها ورجوتها أن تجلس فستصر على الخـروج، سألتها: ألا تحبـين أن يجلسوا معك في البيت؟ قالت: أحبهم، لكني أحب نفسي أيضاً، فلقد تعبت كثيراً لأجلهم، وهم في بيتي، أنا التي تعتنـي بهم وهم الآن أصبحوا كبـاراً، وكذا الحال مع ابني، سألتها: هل

لديها صديق قالت: لا أظن (!) فهي منشغلة ودائمة الجلوس في البيت، لكنني أحذرها إن جاءتني يوماً ما حامل، فسوف نقطع عنها المساعدة ولن نعتني بطفلها.

ومنهن من تدري بنهاية علاقتها بالصديق وأنه لا يمكنه الزواج منها، ومع هذا تعيش لويحظاتها معه، وتستمر معه حتى يتركها!

تقول (ندى): كاندي (مهندسة إلكترونية) في الشركة التي يعمل فيها زوجي، عمرها (35) غير متزوجة، ولكنها على علاقة بشاب عربي منذ ست سنوات!! وهو يعمل في ذاتها الشركة ولا ينوي الزواج منها بطبيعة الحال؛ لأنه سيعود لبلده يوماً ما ويتزوج بأخرى من وطنه التي يختارها له أهله!! وقد كان صريحاً معها منذ البداية بنيته وقد تقبلت الأمر وهي تعيش لحظتها فقط!! هي معجبة بشهامته وأخلاقه العربية!! ومساعدته لها وقت حاجتها، بل هو مسؤول عنها مادياً!! فأصبحت منقادة له يأمرها فتطيعه يقاطعها في الحديث، وتنظر له بإعجاب وترى فيه رجل أحلامها ولكن!! ما زالا يعيشان معاً وكلاهما يعرف النهاية، لكنها لا تمانع بهذه اللذة القصيرة، فدينها وأخلاقها وعادتها مجتمعها كله ومن حولها لا أحد يستنكر عليهما هذه العلاقة المحرمة، أما الشاب فيقضي منها حاجته ويستمتع بوقته معها، لكنه لا يسمح لها أن تكون زوجته وأم أولاده!! وهكذا حين يختفي الوازع الديني يمكن أن يحدث أي شيء!

وكم هي الآلام التي تعانيها الفتاة وخصوصاً في سن صغيرة من هجران صديقها وتعذيبه لها!! فهي لا تعيش طفولتها كما يجب؛ بل

تبلـغ مبلغ المرأة حتى قبل بلوغها!! تقول (ماري): لقد نصحت شقيقتي بخصوص صديقها، لكنهـا لا تزال متعلقة به برغم مـا يسببه لها من ألم؟شقيقتهـا ذات الستة عشـر عاماً فقط تتخذ صديقـاً! بل ودهشت حـين عرفـت كوننا مسلمـات يحرم علينا اتخـاذ الأصدقـاء، وسألتني باستغراب كبير إن كنت سعيدة بهذا؟ سبحانك ربي! أكدت لها سعادتي وأن نقابي هذا هو أحد أدوات الحفاظ علي!!

قالـت: صديقي يبلغ السابعة عشر عشت وإياه بضعة أشهر سعداء، ثـم تغير كثيراً وأصبح يسبب لي الألم والبكاء، لم يعد يحترمني، وباتت مشكلاتنا يومية! خسرت أصدقائي بسببه، وأشعر أنني ضائعة وناقصة أحتاجه في حياتي، ولو أنه يسبب لي الألم وأبكي معه ومن دونه!

هكـذا تكون الفتاة لعبة بكامل إرادتها، فهو يتسلى بها، وقد يطردها أيضـاً شـر طردة ساعة يملهـا، وربما بعد أيام فقط مـن تعرفه عليها، فـإذا ملها أو وجد من تعجبه تركهـا، وعليها أن تبحث عن صديق آخر، وما أكثر الأصدقاء وتعددهم أحياناً كثيرة!، تقول (أمل): المرأة الغربية تحتاج الحب وتقدم على العلاقة مع الرجل، لكنه بالمقابل يلعب بها!!

وروت أخـت عربية قصة زميلتها في العمل في إحدى الدول المتحررة التي تحمل أكثر مـن مأساة، فقد مارست الجنس صغيرة ومع أكثر من شخـص في الليلة الواحدة وحين بلغت الثالثة عشر من عمرها أصبحت حاملاً من أحدهم، وبعد أن أنجبت الطفل سلمته لجدتها لتربيه، وعادت للهوهـا وصداقاتها المتعددة، نشأ الطفل وهو يظنها شقيقته وجدته هي والدتـه، لكنه عـرف الحقيقة في العشرين من عمـره وأن هذه الشقيقة

ليست سوى والدتـه!! وكانت صدمة هائلة له فقد بسببها احترامه لأمه وربما للجميع! وتلاشى من نفسه الشعور بالانتماء لعائلته، وانهار كل ما كان يخطط له لمستقبل رائـع، أصيب باكتئاب حاد وأصبح منحرفاً، ثم انفصـل عن عائلتـه تماماً إلا من زيارات خاطفـة فاقدة لمشاعر الحب والانتمـاء كلها، أما والدته فتزوجت في الثلاثينيات من عمرها وأنجبت طفلة تحاول عبر رعايتها لها أن تعوض فشلها فيما مضى!

وهكـذا يكثر أولاد الزنى فيهـم والمنتسبون إلى غـير آبائهم، ويكثر أولاد التبنـي. ممـا يعني التفـكك الأسري حتى قبل أن تبـدأ الأسرة في التكـون! ولا تسألي عن دور الآباء المفقود هنـا! فهذه حياتها ولا تعنيهم، وذاك خطـأ ارتكبته هـي وعليها أن تتحمله بمفردها! بـل إن أحد الآباء ينتقـد ابنته المتدينة؛ لأنها تتبع تعاليم الكنسية التي تقول بضرورة وقف المعاشـرة بين الصديـق وصديقته حالمـا يتفقان على الـزواج! ينتقدها بشـده لأنهـا لم تقدر سنهـا وحاجاتهـا العاطفية مع صديقهـا الذي لم يصبح زوجها بالفعل!..

وقصـص الأصدقاء والعشاق كثيرة ومتنوعة ومأساوية، الأمر الذي يـدل على فداحـة التحرر وحرية المـرأة الجنسية، فقـد أصبحت سلعة رخيصـة لتشبع غرائـز بهيمية لديهـا أو لدى الرجـل ،لا تعيش الطهر والنقـاء، وتظن أن حيـاة اللهو هي الوصـول للذة الدنيـا!! وكلما كانت الفتـاة مطلبـاً للأصدقاء زاد فخرهـا وإعجابها بنفسهـا، لهذا يعمدن إلى كل مـا من شأنه اجتـذاب الرجال، عبر اللبـس الماجن والمغري، بل وتجاهـر بعلاقاتها وتسعد بملاحقة الرجال لهـا، وتشعر بنشوة طاغية

لأنها مرغوبة، فتعمد للمزيد من التعري ولبس الأشياء المثيرة والعلامات الدالة أحياناً، تقول (أولقا): إحدى الزميلات تضع خلخالين في قدمها وتقول لي: إنها إشارة مني للرجل أن اتبعني فأنا أحتاجك؟!

وتسعى بالطبع لتكون أفضل وأجمل أمام تشجيع الأهل أو اعتيادية الأمر لديهم وعدّه حرية شخصية لها، فتلك التي تصف تردد الفتاة الصغيرة في لبس الملابس العارية جداً!! بأن والدتها تشجعها للمرة الأولى، فيصبح الأمر اعتيادياً، وهكذا فيما يتعلق بالعشاق!؟ يقول طبيب مسلم يعيش في إحدى الدول الغربية نقلاً عن إحدى الأخوات: تأتي إلي الأم بإبنتها ذات الثلاثة عشر عاماً، وتطلب فحصها للتأكد من خلو ابنتها من مرض ما يمنعها من إشباع غريزتها بدليل عدم اتخاذها صديقاً إلى الآن؟

وأخرى تحضر ابنها للسبب ذاته فهي تتعجب من عدم اتخاذه صديقة بالرغم من جماله!! وأخرى تتألم من أن ابنتها قبيحة لهذا لم تحظ بصديق!! تقول أخت عربية: زميل زوجي في العمل أبدى قلقه على ابنته التي هي في سن البلوغ؛ لأنها لم تتخذ صديقاً إلى الآن!

ومنهن من تصطحب ابنتها بكل اعتيادية للاطمئنان على جنينها الذي تحمله في أحشائها وهي لا تزال طفلة في الثانية عشر من عمرها!! الذي يدل على جرأة الفتيات حتى الصغيرات وعدم قدرة الأهل على منعهن أحياناً، وهو جلبها لصديقها معها للمنزل ويبيت معها أمام مرأى من أهلها، أو يعدّ ثقافة نشأت عليها منذ الصغر ونشأ كل

المحيطـين حولها وهم يمارسون هذه الحريـة! بل تطور الأمر وأصبحت الصديقـة التي تعيش سنوات مـع صديقها بلا رابط تدافع عن حقوقها وتطالـب بها!! عرضت محطة تلفازية أمريكيـة قصصاً لأرامل، الذين قتلوا في أحداث سبتمبر[1]. تحدثت عبرها عن التعويضات التي صرفتها الحكومة لهـن ولأطفالهن، ومن بينهم سيدة تعاطـف معها المشاهدون وصوتوا لها لإعادة النظر في قضيتها بعد حرمانها من تلك التعويضات، فهي لم تتـزوج أب أطفالها!! بل كانت صديقته عاشت معه سنوات عدة ولـه منها ثلاثة أطفال، وهـو أحد رجال الإطفاء الذيـن قضوا في ذلك اليـوم.. هي تحتج بقوة ومعها كثيرون في عـدم العدل بحقها فهي تقول علـى الملأ: أنا عشت معه وكل حياتـي معه ولنا ذكريات جميلة وأطفالي منه دليل على قصة الحب بيننا.

الإشكاليـة كانـت أنه لم يوصي لهـا بشيء، ولم يكـن اسمها على أي شـيء رسمي بينهما (كعـادة الأصدقاء!!) ومـن ثَمّ لا شـيء يثبت أنها وريثتـه ولهـا الحق في التعويض!! تقـول (ندى) (راويـة القصة) معلقة على ذلك: هكذا تحكي قصة زناها في تلفاز عالمي، وأنها تعيش بالحرام مع رجل وتنجب منه بلا حياء ولا رادع أخلاقي!! نهاية الحكاية طبعاً بعد رفعها للقضية لم يصرف لها أي حق مالي من صديقها، لكن جمعت لها تبرعات كثيرة جـداً!! هذه التبرعات قد تكون شاهـدة على إنسانيتهم، لكنهـا شاهـدة على مستـوى أخلاقهم؛ لأنهـم تبرعوا لها علـى أنها لم تخطئ وهذا حقها!!

1- سقوط برجي نيويورك عام 2001م.

ومليونـير آخر عاشت معه صديقتـه عقدين من عمرها منذ كان عمرهـا سبعة عشر عامـاً دون أن يتزوجها، وحين تركها رفعت عليه دعوى واستطاعت أن تثبت أنها عاشت معه كل تلك السنوات (وهذا مـن الصعوبـة بمكان) فحكمـوا لها ببعض التعويضـ! (وهذا من النادر أيضاً).

تقـول (نـدى) تلك القصص التـي نراها مستنكـرة ويرونها عادية جـداً، فالحرية الجنسية حق مـن حقوق المرأة تقضيها مـع من تشاء!! تقـول: لدي زميلة في العمـل تعمل في المجال الطبـي تقتسم الشقة التي تعيشـ فيها مع فتاة أخرى، وأهلها في ولاية أخرى، هذه الزميلة تخبرنا كل يـوم إثنين بمغامرة عاطفية جديدة تعيشها مع صديق (بوي فرند)، وقد اتفقت الفتاتان بأن تترك كل واحدة الشقة للأخرى عندما تريد أن تحضـر صديقها لتمضي عطلة نهاية الأسبوع معه؛ لذلك كانت تحرص أن يكـون لها عشيق في نهاية كل أسبوع حتى وإن اختلفت معه طيلة أيام الأسبوع تحرص على مصالحته هذيـن اليومين فقط!! وخصوصاً حين يحين دورها! هكذا تجمعهما ليلة واحدة فقط في علاقة أشبه بالحيوانية! والنتيجـة أنها كل بداية أسبوع تعود محبطة غاضبة، ولا تكلمنا ساعات عـدة حينها نعرف أنها في مشكلة مـع صديقها، لكن لا نعرف من يكون هـذه المـرة؟؟ هل هو جوني أم توم أو ريتشـارد؟؟ أسماء كثيرة في حياة فتـاة واحـدة فقط!! لا تعـدّ في عرف المجتمـع زانيـة أو تمارس جريمة تستحـق العقاب أو حتى الاشمئزاز؛ بـل تمارس حريتها التي يكفلها لها القانون والمجتمع!؟ مثلها كثيرات وكثيرات جداً، يسعين لتلبية رغباتهن الجنسية بلا محاذير.

تقول (جميلة) (أمريكية اعتنقت الإسلام): لدي ثلاث زميلات في العمل يحكين تجاربهن في البارات ببساطة وبلا استحياء.!! وعلاقاتهن مع الرجال!! وتقول (لوذي) كولومبيّة تعيش في أمريكة: النساء هنا يغيرن الرجال ببساطة! كل شهرين مثلاً تكون مع صديق آخر.

وتحدثت (أم عمر) عن زميلتها في المدرسة (نورما) تقول: كنا ندرس معاً ثم انقطعت عني حتى رأيتها وكان عمرها ثمانية عشر عاماً وهي حامل سألتها: هل تزوجت؟؟ فقالت: لا! أنا حامل من صديقي (العربي!!) لقد عارضت أهلي، وعشت معه سنة كاملة دون زواج (هي ووالدتها يهوديتان ووالدها إيطالي) تقول: حين أنجبت ابني كان هو في السجن بسبب المخدرات (وكانت هي أيضاً تتعاطاها وتوقفت لأجل حملها) وحين خرج من سجنه عاش مع أهلها، تقول محدثتي: قابلت نورما بعد سنة ونصف، قالت: لقد منعته من رؤية ابنه، لقد طلبتُ من الشرطة أن تحميني منه، بحيث لا يقترب من بيتنا مسافة معينة وإن تجاوزها أبلغت الشرطة ليقبضوا عليه. لقد أصبح يسرق المال من أهلي وينفقه على شراء المخدرات.. المؤلم أن أهلها فقراء وهي تبحث عن عمل لأجل ابنها، تركت المدرسة بالرغم من صغر سنها وازداد وزنها، أصبحت تتعالج لأجل إنقاص وزنها، لكنها اضطرت لترك العلاج فابنها أولى بثمن العلاج، لكنها تتنقل من عمل إلى آخر!!

وقصة أخرى من (ندى) تقول: لدي جارة تعيش في أسرة متوسطة (أم وأب وبنت وولد) جاءتني يوماً لتسألني عن برنامج حكومي لمساعدة المراهقات الحوامل (بحكم عملي في دائرة حكومية)، الذي حدث أن

ابنتها المراهقة (التي يقولون إنها فتاة ملتزمة) حملت من صديقها المراهق فقد كانا في صف اللغة الإسبانية، وهو مكسيكي لا يجيد الإنجليزية!! الأهل كانوا في حالة هلع في البداية فقط، ثم أصبح الأمر عادياً بالنسبة لهم، فالاختلاط وحرية الفتيات المطلقة تجر مثل هذه المصائب عادة!! تتابع (ندى): الوضع بعد ثلاث سنوات هو أن الفتاة تعيش مع عائلتها ومع طفلها الذي أنجبته، بل جاء الصديق ليعيش مع عائلة الفتاة، وهو بعد لا يتحدث الإنجليزية!! وللأسف فالمدرسة باختلاط التلاميذ والتلميذات، وخصوصاً في مرحلة المراهقة والبلوغ تساعد على المزيد من الانحلال وإقامة العلاقات المحرمة بين الصغار، تقول (أم أحمد): كانت ابنتي في الرابعة عشر من عمرها حين سألتها عن ماهية أحد المباني في مدرستها قالت: إنه خاص بالتلميذات الحوامل!!

وتقول وفاء في السابعة عشر من عمرها: من الطبيعي أن نرى تلميذات حوامل، والآباء هم تلاميذ أيضاً!!

وهكذا تتحمل الفتاة المسؤولية، ولا تعيش طفولتها الطبيعية، بالمقابل تقول (وفاء): بعضهن وهن قليلات يرفضن الصديق نظراً للمشكلات الكثيرة التي تقع عادة بينهم.

تقول إحدى الأخوات في المدرسة: رأيت فتاة روسية في السابعة عشر من عمرها هاجرت بحثاً عن عمل لتصرف على ابنتها التي أنجبتها في عمر الرابعة عشر!! تركتها عند والدتها وهاجرت في هذا العمر الصغير!!

حكت لي إحدى الأخوات قصة مشابهة، لكنها أكثر إيلاماً عن غربية أسلمت حديثاً بصحبتها أربعة من الأبناء ولدين وبنتين تحدثت عنهم بقولها: إن هؤلاء أطفالي بالتبني وأمهم ابنتي بالتبني أيضاً فلم يرزقني الله تعالى بأطفال، فأخذتها صغيرة من الملجأ، وحاولنا تربيتها تربية سليمة، لكنها حين أصبحت مراهقة تمردت علينا، وخرجت من البيت، وعاشت مع صديقها المدمن لتدمن المخدرات هي أيضاً!! بعد أشهر عدة جاءت إلي وهي تحمل جنيناً في بطنها؛ لأن صديقها غضب من حملها ولا يريد طفلاً يقيده، مكثت عندي حتى أنجبت طفلتها الأولى، وعادت لصديقها الذي طردها مرة أخرى بعد إنجابها طفلاً آخر!! وجاءتني بطفليها تقول لي: إنها ستعرضهما للتبني، فتبنيتهم أنا حتى لا تسلمهما لأشخاص آخرين!! وعادت لتعيش مع مدمن آخر وتفعل فعلتها الأولى، لكنها تتصل في كل مرة بعيد ولادتها إن كنت أريد طفلاً آخر، وإلى الآن أعطتني هؤلاء الأربعة وأعاني من تربيتهم كثيراً، فأنا لست صغيرة، وهم لديهم مشكلات صحية جراء تعاطي والدتهم المخدرات أثناء مدة حملها بهم! لكنني أعدّهم أحفادي، ولا ذنب لهم ليرموا في الشارع، أو يتسلمهم أحد غيري. والحقيقة أن هذا الجانب من حياتهم، أصدقاء وعشاق وعشيقات وأطفال بلا زواج من أخطر ما أفرزته الحرية، وجعلتهم يمارسون البغاء المعلن في بعض صوره!!

وقد تحدثت وسائل الإعلام الأمريكية عن تنازع ثلاثة أشخاص وقيل أكثر على نسب طفلة رضيعة لمثلة مشهورة بعيد وفاتها، وكل

منهـم يرى أنها ابنتـه، فقد كان علـى علاقة بوالدتهـا في مدة حملها بالطفلة!! وقد أظهرت نتيجة الحمض النووي نسبتها لأحدهم، بالرغم من أن الابنة مسجلة باسم محامي الممثلة!! جملة من التعقيدات تتكرر كثيراً في هذا الشأن!!

وليـس سـراً كما أسلفـت أن تعاشر المـرأة أكثر من رجـل، ولكن هل يمكنها أن تعيش مع رجلين في المنزل ذاته!؟ تقول محدثتي: صحوت على جلبة وصـراخ وسباب وشتائم في منزل جارتي؛ هذه الجارة مطلقة ولها أبنـاء وتعيش على نفقة الدولة! حدثت مشكلـة بينها وبين عشيقها؛ لأنه حـين عاد من سفره للعيشـ معها وجد عندها عشيقاً آخر!! فحدثت تلك المشادة بينهم وقالت تلك المرأة: إنها رفضت أن يتدخل عشيقها الأول في حياتها، وفي النهاية اتفقوا أن يعيش الاثنان معها!؟ تخيلي امرأة ورجلين وبينهم أطفال!؟

تنـاقضـ الحرية وقوانينهـا الوضعية يتضح جلياً فيمـا شنته وسائل الإعـلام الأمريكيـة في أواخر شهر نيسان/ إبريـل من عام 2008، من حملـة استهجان واسعة على طائفة نصرانية ترى بتعدد الزوجات تقيم في تكساس، وهم يلزمون المرأة باللباس المحتشم، ويزوجون الفتيات في عمـر مبكر بعد البلوغ، وقد وجدت السلطات مراهقات حوامل، وأخذت الولاية المئات من الأطفال لرعايتهم وحمايتهم! تعلق محامية (أمريكية اعتنقت الإسلام) على ذلك (بغض النظر عن طقوسهم ومعتقداتهم) فتقول: لقد شنت وسائل الإعلام حملة قوية على ما حدث في تكساس في مسألة تعدد الزوجات الذي يعني حقيقة رجل واحد وعدة زوجات، ولكن

تظل النساء زوجاتــه والأبناء أبناؤه!! وقد يوجد رجال سيئون أو العكس في تلك المجموعة، بالمقابل لدي في المكتب قضايا ومشكلات كثيرة، مثلاً جاءتنــي امرأة تريد أن أرفــع قضية إثبات نسب على رجل متزوج، وهي عشيقته، وهو يعاشرها من سنوات عدة ولها طفلان منه، وزوجته لديها ثلاثــة أطفال منــه، وأثناء القضية ومتابعتهــا في المحكمة ظهرت امرأة أخــرى حاملٌ منــه أيضاً!! وهي عشيقة أيضاً! فما هــو الأفضل الآن كما حدث في تكساس، حيث الزواج الديني برغم أنه غير قانوني، لكنه يظل شرعياً، والأطفال شرعيون، أو كما حدث في هذا الوضع في تلك القضية؟ حيــث رجل واحــد لديه زوجة وعشيقتــان ولديه ثلاثــة أطفال شرعيين وثلاثة غير شرعيين من امرأتين، مما يعني رجل وثلاث نساء؟! وهاتان المرأتــان تقولان: ليس لدينا زواج شرعــي أو قانوني، ونريد إثبات نسب أطفالنــا للرجل! وتتابع: أنا قد لا أوافق علــى تعدد الزوجات، لكن لماذا أُحرمــه على الآخريــن الذين يرضون به، نحن نقــول: ذلك سيئ، لكنه حــادث على أي حال (رجل واحد وعدة نساء!!) لقد انزعجت كثيراً من الأخبــار وهم يخطِّئون هذا الدين فقط؛ لأنــه يعلم الفتيات الصغيرات أن أحسن شيء في العالم هو الزواج وإنجاب الأطفال، لماذا أُجرم الناس لأنهــم يدّرســون الصغيرات ذلك؟ فهــذا شيء شخصــي، فقد لا تفعل الصغــيرة نفسها ذلك الأمر، وكيف تقنــع شخصاً بشيء لا يريده، هذا الاعتقاد أظنه سيئاً، فالصغيرة حين تختار الزواج بعمر السادسة عشر لمــاذا تعتقدون فعلاً أنهــا مرغمة على ذلك؟ فهي تختــار الزواج طاعة لأهلهــا وللكنيســة، ولأن الله يريد ذلك، وأنتم ترونــه إكراهاً لها! بينما

البنـات هنا في أمريكة يقررن بأنفسهن مـن عمر الخامسة عشر البدء في الجنسـ حتى دون رضا أهلهن، ويحملن أيضاً! فما هو وجه الخلاف هـذا أمر غير منطقي؟! وها نحن نقـول: هذه أمريكة، ولكن نرى امرأة يؤخـذ منها أطفالهـا؛ لأنها لم تقل لابنتها لا تستطيعـين الزواج قبل أن يكون عمرك 18 عاماً[1].

أمـا 19 فيمكنـك الـزواج فما هو سحر هـذا العمـر (18)؟ هل لأن الكنيسـة تعتقـد أن هناك منفعة في ذلك؟ أنـا لا أصدق بهذا الاعتقاد، وهـل هـو اتباع للرب؟ فما الفـرق بين الزواج في سـن 18 أو 19 أو 16؟ لكننـي لا أقـول: إن 16 عمـرٌ مناسبٌ للزواج، لكـن عندما كنت صغيرة في ولايـة تينيسـي كان الـزواج بعمـر 14 قانونياً، ولكـن الوضع اختلف الآن. ولكن ماذا نفعل هل نتتبع الآخرين لأن اعتقادهم مختلف؟! هكذا سيجعـل كل النـاس يخافون، وسيتساءلون طالمـا أنهم فعلوا ما فعلوا في تكساسـ مـاذا سيفعلون بنا؟ فأنـا مثلاً برغم أننـي لا ألبس الحجاب، لكنني قلقة على أخواتـي المسلمات المحجبات، وأتساءل: ماذا سيفعلون بأخواتـي المسلمـات المتحجبات مـا دام هذا ما حـدث في تكساس حين أخـذوا الأطفـال من عمـر السنتين مـن أمهاتهم.. برغـم أن الأطفال معتنـى بهم، يأكلون ويشربـون ويعيشون في حب وسط مجتمع، أكلُّ هذا لأجـل تعـدد الزوجات فقط؟ إذ ليس هنـاك مشكلـة ولم يعامل الأطفال بسوء لكنهم يقولـون: إنهم يرغمون البنات على الجنس، وهن يمارسن العلاقـة بعـد الزواج فقط، فهـل الأفضل إذاً ما يحـدث من المراهقات

1- الولاية أخذت مئات الأطفال من أمهاتهم.

حين يمارسن الجنس دون رضا أهلهن؟ لكن من سيجيب عن أسئلة منتسبة للقانون؟

أليس من الموجع جداً أن تتحدث إحدى الشابات مشيرة لخمسة أطفال صغار في أعمار متقاربة جداً فتقول: كل هؤلاء أطفالي، لكنني لا أعرف من هم آباؤهم؟! أو يصبح سؤال بحجم (هل تنامين مع رجل واحد أم عدة رجال؟) اعتيادياً روتينياً يلقى على النساء المراجعات في المستشفيات، وفي المقابل تحريم تعدد الزوجات، والمعاقبة عليه بالسجن.

أو حين تقول: (سيليسيا) يكثر الحمل خارج الزواج في الأماكن الفقيرة، لكنه يحدث بالطبع في طبقات المجتمع جميعها، ولكن الذين يملكون المال حين تحمل ابنتهم المراهقة يستطيعون إخفائه بالإجهاض مثلاً بدفع مصاريف ذلك، أما الفقراء فالكل يعلم أنها حامل! لكن الحقيقة أن هذا الأمر (الحمل خارج الزواج) لم يعد مشكلة في هذا البلد، حتى إن المرأة العازبة تحمل خارج الزواج عامدة، فليس هناك طريقة أخرى لتكون أماً!! وهذا اختيارهم الشخصي، لا أستطيع أن أحكم عليهم فيما إذا كان ذلك خطأ أو صحيحاً، فهذه حريتهم، وهذه هي الحرية التي حصلت عليها المرأة في هذا البلد.

7- الزواج الحلم وكثرة الطلاق

كم تكون المرأة الغربية تواقة لدفء الأسرة والزواج من صديقها أو غيره، لكنها لا تستطيع في أكثر الأحوال، حتى قالت إحداهن بعجز بالغ: الزواج ليس مقدراً لكل امرأة! ويبقى حلماً تسعى له المرأة مهما بلغت

درجة الإشباع الجنسي لها، فهو يعني استقرارها وثباتها، لكنه الرجل المستفيد. الأول من كل الدعاوى التحررية والأفكار المخالفة للفطرة، فهو يمتلكها ويشبع نهمه منها فلمَ يتزوجها؟؟ ويحمل نفسه مسؤوليات كثيرة!! يقول مسلم أمريكي إمام أحد المساجد: إنهم كفار بلا أخلاق ولا تقوى فلماذا يتزوجون؟؟ وهم يملكون النساء بلا زواج؟ وحين أتمت إحدى الأخوات المسلمات حديثها أمام الصف، وكان بحثاً عن المرأة المسلمة وتكريم الإسلام لها، تحدثت لها إحداهن بأنها تغبط المرأة المسلمة لهذه المنزلة الكبيرة التي تحظى بها، وقالت: إنها عاشرت اثنين وخمسين رجلاً!! وهي مضطرة لذلك لعل أحدهم يرضى بها زوجة له!!

وهكذا أصبح الرجال يفضلون الصديقة على الزوجة كثيراً، حيث يمكنه التخلي عنها في أي لحظة بلا تبعات، ولو عاش معها سنوات وأنجب منها!.

تقول (جيسيكا): توجد مشكلة كبيرة للمرأة في الثقافة الأمريكية، فهي تسعى جاهدة لجذب الرجل بطريقة جنسية، تعيش معه وتشبع غريزته لعله أن يتزوجها ويحقق حلمها في تكوين الأسرة والاستقرار، أما نظرة الرجل مختلفة عنها تماماً، فهو لا يريد الزواج من المرأة لماذا؟ لأنه قد حصل على كل ما يريده، فليس له حاجة للزواج منها، بل يفضل أن يعيشا أصدقاء؛ لأنه لو تزوج ستكون عليه مسؤوليات.. بدهياً، إن العشيقان يعيشان مع بعضهما للجنس فقط، وكلاهما يعمل ويحصل على دخل مادي، ويتحمل مصاريفه بنفسه، إلا أنه غالباً ما تنفق المرأة على الرجل وعلى مستلزمات البيت أكثر منه بحثاً عن رضاه وكسباً لمودته،

بـل ويصـل ببعضهن أن تتحمل الواحـدة منهن نفقة المعيشـة كلها، فَلِم إذاً يبحـث الرجل عـن الزواج وقد حصل على كل مـا يحتاجه ويريده؟! فنجـد كثيراً من الرجال يفضلـون أن يعيشوا مع خليلة دون زواج، وذلك لحصوله على كل رغباته الجنسية والمادية!!.

حكـت لي أخت عربية أنها رأت امرأة تصـرخ وتبكي، وكانت حافية القدمين من فرط ذهولها، وتبكي بكاء مريراً، وتمسك بيد رجل وتلومه بشـدة وتصفه بالخائن، فقـد وعدها بالزواج وتنصّـل من وعده!! كان يسحب يده منها ومن ثَمّ من حياتها!!

تقـول (فادين): عندما كنـت شابة صغيرة كان الرجال ينظرون لي بوصفـي شخصاً من الممكن أن يذهبوا معـه في موعد غرامي، أو ينظر لي على أني امرأة تهدد زوجاتهم وصديقاتهم بخطف شركائهم منهم، وأكون محرجة جداً كوني امرأة عازبة، وأظل حذرة في علاقاتي معهم، وأحياناً يريد الرجال إقامة علاقة معي ولا أكون متشوقة لذلك! إذ ليس من الجيد إقامة علاقة غرامية مع رجل لا يتوقع أن تنتهي بالزواج، فمن الصعـب على كثير مـن الأمريكيات ألا يشترطن العهـد بالزواج لإقامة علاقـة جنسية مـع الرجال، فالرجـل يذهب بعيداً بعـد انتهاء العلاقة بهـا بلا اهتمام، في حـين تتألم المـرأة وتواجه المشـكلات، حتى وإن لم تحمل منه إنه نوع من التحدي أن تعمل علاقة مع الرجل دون أن يتعدى حـدوده! وعندما وجـدت زوجي كنت بعمر الخامسـة والعشرين وهو في الثامنـة والعشرين، وكان كلانا له علاقات سابقة مع العشاق، لكنها لم تكـن علاقات جدية، وأعرف نساء تزوجن من أول شخص أحببنه لكن انتهت بالفشل، وخصوصاً عندما يخونها زوجها.

تقول (لوذي) كولومبية تعيش في أمريكة: خرجت لتناول العشاء مع زميل فطلب أن أذهب معه لقضاء الليلة! فرفضت فقال: لماذا؟ إنها الحرية أنت في أمريكة! على الرغم من أن له زوجة في بلاده المكسيك! إنهم أصبحوا يعتقدون أنك إذا خرجت معه ثلاث مرات مثلاً فأنت تحبينه، وهذا يعني إشارة للجنس!!

وتتحدث (أم محمد) (تعيش في نيوزلندة) -فتوضح مدى رفض الرجل عندهم للزواج-!! بقصة زميل زوجها في العمل، وشخصية هذا الرجل تتكرر كثيراً في المجتمعات المتحررة، فهو في التاسعة والأربعين من عمره ويرفض الزواج تماماً، بل يكرهه، ويصف المتزوج بالمبتلى والغبي!! فهو يفضل أن ينتقل بين النساء ويجرب مختلف النساء، ويتم حديثه بتعبير مقزز جداً!! تقول محدثتي عندما سأله زوجي:

أنت تعمل الآن وتملك المال واشتريت بيتاً مع صديقتك الحالية! فأين ستذهب أموالك وممتلكاتك بعد وفاتك؟؟ فأجاب بالقول: لا بأس لربما للكلب أو القطة أو حتى لجمعية الرفق بالحيوان، وتابع بارتياح لقرار اختيار ورثته!! لا تنسى يا صديقي أن الكلب هو أفضل صديق للإنسان!

لهذا ليس بالضرورة أن كل اثنين يعيشان مع بعضهما متزوجان، بل على العكس أكثرهم عشاق وأصدقاء!! ولا غرابة أن تسأل الطبيبة مثلاً سؤالاً مستغرباً بالنسبة لنا ومعتاداً بالنسبة لهم عن رجل وامرأة يتابعان حمل المرأة لديها: هل أنتما متزوجان؟. وبالطبع ليس مستغرباً أن تري امرأة حاملاً بلا زوج!! حتى إنني سمعت من يسأل امرأة حاملاً هل أنت متزوجة؟ وما أكثر الآباء والأمهات الذين يأتون برفقة

بعضهم للمستشفيات لمتابعة الحمل، وهم أصدقاء غير متزوجين، بل أكثر من المتزوجين!!

تقول إحدى الأخوات: جاءت جارتي تشكو هجران صديقها، فدهشت بشدة، وكنت أظنه زوجها كل تلك السنوات، بل أنجبت طفله أيضاً! ولعل أكثر ما يدعو للدهشة في هذا الجانب أن يحضر الأولاد زواج والديهم!! وهذا في أفضل الأحوال طبعاً حين يتزوج الصديقان بعد سنوات عاشاها سوية كالزوجين تماماً! وبعد إنجاب الأطفال!!

لكن الزواج يبقى هدفاً تسعى له المرأة بكل طاقتها والعناية برشاقتها وجاذبيتها وملابسها الفاتنة، أو تؤذي نفسها بالوشم وثقب أذنها وفمها وشفتيها ووضع القطع المعدنية في وجوههن لمزيد من الجاذبية باعتقادهن! وترضى بالصديق على أمل أن يتزوجها، ومنهن من تتركه إذا لم تستطع إقناعه أو إغرائه بالزواج، ومصارحته لها بأنه لا يريد الزواج والارتباط حتى وإن وجد بينهم أطفالٌ!!

تقول (سيليسيا): سأحدثك عن واحدة أعرفها هي في أوائل الثلاثين لها ابن، وتريد أن تتزوج، لأنها تحتاج للحب، وهي جميلة لذلك خياراتها كثيرة! لذلك تقابل رجالاً كثيرين في مواعيد غرامية، ولم تعثر على الرجل المحدد الذي تريده وتتمناه زوجاً. وبقدر ما تقابل الرجال بقدر ما تبتعد عن الشخص المطلوب أو ربما أضاعته، هي تعمل وتضيف ساعات عمل إضافية، وتقضي معظم وقتها بعيدة عن ابنها مما سبب مشكلات لابنها، الذي يجلس عند والده، ووالده كوّن عائلة ثانية. وعلاقته ليست جيدة مع والده أما أمه فعلاقته بها جيدة، لكنها

تغيب عنه كثيراً، تحب مساعدة ابنها ومشاركته في أنشطة المدرسة وكذلك مساعدة الآخرين، لكن لديها مشكلات صحية، يقول الطبيب: إنها بسبب كثرة الضغوط التي تعانيها، لذلك لديها كثير من الخيارات مما سبب لها الضغوط.

وقد تضطر الصديقة للزواج من صديقها وإن لم ترغبه إذا حملت منه حسب رغبة الطرفين بالطبع. تقول عاملة في أحد الأسواق: أنا حامل وأعمل بضغط من زوجي الذي اضطررت للزواج منه بعد أن حملت منه! لرغبتي أن يتربى طفلي بين أبويه..

ولكن مع هذا فالبعض منهن ألغين فكرة الزواج وتبعاته من حياتهن!! (كان د. (جون والس) يقول: إذا كان للمرأة أن تكسب أكثر مما يكفي لتكون مستقلة مالياً فالزوج لم يعد ضرورياً!!، وإذا كانت تستطيع ممارسة الجنس دون إنجاب أطفال، ويبدو ذلك حقيقياً في روما الكاثوليكية وبريطانية العلمانية فلماذا الزواج؟؟)[1]. يورد (باتريك بوكانان) في كتابه رأياً مشابهاً لقول إحدى زعيمات الحرية: (لن تنتصر حرية المرأة دون إبطال استرقاق الزواج) ويقول معقباً: (الآن أغلب النساء الأمريكيات لم يلذن للأحسن وأصبح لديهن عداء تجاه فكرة الزواج والعائلة)[2]. وبالطبع هذه دعاوى الحركات النسوية ونتائجها التي اجتاحت بأفكارها المجتمعات الغربية، فهي ترى فكرة

1- كتاب موت الغرب لباتريك بوكانان ص 13 نقلاً عن شيرلي ستون هاوس –توقيت الضربية من أجل قرية بلا أطفال– 26 نوفمبر 1999م.

2- باتريك بوكانان، موت الغرب، الولايات المتحدة، ST. MARTINS PRESS، 2002، ص 41.

تأجيل الزواج أو حتى إلغائه، وتراه نوعاً من البغاء بطريقة أخرى!! ويجب التحرر من قيوده.

ومنهن من يكون تركيزها على العمل وهو الأولوية في حياتها، وبالتأكيد فالانغماس في العمل والترقي فيه صرف نظرهن عن الزواج والارتباط (نتقدم للدراسات العليا مع كل التوقعات أننا سوف نستخدم شهاداتنا، ولن نتركها لتذبل كي نصبح أمهات، أول ما نفكر فيه عندما نتخرج ليس من نتزوج؟ بل ما هو العمل الذي سنحصل عليه وعندما نتزوج يكون في أذهاننا أنه من المسلّمات أن أزواجنا سوف يعاملوننا بمساواة معهم)[1].

ولكن كم تكون فرحة المرأة كبيرة جداً وتعصف بتماسكها فلا تستطيع أن تغالب دموع الفرح حين عقد قرانها، ولا تستطيع أن تردد ما يقوله القس لفرط بكائها، فهي ستصبح زوجة.

كما قالت لي إحدى الجارات مستبشرة: إن ابنتها ستتزوج صديقها وتابعت (ربي حماها ربي حماها) قالت هذه الجملة لمعرفتها القليلة بالعربية! وليس غريباً أن تتزوج المرأة وهي حامل فإحداهن تشعر بالقلق من زواجها الذي سيكون بعد أيام، إذ كيف ستبدو بفستانها الأبيض مع بطنها المنتفخ!

تقول (ندى): هذا المنظر ليس بغريب في المجتمع الأمريكي والغربي عامة أن ترى عروساً حاملاً بالفستان الأبيض!! ويبدو بطنها للعيان، والجميع يحتفل بها بلا استغراب!!

ومع كل زواج يكون لها اسمٌ جديدٌ فهي تنتسب لعائلة زوجها، فإن طُلِّقت عادت تحمل اسم عائلتها، وحين تتزوج من جديد تحمل اسم

1- دانيال كريبتندن – ما لم تقله لنا أمهاتنا ص 17.

الـزوج الجديـد، ممـا يسبب كثيراً مـن الإحـراج، وخصوصـاً للنساء المعروفـات مـن طبيبات ومحاميـات وغيرهن من المسـؤولات.. ومنهن مـن ترفض الفكرة أحياناً تقـول (إيلينا): لم أحب تغيـير اسم عائلتي عندمـا تزوجت ولم أغيره لاسم زوجـي إلا بعد أن أنجبت أطفالي، كما أن والدتي لم تغير اسم عائلتها حتى بعد أن تزوجت والدي.

فتغيـير الاسم يحتاج وقتـاً وأوراقاً كثيرة تخص المـرأة التي تحتاج لتغييرهـا كرخصة القيادة مثلاً والتأمين والعمل! لذلك بعض المطلقات يحتفظن بأسماء أزواجهن السابقين لكثرة تلك الإجراءات، أعرف رجلاً تزوج ثلاث مرات وزوجته الأولى تحمل اسم زوجته الأخيرة نفسه!!

ومن الوهم أن يُعتقد بسعادة (بعض) الغربيات المتزوجات بتسلطهن علـى أزواجهـن، فكيف تكون كذلك وهـي تقوم بدوريـن أو أدوار عدة؟! الزوج والزوجة والأم والقائدة والمنفقة وغيرها! هذا مع مشاعر الإحباط، فالمـرأة عادة لا تحترم الرجل الضعيـف، وهي تقود زوجها، وربما تنهره أمام الجميع، وهي المتحكمة والمسيطرة في نقوده، والمتحدثة باسمه التي تقرر عنه! قالت إحدى الجارات عن زوجها الشغوف بالقمار: أعطيه مئة دولار فقط! (مع أن لديه راتبه وأكثر من بيت يؤجرانه).

لكن ما الـذي دعاهن لذلك؟؟ لأنها تـرى والدها ومعظم المحيطين بهـا يخضعـون للنساء حال الزواج فقط، فأصبـح الأمر تعوداً أكثر منه مبادرة!! ومنهم من يسعد بتحملها المسؤولية كلها عنه ومنهم وهم كثر، كمـا قال خطيب أحد المساجد: يصبرون على الرخص!! كما يقول المثل عندهـم: إذا (أردت الرخص فامسكهـا!) والحقيقـة أن أمر الزوجة

الغربيــة غريــب، ففي مقابل محاولتهــا التمسك بزوجهــا وحاجتها له، تأتــي قوة شخصيتها وضعــف شخصية الزوج بعــدم استطاعته فرض سيطرتــه كونــه زوجاً ورجــل بيــت، أو يصبــح للأسرة قائــدان، ولكن تبقــى سلطة الرجل غريزيــة لدى بعضهم، ولأنــه لا يستطيع قانونياً أن يسيطر علــى زوجته فهو بين أمرين، يصبر لتستمر الأسرة، أو ينازعها القيــادة، فتكثر المشــكلات وتبقى الأسرة تحت التهديــد دوماً! وبالطبع هذا من أكثر الأسباب التــي تجعل الرجال يعزفون عن الزواج ويكتفون بالعشيقــات؛ لأن المــرأة تتذلل لــه وتحاول اجتذابه وتلين لــه، ثم إذا ما تزوجته ملكته وقبضت عليه!!

وبالطبع حين تتزوج تتحمل عبء الأسرة أكثر من الزوج، فهي عاملة طيلة النهار، ثم مهتمة بالبيــت والأطفال، وبالرغم من مساعدة الزوج في ذلــك تبقــى هي المتحملــة الجزء الأكــبر وبهذا تكــون الغربية جنت علــى نفسها، أو جنت عليها الحرية كثــيراً، فهي حين تساوت مع الرجل أصبحــت تــؤدي دور الرجل ودورها كامــرأة!! مما يسبــب لها ضغوطاً كثيرة، فلا تستطيع النجاح في كلا الدورين!! وما أكثر الإحباط والشعور بالفشل، وفقد كثير من الدور الطبيعي لها!

وفي إحصائيــة عن النساء الأمريكيــات (في العام 2005، كان هناك نحــو 63 مليون أميركية متزوجة؛ و55 مليــون أرملة أو مطلقة أو أميركية لم تتــزوج مطلقــاً. وهنــاك أكثر من 82 مليــون أم أميركيــة، بينهن 5,6 مليون أم يكرسن وقتهن كامــلاً للعناية بأطفالهن ولا يمارسن أي وظيفة

أخـرى[1]. هـذا التكريس لدى القلة منهن (بالنظـر للفارق بين العاملات والمتفرغـات) يكون عادة لمن لديهـا أطفالٌ رضع فإنها تعود للعمل عندما يكـبرون قليلاً، هذا ما أكدته واحدة ليست منهن، لكنهن يقلن بأسى: إن دخـل الأسرة ينخفض تبعاً لذلـك، وهذا ما يضطرهن للعـودة السريعة للعمل عندما يكبر الأطفال قليلاً.

وإن مـن الطريـف أن مـا يدعوهـم للفخـر والتحدث عـن أحد أهم الإنجـازات في حياتهم أنهم قضـوا كزوجين خمسة عشر عاماً لحد الآن مثلاً! بضعة سنوات هي عشرتهم تكون مدعاة للفخر والاعتزاز والدهشة أيضاً! (المتزوجون الجدد الذين يتعاهدون على البقاء مع بعضهم للأبد (عند عقد القران) القليل جداً منهم يفهم أن فرصة بقائهم معاً بنسبة 50%)[2]. وذلك لسهولة الطلاق وكثرة المشكلات بين الأزواج.

تتحدث الأخـت (سارة) (أمريكية اعتنقـت الإسلام) فتقول: ومن المشكلات الزوجية أن الزوجة تغيظ زوجها وتسيء له إذا كانا متزوجين! ممـا يتسبب في ضربـه لعلاقتهما الطبيعية، ومن ثَـمّ تدفعه ليبحث في مكان آخر عن علاقة بامرأة أخرى ليشبع رغباته الطبيعية.

تقـول (بارب): زوجي وأنا نقـوم بالتدريس في برنامج بناء الزواج في مقاطعـة ليك كاونتي، وقد وجدنا أن الأزواج في الانفصال يعتقدون

1- نشرة واشنطن -15 مارس- 2007، مكتب الإعـلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية.

2- دانيال كريبتندن – ما لم تقله لنا أمهاتنا ص20.

obeikan.com

أن المشكلـة الأولى التي تسبب الطلاق هـي نقص النزاهة والصراحة بين الزوجين.

ونسبة الطلاق فعلاً مرتفعة وما أكثر ما يقلن: إن لدينا حرية طلاق فهو يأتي بسهولة، بالرغم مـن أن إجراءات فك الارتباط بين الطليقين كثيرة وخصوصـاً إذا كانـا مشتركين في كل شيء البيت والمـال، وطبعاً الأطفال ونفقتهما ومع من سيعيشان. بل وحتى قطع الأثاث قالتها لي مطلقة بشيء من الأسى: الآن نقوم بإجراءات الطلاق، ونقتسم كل شيء في البيت!

إحصائيـات الطـلاق مخيفة بالنسبـة لأمريكة ولن نذهـب بعيداً لو أخذنـا منطقة صغيرة، بل حارة، بل مجموعة مـن البيوت فسنرى غلبة المطلقات، أو بتعبير أدق اللاتي يعشن لوحدهن أو يعتنين بالعائلة وحدهن فمثـلاً: نسبـة كبيرة من جاراتنـا في المنزل، إما تعيش مـع صديقها، أو مطلقة، بل تتشارك مطلقتان في البيت ذاته وتقتسمان كل شيء في البيت وكذلـك تدفعان معاً الإيجار والفواتير. تقـول (بارب): الطلاق هو أحد الخيـارات ويبدو الحل الأسهل إذا شعرت المرأة أنها لم تعد تحب زوجها وتكون قد تعلقت بآخر غيره، ولكن في علاقتها الجديدة قد تثقل كاهلها مشـكلات مثل الفقر بسبـب الطلاق وعدم استطاعتهـا تحمل مسؤولية الأبناء بمفردها. والرجل قادر أن يترك أبناءه متسبباً في تشتيت أسرته كمـا أن عدم تعهد العلاقة الزوجية تعهـدّاً صحيحاً يشجع على الطلاق عنـد حدوث أي مشكلات بدلاً من الوقوف على حلها. اختلاط العلاقات أيضـاً (فقـدان الإخلاص والاهتمام الحقيقـي) يـؤدي بالسيدات إلى علاقات مختلفة مع الرجال من غير أن يجدن فيها أي أمان وطمأنينة.

ولعل من أسباب سهولة الطلاق استقلالية الزوجة المادية.

obeikan.com

تقول (سيسيليا) (مطلقة): الحرية شيء يحدد من ناحية اجتماعية واقتصاديـة فالمرأة تستطيع الزواج بمن تريد، أو تطلق من تكتشف إنها أخطـأت في اختيـاره وتزوجته. مـن المفترض الحد مـن حرية الطلاق وكذلـك الـزواج؛ لأنهما مـن السهولة الآن، في الماضـي لم يكن الطلاق سهـلاً لأن المرأة ليسـ لديها حرية اقتصادية لتعمـل، فكانت تجلس في البيـت وتعتنـي بالزوج والبيت، أمـا الآن بعض النسـاء تعليمهن أفضل وربمـا أفضل من الرجال، ولديها مال، وتحضر جليسةً للأطفال فصار خيار الطلاق سهلاً؛ لأنها لم تعد تعتمد على الرجل.

تقـول (إيلينـا): عدد غـير المتزوجـين وصل رقمـاً قياسيـاً ونسبة الطـلاق أكثر مـن 50%، ويبـدو أن لا أحد يحب الآخـر بصدق، ولهذا يقتلون بعضهم بعضـاً والآباء والأمهات لا يتفقون، ومن ثم يذهبون إلى الأماكن الخاطئة لملء فراغهم.

تقـول (ليندا هولدن): حـق الطلاق مصيبة لمئـات الأسر، لكنه ربمـا يكون حـلاً لحياة آمنة جيـدة لها ولأطفالها في حـالات الإيذاء الجسـدي والفكـري والعاطفـي، ولكنها حـالات نـادرة تقريباً. ففي معظـم الحالات لا تعي المرأة والرجل أنهم لا يؤذون أطفالهم فحسب بالطلاق، ولكنهم يأخذون 50% من مشكلاتهم لعلاقاتهم الجديدة، فلا بد أن يفكروا قبل أن يهربوا للطلاق!

تقـول (سيليسيـا): استمر زواجـي تسعةً وعشرين عامـاً، ولي ابنة متزوجـة وابـن والآن أنـا مطلقـة! وهذا يعـدّ حرية، لكننـي أعاني من الضغوط، بالنهاية فقد استسلمت!

انتقلـت للعيش بجانب منزلنا جارة جديـدة تبدو مع عائلتها (طفلين ورجـل!!) وحـين تحدثت معهـا قالت: إن هــذا الرجل صديقهــا، لكنهما سيتزوجــان قريباً!! وكم كررت هذه الجملة ولكن! كانت عيناها ممتلئتان بالحــزن الــذي خلفتــه مشكلات كثـيرة في حياتهــا مع طليقهــا، وتعاني صعوبــةً في النوم وتبــدو ذابلة كثيراً، على الرغم مــن صغر سنها، تقول: لقــد عانيــت من زوجي السابق كثـيراً وصبرت عليه كثـيراً لأنني أنجبت منــه، لقد كان سيئاً؛ يقيدني بتصرفاته ويريدني أن أبقى في المنزل، وهو يخرج لحفلاته ليلاً، ويقيم علاقات مع النسـاء، والآن طلقت منه وانتقلت للعيشـ مع صديقــي، وقد فرح والدي بانتقالنا سويــة لهذا المنزل لدرجة البــكاء! لكن زوجي السابـق غاضب من علاقتي مــع صديقي، وصديقي أيضــاً لديه مشكلات مع زوجته الأولى التــي تكثر من الاتصال به -ابنها منه يعيش معهم- وهي حالياً ليس لديها زوج ولا صديق وتضايقني كثيراً بتطفلها واتصالاتها، بل جاءت إلى المنزل مرات عدة، فهي تريد أن يعود صديقي لها، وحين تكرر إزعاجها طلبت الشرطة، فعرفت أنهم يعرفونها لكثرة مشكلاتها!، وحين تــراني تحييني وأنا أكره ذلك!! أقول لصديقي: لقد تعبت من المشكلات وقد لا أستطيع الزواج منك إن استمرت المشكلات أيضاً أو فعلت ما فعله زوجي السابق.

ويعــدّ الاختــلاط في العمل من أكــبر مسببات الطلاق بــين الأزواج والفرقــة بين الأصدقاء، فهل سيكــون الأمر طبيعياً دومــاً والمرأة تتأنق كل صبــاح وتأتــي إلى عملها، وقد أحاطــت نفسها بهالــة عطرية بالغة الفــوح! ويكــون سلامها علــى زملائها أحضانــاً وقبلات ثــم ضحكات

وأحاديـث وتعاون في العمل وصحبة في الاستراحة وساعات الغداء؟وكم يبثهـا همومه ومشكلاته مـع زوجته أو حتى صديقته مثلاً، ومن ثَمّ تحل محل زوجته بكل سهولة من هذا الجانب على الأخص، وهي كذلك تبثه مشكلاتهـا وهمومها!! وينشأ الود بينهم تتبعه لقـاءات وسهرات وتؤكد ذلـك المحامية في قصة تماثلها قصص كثيرة مشابهة، فالزوج وجد في زميلتـه في العمل الأذن الصاغية لمشكلاتـه وهمومه ومن ثَمّ طلب منها السهر معه، لكنه فضّل الرجوع لزوجته التي رفضته وطلبت الطلاق!!

وتدافـع (إيلينـا) عن حرية الاختـلاط بالقول: إنهـا تثق في زوجها وهـو كذلك فأنا لي زملاء في العمل وهو له زميلات، ويمكنني أن أذهب مـع زميلي للمطعم مثلاً وأخبره بكل اعتيادية وهو كذلك!! لكنها قطبت ملامحها وخفت حدة اندفاعها، حين تساءلت: ماذا لو كانت زميلته من النسـاء الجميلات جـداً والمعتنية بنفسها كثيراً وتتحـدث بغنج ودلال!! قالت: ليس لديه زميلات من هذا النوع.

وليس مستغرباً أن يصل هدم الأسرة وتفككها وطلب الزوجة للطلاق لأسبـاب تافهـة جداً في نظرنـا على الأقـل، تقول (روز) عـن أمريكية تحدثـت لها عـن أسباب طلبها الطـلاق من زوجها: فقـد كان جاداً في حياتـه بطريقة لم تعجبها ولم ترحهـا، فهي تراها حياة خالية من اللهو والمتعة؛ لا سهر ولا شرب وغيرها من اللهو المعتاد لديهم!

أو قلـة وفاء من الزوجة روتها الأخت (رنـا) حيث جاء لعيادة زوجها مريض في أوائل الخمسين من عمره كان حزيناً ومتألماً، فقد طردته زوجته وأم أبنائـه (في العشرين من أعمارهم) بعد أن أثقلها مرضه والعناية به

بالرغم مـن أن مرضه ليس شديداً. طردتـه ليعيش في شقة لوحده حتى تتمـم المحكمة الأمور الماليـة بينهما، ومنعت أولاده مـن الحديث معه في هذا الموضوع.!

ومـن أوجـه الحرية التـي يحق للمـرأة ممارستها أنـه قبل الطلاق رسمياً يمكنهـا أن ترتبط بأي رجل بوصفه صديقـاً مثلاً، دينس تقول: إنهـا منفصلة عن زوجهـا (لم يتم الطلاق رسمياً بعـد) وتؤكد: لكنني أستطيع مقابلة أي رجل أريده، لكنني لست مشتاقة لعلاقة أخرى، فليس لدي طاقة، فأنا أمرّ بأوقات صعبة وأعتقد أنني لن أتزوج ثانية، فالزواج يعنـي أن تكوني مسؤولة عن زوج وهو مسـؤول عنك أمام المجتمع، حتى وإن كان ذلـك في البيت حيـث الخصوصية، وإذا لم يكن هنـاك احترام فسيكون الرجل هو المسيطر حتى لو كان ذلك في أمريكة

والمحاكـم تنـوء بكثير مـن مشكلات الطـلاق الذي يحتـاج لإجراءات ومحامـين يطلبون مبالغ كبيرة عادة، لذلك تـبرز ظاهرة هجران الزوجة مـن قبـل الأزواج، تقـول أخـت مسلمة: لاحظـتُ ظاهرة هجـران الأزواج لزوجاتهـم؛ وذلك يعود لإجراءات الطلاق التي تحتـاج وقتاً طويلاً ومبالغ ليست قليلة، لذلك كثيراً ما أشاهد أمهات يعتنين بالعائلة وهي ما يسمونه single mother.

ومنهـن من تعـود للعيش مع أسرتهـا إذا وافقت علـى ذلك على أن تتحمل النفقات، فهـذه (ميري) تقول وعيناها مغرقة بالدموع، وتحمل صغيرتها ذات الخمسة أشهر، وتراقب صغيرها وهو يلعب: أنا في الثانية والعشرين من عمري، تزوجت وأنا صغيرة، وزوجي يكبرني كثيراً، كنت

أعمـل وأعطيه المال، وحين أنجبت صغيرتـي تركني وذهب إلى صديقة أخـرى، وقد أكون محظوظة؛ لأنني استطعـت العودة إلى أمي وأسرتي، لكننـي أنا المسؤولة الآن عن الصغيريـن وزوجي لا ينفق عليهما مطلقاً؛ بـل لم أعـد أراه (كانـت تتلفـت وكأنها تبحـث عنه) ولم يـر صغيرته، لقـد ذهب مـع صديقة جديدة وتركنـي، وبالطبع لسـت سعيدة بذلك، فالمسؤوليـة كبـيرة عليَّ وحدي، وأتمنى الجلوس في البيت لكنني أعمل من أجـل أطفالي؛ أعمل معظـم اليوم أعمل من السابعـة صباحاً وإلى الخامسـة عصراً، أنا متعبة جداً وأتمنى الجلوس في البيت مع أطفالي، إنه من الصعب أن تكون الأم وحدها المسؤولة عن تربية الأطفال.

وإن من أكثر مشكلات ما بعد الطلاق بين الطليقين تتعلق بالنواحي الماديـة إذا كانـا مشتركين في المـال، ومن سيحتفـظ بالأطفال إن كان بينهمـا أطفال؟ وفي بعض الجوانب يكون ظلماً للمرأة أو للرجل، حسب حكم المحكمة.

فمثـلاً إذا تضرر الطليق من تطليق زوجته لـه يكون هو الكاسب من حصص القسمة! والعكس طبعاً هـي الكاسبة وخصوصـاً إذا رضيت بتحمـل مسؤوليـة الأطفال، وإذا كان راتبه أقل منهـا يمكن للمحكمة أن تحكم بما يرتضيه وحسب اتفاقه وإياها، كأن تعطيه تعويضاً، أو تصرف عليـه شهريـاً، أو يكون البيت مـن نصيبه مثلاً، كل هـذا وهي طليقته!! وحججه في ذلك كثيرة ليثبت أحقيته في ما لها، فهو الذي يعتني بالأطفال مثلاً، أو يقوم بالأعمال المنزلية أكثر منها!!. والعكس أيضاً.

وهنـا تبـدأ لعبة المحامـين والبحث عـن الثغـرات القانونيـة وسبل الإقنـاع! وهي بالطبع أمـور تتعلق بقوانين معينة تختلـف في أمريكة من ولاية لأخرى.

تقول محاميـة أمريكية: من قصص الطلاق حين أراد الزوج إكمال دراسته قل دخلـه السنـوي وأصبحت الزوجـة أكثر دخلاً منـه، وبعد طلاقهمـا أصبح البيـت من نصيب المطلّق حتـى وإن كانت مطلقته هي التـي اشترتـه!! وتقول: المـرأة أيضـاً إذا كانت المطلقة أكـثر دخلاً من مطلقهـا وقد اتفقا على أن يعيشـ أطفالهما المدة نفسهـا عند كليهما، وعندها يتوجب علـى الأم أن تدفع للأب نفقة الأبناء عندما يحين دوره في العنايـة به، هكـذا تحدثت المحامية!! مع اختـلاف القوانين بالنسبة لولايات أمريكة.

تقـول طبيبة مكلومة بخيانـة زوجها: إنها وضعـت مُخبرين سريين لمراقبته حين علمت بخيانته، وبتعاون صديقاتها تمكنت من إثبات ذلك، بـل تمكنت من إثبات حمل صديقة زوجها أيضـاً! وهو بدوره بعد كشف الأمر ووصولـه إلى الطلاق طالب بإنفاقها عليه، وتعويضه من تطليقها لـه؛ فهي أكثر دخلاً منه، وهو المتضرر من الانفصال، لكنها استطاعت أن تطلقه دون تبعات مادية.

تحدثـت إلينـا عن جانب آخـر في مسألة المشاركـة المالية فقالت: يوجد قانون أقره الرئيس الأمريكي (بل كلينتون) يسمى «قانون الزوج أو الزوجة البريء» يتعلق بضرائب الدخل، فإذا لم تكن المرأة مسؤولة

عـن نفقات العائلـة، أو استطاعـت أن تثبت أن الـزوج استخدم مال العائلة استخداماً سيئاً دون علمها ولا إذنها، فهي لا تكون مسؤولة عن الديـون (الضريبيـة) وتتابع بمرارة هذا القانـون تم تفعيله بعد سنة مما حدث لأمي، فوالدي تلاعب بضرائب الدخل، والمسؤولون لاحقوا أمي، لقد كان إيذاءً ساذجاً ومؤذياً فقد أخذت الحكومة منها أموالها كلهـا بعد ثلاثة عشر عاماً مـن العمل، فقد كانت سكرتيرة وتعيش في شقة فقط!!

وعلى هذه الشاكلة تمتلئ محاكمهم بمثل تلك القضايا، وهي بالطبع مشـكلات مادية بحتـة وليست أخلاقيـة بالرغم مـن الفضيحة وعدم الإخلاص الـذي يقولونه ساعتها فقط! لهذا يعمـد بعض المتفقين على الـزواج بكتابة عقد بينهمـا، بحيث لا يطالب أحدهمـا الآخر بشيء في حالـة الطلاق، فيكون التاريخ المالي لكل منهما مستقلاً عن الآخر وهذا ما يسمى: اتفاق ما قبل الزواج (prenuptial agreement).

مـع أن كثيرات لا يرحبن بـه؛ لأنه يعني عدم الإخلاص والحب الذي مـن المفترض أن يكـون بـين الخطيبين ليصبحـا زوجـين، فضلاً عن استمرار حياتهما الزوجية! ويرينه دليلاً لعدم الثقة بينهما، واحتمالات الصـبر فيما يعترضهما من مشكلات، وهـذا يتنافى وكلمات يرددونها في اتفاق الزواج!

إنه يعني هروب الزوج بلا تبعات وربما العكس. وقد اشتُهِر عن أحد أكـبر أثرياء أمريكة كتابة مثل هذا العقـد في علاقاته الزوجية الكثيرة

التي انتهت بالطلاق، وقال حين سألته مذيعة بإحدى القنوات التلفازية الأمريكيـة -كانت قـد استضافته ليتحـدث عن خبرتـه وتجربته كونه ثريـاً- لماذا يعمد لكتابة عقد ما قبل الزواج؟ فكانت إجابته: لو لم أفعل ذلك لما رأيتني أمامك في هذا البرنامج!

ويبقـى الأطفال هم المتأثـرون في أي مكان وأي زمـان!! تقول ميري (معلمـة): لدينا في هذا البلد (أمريكة) قوانيـين منفتحة تؤدي أحياناً لمشـكلات خطرة، وخصوصاً على الأطفال، فـإذا لم يكن هناك قوانين تساعـد على التحكـم في العائلة، فسيعاني الأطفال مـن المشكلات مثل حريـة الطلاق، فقد تكون جيـدة إذا كانت المرأة تعـاني، أما إذا كانت لمجـرد الطلاق بهـذه الكثرة ودون نظـام، فالأطفال هـم الأكثر معاناة وسيتسبب لهم ذلك في كثير من المشكلات.

وهـم في أمريكة غالباً ما يكونـون في حضانة الأم تقول (إلين): في الغالـب في الولايات المتحدة وبنسبة عالية جـداً تكون حضانة الأطفال مـن نصيب الأم، وقـد حفز ذلك على إنشاء حركـة حقوق الأب، حيث يريـد بعض الآباء حضانة أبنائهـم أيضاً، فمثلاً في حالـة أمي وأختي حـين رغبتـا في الطلاق لم تتابعـا الإجـراءات؛ لأن لديهمـا أطفالاً في المنـزل، وهـذا سيـؤدي إلى التأثير عليهـم وانخفاض حياتهـم المالية ففضّلتـا الاستمرار في زواج غير سعيد؛ لأنهمـا لا تستطيعان مساعدة نفسيهمـا وأطفالهمـا.. فهما لم تتهيـا الكلية عندما كانتـا أقل عمراً، لأجل الزواج.

obeikan.com

وربما صبرت الزوجة على زوجها لسبب ما: كخوفها من تحمل مسؤولية الأطفال وحدها أو عدم وجود ملجأ آمن لها.

تقول إحدى الأمريكيات: لقد صبرت أختي على زوجها السيئ حتى كبر أولادها وتخرجوا من الثانوية العامة ولتوّها تطلقت منه وانتقلت للعيش في بيت جديد، وتقول إحدى الأخوات: اشتكت لي امرأة بريطانية من زوجها الذي يحضر أصدقاءه للبيت لممارسة الفاحشة معها في نهاية الأسبوع، وكانت تصبر لأجل أن تعيش في البيت، كما أنه لا ضمان مادي لديها، ولا تستطيع أن تشكو لأهلها؛ لأنها تشعر بالخزي والعار!!! لكنه أيضاً استمر في ضربها واستغلالها حتى اضطرت للهرب أخيراً وأصبحت تعمل في عمل لا يقل عنه السابق رداءة!..

ولكن ليس في حالات الطلاق كلها تكون المرأة هي الضحية، بل قد تكون هي الكاسبة مادياً، حين تحتفظ بالأطفال ويلزم بالنفقة عليهم، وتستغل هذا المال لمتعتها وحاجياتها؛ لذلك كثرت الدعوات لتقييد ذلك الصرف باحتياج الأطفال عبر البطاقات الائتمانية فقط، حتى يستطيع الزوج أو المحكمة مراقبة مشترياتها! لكنها على أي حال ولو التهمت نصف ما له تبقى الأكثر خسراناً في حالة الطلاق، وخصوصاً من تحتفظ بالأطفال الذين يكونون عقبة في طريق أي رجل آخر يريد الارتباط بها!! أو بتحملها مسؤوليتهم وحدها.

تقول (سندس): طُلقَت أمي من أبي وعمري سبع سنوات، كنا خمسة أطفال رعتنا أمي كما يفعل أي رجل أمريكي.

8- حرية الإجهاض وقتل الأجنة

يعدّ حق الإجهاض من أكثر القوانين مأساوية التي أفرزتها دعاوى التحرر، وذلك حين يعدّ الإجهاض حرية شخصية للمرأة وحرية اختيار لها، فيما إذا أرادت الاحتفاظ بالجنين أم التخلص منه؛ بمعنى قتله!!

وتكاثُر الإجهاض ناتج عن الإباحية الجنسية المفرطة لديهم حتى للطفلة الصغيرة، فمَنْ تريد أن تمارس الجنس فلتفعل، ومع أي أحد، عليها أن تمنع الحمل فقط! حتى لا تضطر للإجهاض أو تتحمل مسؤولية طفل، لكن الحمل يحدث؛ لهذا يكثر الإجهاض لكن (سحر السوق لا نهاية له إذا نسيت الحبة، أو إن كان المانع لا يعمل فأقرب عيادة للإجهاض لن تفشل!) [1].

والإجهاض أصبح حقاً دستورياً للمرأة بحماية القانون!! (حين أصبح الإجهاض محمياً بالدستور أثناء عقد من الزمن ارتفع الإجهاض إلى مليون ونصف المليون سنوياً، وأخذ مكان عمليات استئصال اللوزتين، حيث أصبحت عمليات الإجهاض أكثر العمليات شيوعاً في أمريكة، ومنذ «قرار بلاك مونز» بإباحة الإجهاض، أُجْريت أربعين مليون حالة إجهاض إلى الآن [2]. و30% من الحمل الآن ينتهي به المطاف إلى طاولة المجهض) [3].

1- باتريك بوكانان، موت الغرب، الولايات المتحدة، ST. MARTINS PRESS، 2002، ص 30

2- تاريخ هذه الطبعة 2002!!.

3- باتريك بوكانان – موت الغرب ص 27.

وفي أمريكة عرفت حرية الإجهاض قانوناً دستورياً منذ عام 1973م وهو ما يُعَرف بقضية «رو» ضد «ويد»[1]. (وأشار الكاتب الأمريكي «غاري نيلر» مؤلف كتاب (لعنة العام 1920) إلى قضية الإجهاض التي بلغت أرقامها نحو 3500 حالة إجهاض يومياً في أميركة وحدها)[2].

تقول «ليندا هولدن»: جزء من حرياتنا كوننا نساءً أمريكيات أن لنا الحق في الطلاق والإجهاض، وهذه ليست حرية؛ بل إساءة! فمن يؤيد حق الإجهاض يقول: إن للمرأة الحق في التخلص من حملها غير المرغوب فيه، حيث إن الطفل الذي تحمله ليس سوى جنين، ويحق لها أن تنهي حياته، ولكنهم لم يتطرقوا لما يمكن أن تعانيه من إحباط في حياتها، وأنه قد لا يمكنها الحمل مرة أخرى فقد تتعرض لنزيف خطر، أو تصاب بالتلوث أو حالات صعبة شديدة، وحتى الموت كذلك.

والحقيقة أنه وإن احتفظت بعضهن بأجنة الزنى أو المتزوجة أيضاً حتى الولادة؛ فربما الشعور بعاطفة الأمومة هو الذي يجعل بعضهن تحتفظ بالجنين، لكن كثيرات يجهضنه، فهنّ يفضلن الإجهاض على تحمل أعباء التربية، وقد تحدثت الأخبار عن أنه تم العثور في مدينة منهاتن على حاوية نفايات بها قطع آدمية بكميات كثيرة جداً لأجنة بفعل الإجهاض. (تعتقد الفتاة التي بلغت الثامنة عشر أنه يمكنها أن تمارس الجنس كالرجل دون قيود، وتنهي تلك العلاقة بالإجهاض، أو تحضر الفصل الثاني عشر وهي حامل في الشهر الثامن)[3].

1- حيث أباحت المحكمة الإجهاض في الأشهر الثلاث الأولى حقاً للمرأة وحرية شخصية، والأشهر الثلاثة التي تليها يكون حسب قانون الولاية التي قد تبيح الإجهاض أو تحرمه!.

2- صحيفة الحياة عدد 16486 في 19 – جمادى الأولى 1429 الموافق 24 مايو 2008.

3- دانيال كريتندن – ما لم تقله لنا أمهاتنا ص 20.

لذلـك وللحـد من الحمـل (مع الاحتفـاظ بالحريـة الجنسية حتى للصغـيرات) تقوم المدارس بتوزيع موانع الحمل منذ المرحلة المتوسطة، وقيـل في المرحلة الابتدائيـة؟! تقول (وفاء) تلميـذة بالمدرسة: المدرسة تـوزع موانـع الحمل لمن يرغبهـا من التلميـذات والتلاميـذ!! للحد من الحمـل، ومن ثم الإجهاض وكذلـك بتثقيف الصغـار بالجنس الآمن!! وتتجه الولايات المتحدة الآن لبيع حبوب منع الحمل في الصيدليات دون الرجوع للطبيب، وقد أقرت بعض الولايات ذلك فعلاً.

وهناك تحفظات للحيلولة دون إجهاض الأجنّة المتأخرة قانونياً، ولكن المحـاولات تفشل أحياناً!! ويتـم قتل الأجنة في الأشهـر الأخيرة بطريقة بشعة في بعض الحالات، حتى لا يولد الجنين حياً فيكون قتله جريمة!

تقول (سيليسيا): بعض النساء يشعرن بالحرية وبعضهن لا يشعرن بهـا وعندما تتكلمين مع امرأة بصورة منفـردة تكتشفين أن ليس لديها كثيراً من الحرية. فهناك موانع غير مكتوبة، فالفقراء في مناطق معينة تختلـف حريتهم عـن الأغنيـاء، فما هو مقبـول للأغنياء غـير مقبول للفقـراء، فالإجهاض مثـلاً: الأغنيـاء يستطيعـون دفـع تكاليفه، لكن الفقراء لا يستطيعون بالإضافة إلى الموانع الدينية.

ومـن الأشياء اللافتـة في أمريكة أن نسبـة الإجهاض ارتفعت كثيراً لـدى الأمريكيات مـن ذوات البشـرة السوداء، بعـد أن كانت كثيرة في الستينيـات بين بالبيض! وكذا نسبة الأطفال غير الشرعيين ارتفعت في السود، وذلك لأن الحرية كانت صدمة لهن بعد سنوات القهر والحرمان والتفريـق العنصري، ومن الأهل من يجـبر ابنته على الإجهاض فضلاً

عـن استعمال موانع الحمل، فإحدى طالبات الثانوية تشعر بالألم برغم مـرور سنتين على إجبـار والديها لها بالإجهاض حـين اكتشفوا حملها، وقررا التخلي عنها وطردها لو لم تجهض جنينها، تقول والأسى يعتصر قلبها: أشعر أنني قتلت طفلي بيدي!

وبالنسبة لأمريكة، فقد تكاثرت عيادات الإجهاض، وتدعم مالياً من لا تملـك المال لعملية الإجهاض!! هذا فضلاً عـن إجهاض المرأة نفسها برغـم خطورته علـى حياتها، وما أكـثر المظاهـرات المتناقضة المتعلقة بالإجهاضـ في شـوارع أمريكـة، وتجـرى لأجلـه المناقشـات القانونية والسياسيـة ما بين مؤيد ومعارض، فمنهم يـراه حرية شخصية للمرأة وللفتاة (حـق الاختيار)، ومنهم من يرى حظره وحق الجنين في الحياة (حـق الحياة)، ومنهم من يـرى حق الإجهاض في زنـى المحارم وحالة الحمل الناتجة عن الاغتصاب بالإضافة لخطر الحمل على صحة الأم، ومنهـم مـن يرى حظـر الإجهاض في حالـة قدرة الجنين علـى الحياة (الأجنّـة المتأخرة)، ومنهم دعـوا لتخدير الجنين قبـل إجهاضه، ومع أن لـكل ولايـة قوانينها الخاصـة بالإجهاض، ولكن لا تعـدم الراغبات في الإجهاضـ من حيلة الانتقال لولاية تبيـح الإجهاض في كل مراحله!! والرافضـون للإجهاض يطالبـون بالحد منه عن طريـق الحرص على موانـع الحمـل! ريتا تقول: لدي شعور قوي تجـاه الإجهاض ولا أحس أن الطفل ينبغي أن يقتل لأن الناس قرروا عمل الجنس، فإذا قرر شخصان أن يرتبوا لعمل الجنس فلا بد أن يمنعا الحمل الذي لا يرغبونه، فالطفل

عندمـا تحمل به أمـه لا بد أن يسمح له بالعيش، فهنـاك أناس يريدون أن يتبنـوا الطفل الـذي لم يولد لهم وهم يحبونه؛ لذلـك يجب ألا يقتل الأطفال بواسطة الإجهاض.

ولكن (بـارب) ترى بوجوب وقف العلاقـات الجنسية خارج الزواج التي تؤدي للإجهاض بسبب إتاحة الاختيارات للمرأة الغربية وكثرة هذه الاختيارات، التي فُهِمَت بشكل خاطئ، فمثلاً حرية الإجهاض أو الولادة تكـون بسبب وقـوع علاقات جنسية خاطئة (خـارج العلاقة الزوجية). فتتضـرر المرأة جسدياً وروحياً وعاطفياً بمثـل هذه العلاقات، وبالذات مشـكلات ما بعد الإجهاض. فتعتقـد أن إتاحة مثل هذه الاختيارات لها قـد تعطيهـا مزيداً مـن الحرية، ولكن تكتشـف فيما بعـد أن لها نتائج سيئة.

المساواة

هـذه العبارة أو هذا المفهـوم (مساواة المرأة بالرجـل) هي أكثر ما يقلـق النساء وخصوصـاً المتزعمات للحـركات النسائيـة اللاتي يرين أنفسهـن وصيات على نسـاء العالم! تبدو الواحدة منهـن وكأنها تشعر في قـرارة نفسها بالدونية تجاه الرجل، وهـو ما قادهنَّ لانتزاع الذكورة منهـم، وأحياناً محاولة تعزيـز الأنثى في المجتمع بوصفهـا أنثى! لذلك أصبحـت المسـاواة قانوناً يُفرَض ورأياً يُدَرس! تتزعمـه الأمم المتحدة عـبر كلمة الجنـدر وفكرته؛ التي تعني تساوي المخلوقـين الذكر والأنثى

في كل شـيء وأي شيء حتـى وإن كان شيئاً يفوق قدرات المرأة الجسمية والنفسيـة! وأصبح لديهن حساسية مفرطـة تجاه ما للرجل وليس لهن! يتلفتن بحذر باحثات عما له وليس لهن!

(وأثناء الثلاثين عاماً الماضية والسياسات العامة والفردية وأسلوب الحيـاة العامة شجعت الحركات النسائية، والقوانين التي دفعتها -بناء على سـلاح الاعتقاد بأن النساء يردن أكثر مـن المساواة مع الرجال أو اختيارات خارجة عن العائلة- أثبتت أنهن يردن استقلالاً تاماً عن الزوج والعائلة. هذا الحل الافتراضي الذي سمعناه من الحركة النسوية سوف يكون دراما فاشلة)[1].

وتعـترف إحدى المشهـورات في أوروبـة بخطأ فكرة المسـاواة، وهي الكاتبة ومقدمة البرامج الألمانية (إيفا هيرمان) (يكمن الخطأ في ربط كلمـة المساواة بأن تصبح المرأة الرجلاً، أي تتخلى عن أنوثتها، وكأنه لا قيمة لها بوصفهـا امرأة، بل يجب أن تكون رجلاً لتصبح لها قيمة، إلى درجـة إجراء تجارب كانت الحركة النسوية تدعمها في السبعينيات من القـرن الميلادي العشرين؛ لتحويل المرأة إلى رجـل أو الرجل إلى امرأة جسمياً وليس نفسياً)[2].

تقول (سكينة) (أمريكية اعتنقت الإسلام): النساء يشعرن بالخوف وعـدم الأمان من مقارنتهن بالرجل من حيـث الإمكانيات! لهذا يعانين

1- الكاتبة الأمريكية دانييال كربتندن – ما لم تقله لنا أمهاتنا ص 24.

2- موقع قناة الجزيرة aljazeera. net.

من الضغـط البدني والعقلي ليواكـبن الرجـال وينافسونهم، ويحاربن لأجل تلك المساواة، ولم يدركن أن كلاً منهما له دوره، وليس هناك أحد أحسـن من أحد!! وأن الله تعالى خلق الرجـل والمرأة لمسؤوليات معينة، ولا أحـد باستطاعته أن يغـير إرادة الله تعالى، وهكـذا يشعرن بالغرق عندما يحصلن على تلك الأمنية!

ولكن هل رضين بعد كل هذه المساواة؟

* تقول (راب): إن المـرأة في هذه الدولة (أمريكة) لم يتم التعامل معهـا على أسـاس المساواة بالرجـل، ولا تزال تفتقـد للمساواة بالرجـل إلى الآن!! ولكـن أعتقـد أننا أفضل مـن العشرين سنة الماضية.

هنـاك تمييز في الجنس (بين الرجل والمرأة) في هذا البلد والتمييز الجنسي أسوأ من العنصرية، ولكن العنصرية تثار وتناقش أما التمييز بين الجنسين لا يناقش أبداً؛ لأنه من الشائع أن هناك مساواة متحققة، لكـن الواقع يقـول غير ذلك، فلم نعـد نرى الآن مظاهـرات عن حقوق المـرأة والفيمينزوم، لأنه من المفترض أنهـا تحققت، لكن الأمر خلاف الواقـع فلوجه سؤال للمرأة مثلاً: هل تعملين أم تربين الأطفال يصبح هناك إشكالية كبيرة إذا اختارت بينهما، بينما الرجل له حق الاختيار، ولمـاذا تلام المـرأة دوماً ولا يلام الرجل؟ كما حـدث لحاكم نيويورك[1].

1- تورط في شبكة دعارة بوصفه زبوناً عام 2008! واضطر للاستقالة وكان يسعى للإصلاح الأخلاقي للمجتمع!!.

فقــد كان متزوجاً لكنهم قالوا إن هنـاك خطة للإيقاع به ويلومون الفتاة التي تورط معها، وأنها مومس، ولكن إن كانت مومساً فهو مومس أيضاً! فلمـاذا ينتعونها بتلك الألقاب وهــو لا؟ وإذا كانت تستحق السجن، فهو كذلك يستحق أن يسجن. إننا عندما نعّبر عن هذه المشاعر يتهمنا الناس بأننا (فيمنيــزوم)، لكنني لست كذلك، فأنا أحــب زوجي وهو يعاملني معاملة جيدة ويحترمني ولا يريدني أن أكون خادمة أو عبدة له!

لكننــي لا أختــار أن أجلــس في البيــت وأصنع البسكويــت، أنا أختار العمل نعم أريد الاهتمام بعائلتي لكن والاحتفاظ بعملي.

وتخاطــب (ريتــا) الرجل بنظــرة المــرأة الأمريكيــة بالقــول: المرأة الأمريكية لا تشعر أنه بما أنك رجل فأنت المسؤول الأول كشيء مسلّم به!! فالقرارات والأحكام والقوانين والتصويت تقرر في حياتنا وتحدد، بحيث يكــون للمرأة الحق في المشاركة فيها.. كونك ولــدت رجلاً لا يعني تألقك وبراعتــك، أو أنــك أفضل مــن أن تكون ولدت امــرأة!! كل شخص بغض النظــر عن نوعه (الجندر) يجب أن يأخــذ فرصته والمساواة في الحقوق يمنع الظلم عن المرأة!!

لذلــك تتعاظم نظرتهن العدوانية كثيراً تجــاه الرجل، وتقول إحدى الأخوات: إن الذي يتجاهلهن في العمل مثلاً يسمونه عدو المرأة. وبالطبع يرونه منعّماً ومستأثراً بالسعادة والحقوق!

تقــول (سيليسيــا): الرجل أفضل حالاً من المــرأة ففي الماضي حين تتــزوج المرأة تعتني بزوجهــا وأطفالها، والآن تغير الحــال، ولكن لم نر

تغـيراً كبيراً، فالرجل تعتنــي به أمه، وإذا تزوج، فزوجته تعمل كل شيء في البيت وإذا عاش وحيداً يمكنه أن يتناول طعامه في مطعم، أما المرأة إذا كبرت فليس لديها خيارات فلو ذهبت لوحدها للمطعم لا تعامل كما يعامل الرجل؛ لذلك ليس لديها حرية كما الرجل.

تقول الأخت كوري: يجب أن تحصل المرأة على قدر من الحرية مساو لمـا يحصل عليه الرجل، إن كانت هنـاك ثمة مشكلة في الغرب، فهي في الحريـة المتاحة للرجال، الرجال بطبيعتهـم هم الخائنون، والملاحقون والآخـذون. هم الذين يتركون نساءهم وعائلاتهم؛ ولذلك سلكت بعض النساء طريق الانحراف ذاته الذي بدأ به الرجال.

لكـن الأخت (كوري) تتحدث بثقة المسلمـة في أن الإسلام هو الحل فتتابع: الإسلام في الواقع يحد من تصرفات الرجال، لذلك الإسلام هو الأنفع للمرأة؛ لأنه يجـبر الرجال على كبح جماحها. النسـاء بطبيعتهن لديهن رغبة فطرية بالحصول على التزام الرجال بالمسؤولية، والمعاملة من قبل الرجل بالاحترام وتكوين أسر مستقرة.

تقول (دينس)

الحرية جيدة للنساء، لأننا من المفترض أن نعامل كما يعامل الرجل، لمـاذا التمييز بين الرجل والمرأة؟ أنا لا أعـرف؟ لكن ومع أننا في القرن الحادي والعشرين لا بد أن نثبت أنفسنا ضعف ما يفعله الرجل.

obeikan.com

ولعل أول ما نلحظه في المرأة الغربية أنها أصبحت رجلاً في هيئة أنثى، فقد فقدت أنوثتها ورقتها، وظنت أن لباسها المغري يعيد لها طباع الأنثى وصفاتها التي انفرطت منها، حين خالطت الرجل واكتسبت صفاته من قوة وجرأة وصوت جهوري -حتى ضحكاتها المجلجلة- وانتزاع الحياء من حديثها وبعض تصرفاتها، واحتضانها للرجل في سلامها! واستطاعتها أن تقوم بكل الأعمال الموكلة للرجل الشيء الذي أفقدها رقتها وأنوثتها، فتلك امرأة تعمل نهارها كله في سكة الحديد، أو حارسة عند بوابات القواعد العسكرية، أو تقضي نهارها كله في سيارات مختلفة الأحجام والخدمات، أو تعكف في ليلة ظلماء باردة على إصلاح شارع سريع!! فماذا تبقّى لها من صفات الأنوثة؟! بل إنهن يتصرفن كالرجال عامدات كي يصلن لما يطمحن له من مراكز، وحتى لا تتهم بأنها أنثى ضعيفة فلتكن قوية متجلدة تقول (ديانا): لا ينبغي للمرأة أن تتصرف كالرجال لتصل للمستوى الذي تطمح له، ولكن بعض النساء يفعلن ذلك، فيتصرفن كالرجال ليصلن لمنزلة عالية مثل (هيلاري كلينتون)، مع أنها ذكية ومتفهمة، لكنها تتصرف مثل الرجل. وتكافح لأجل ذلك حتى لا يقال عنها ضعيفة، كما لا تريد أن تتصرف بوصفها امرأة، فهي تحاول الوصول لأشق مهنة في العالم (رئيس دولة)[1].

تقول (إلين): إذا كانت المرأة طموحة وصلبة في عملها التجاري يتهمها الناس بأنها ليست أنثوية مما يعني سمعة سلبية لها، لكنها -

---

1- كان ذلك أثناء المنافسة على ترشيح الحزب الديمقراطي لخوض انتخابات رئاسة أمريكا عام 2008 لكنها خسرت.

obeikan.com

تلك الصفات- حين تكون في الرجل تكون سمعة جيدة له! أغلب النساء يعملن بكثير من الجهد ليحصلن على الامتياز مثل الرجل، لكن النساء أغلبهن لا يسعين لذلك؛ لأن لديهن التزامات عائلية وكي ترتقي في عملها لا بد أن تقضي وقتاً طويلاً في عملها.

لذلك تقول (ميري): نحتاج للتوازن في العلاقات وإرشادات واضحة لنحصل على قليل من المساواة بين الرجل والمرأة، إذ ليس هناك مساواة حقيقية بين الرجل والمرأة في الأحوال كلها سواء الأغنياء أو الفقراء.

تقول (ميجان) (21 عاماً): في الماضي.. الرجال فقط هم من كان لهم آراء دولية.. أو داخلية في دولتهم، وأعتقد أن هذا غير متوازن وأدى إلى كثير من المشكلات مثل كثرة الحروب.. والتمييز بين الجنسين، والتخريب لكوكبنا الذي نعيش فيه..

اليوم الرجال والنساء يحتاجون لبعضهم بعضاً ليتم التوازن والتفاهم.. إن كان الرجال يريدون لأطفالهم أن يكبروا ليكونوا صالحين أو محاربين في بلادهم، فيجب أن يسمعوا آراء النساء؛ لأنهن من يربين الأطفال.. ولأنهن يقضين وقتاً طويلاً مع الأطفال في المنزل، ويستطعن معرفة الأشياء المفيدة للأطفال.. والأشياء التي يجب عليهم اجتنابها.

obeikan.com

9- الخيانة من قبل الزوج والزوجة

في بـلاد التحـرر والحريـة الـزوج لا يستطيـع أن يعاقـب زوجتـه الخائنـة؟؟ أو يشكوهـا للمحكمـة لأنهـا خائنـة. فالقاضـي والمجتمع وعالمهم الحـر وقوانينهـم الوضعية، يـرون الخيانة حريـة شخصية، هذا ما أكدتـه لي محامية أمريكية؛ على الأقل بالنسبة لقوانين ولايتها ويشابههـا كثير من الولايـات في القوانين، فهي تقـول: (لا أستطيع أن أذكـر جريمة الخيانة حتـى وإن أكدها موكلي، فهي ليست جريمة بحد ذاتها!! إنها حريـة شخصية فقط! ولا يستطيع الزوج أن يعاقب زوجته حتـى وإن وجد أحدهم على فراشه، فـإن ضربها دخل هو السجن؟!!) لكنهـا (أي الخيانـة) تعـدّ المشكلة الأولى التي تتسبـب في الطلاق من قبل الـزوج والزوجـة أيضاً!؟. تقول أخـت عربية مسلمـة: لدي زميلة في العمـل متزوجـة ولديها ثلاثـة أطفال واتخذت صديقـاً بالرغم من ارتبـاطهـا بزوجها، بل وعلى مرأى من زوجها الذي لا يستطيع تأديبها، فـإن ضربها مثلاً استدعت الشرطة وسجنته! وتبرر فعلتها تلك بأنه لا يصـرف عليها، ولا تشعر معـه بالسعادة ولا يلبـي رغباتها، وعلى هذا فهـي حرة في البحث عن سعادتهـا مع رجل آخر غير زوجها! وقد يكون استمـرار ارتباطهمـا لأجل الأطفـال فقط وماديـاً تحديـداً! وأخرى لم تنجـب من زوجها فتركته إلى غيره؛ لأنه لا رابط يربطها به، ثم عادت لـه، ثم تركته وهكـذا! وابتسمت محدثتي قائلـة: أي مثل طبق الطعام يتبادله كثيرون!

وأخـرى تعمـل معلمة!! يدخـل زوجها ليجدها علـى سريره مع رجل آخـر!! ولم يستطـع أن يفعـل شيئاً، لكنهـا طلبت الطـلاق وتريد البيت أيضاً!! وتحكي أخت مسلمة عن موت الغيرة لدى بعض الأزواج فهو يقول لزوجها: حين عدت من العمل وجدت جارنا الذي هو صديقي في منزلي! وحين سألت زوجتـي عن سبب وجوده، قالت: ليصلـح الغسالة!! لكنني شككت في خيانتها لأعود مبكراً من العمل يوماً وأجده أيضاً!! واكتشفت خيانتهـا فعلاً.. لكن في النهايـة الزوجة هي التي طلبت الطلاق!! وليس هـو، بل كان متأسفـاً لرحيلها ويقول: كنت سأسامحهـا لو بقيت معي!! بالطبـع موت الغيرة حتى عند الآباء الذين يرون اعتيادية صداقة ابنته مـع أي فتى تختاره، فهذا أب ينزعج من وجود صديق ابنته في غرفتها، ويتساءل: لماذا لا يذهبان إلى مكان آخر غير بيتي؟!!

تقـول مسلمة عربيـة: حين كنت طالبة في الجامعـة وخطبني زوجي سألتنـي زميلتـي الأمريكية -التـي يظهر لي أنها مـن عائلة محافظة- وبشـيء مـن الاستغراب عن طريقة الـزواج لدينا، وخصوصـاً السؤال الـذي يدور في خلد الكثيرات ويقلقهن كثـيراً: إذا تزوجتِ خطيبك هل مـن الممكـن أن تثقي فيـه وفي محافظته عليـك دون أن يقلقـك مثل أن يذهب لأخرى غيرك! ؟وحين أجبتها: إنني لم أقلق بهذا الشأن ولم أفكر مطلقاً، وأثق تماماً أنه سيخاف الله فيني، أجابت: ليس هناك أحد ما من الممكن أن أتزوجه وأثق في أنه لن يرمينـي (!!) ويذهب لغيري أو يتركنـي ويتزوج غيري، وكانت بالفعل مخطوبة لأحدهم، وقلقة كثيراً؛ بل خائفة بشـدة. فبالرغم مـن حالات الإخلاص، لكنها لا تعنـي التقليل من هذا

الـداء في مجتمعات الحرية والتحرر، قالـت لي محامية أمريكية قضية مؤلمة فيها من التدهور الأخلاقي الشيء الكثير!! زوجان بعد سنوات من زواجهما وإنجاب الأطفال اتفقا برغبة من الزوج على الحرية الجنسية لكل منهما؟! وهكذا أصبـح له علاقاته النسائية ولها بالمقابل علاقاتها مـع الرجـال، ويتقابل الزوجـان في البيت فقـط لأجـل أولادهما!! لكن سـاءت حالتهـا النفسية وأدمنت الكحول والخمـور بشدة، وحين حملت إحـدى النساء من زوجها حـدث الطلاق بينهما!! فاشتـد إدمان المرأة وكلمـا عولجت من الإدمـان في المستشفيات عادت مـن جديد للكحول، وزوجهـا السابـق ولشعـوره بالذنب تجاه ما حدث لهـا تكفل بمصاريف علاجهـا، أمـا أولادها (في الثلاثـين من أعمارهـم الآن) يخجلون من أمهم التي وصلت لهذا الحال وهي في الخمسين من عمرها!!

مـن قصـص الخيانة الموجعـة والحريـة القانونية المفجعـة، قضية حكتها لي أيضاً محامية أمريكية تقول: جاءني زوج يريد أن أرفع قضية طـلاق ضد زوجته، وعرض مأساته بأنـه رجل كثير السفر وعندما عاد في المـرة الأخيرة وجد زوجته حاملاً بالرغم مـن غيبته الطويلة، وحين سألها عن هذا الحمل أجابته بأنه ليس طفله؟؟هنا بدأ يشك في أطفاله الأربعـة ومن هنا بدأت القضية وطلب تحليل الحمض النووي (الدي إن أي) ليثبـت ما إذا كانوا أطفاله أم لا! لكـن اشترطت الزوجة وهذا من حقهـا في قوانينهم أن يقـوم بالتحليل من الآن وقبـل الطلاق؛ لأنه بعد الطـلاق لن تسمح بذلـك ولن يأخذ الأطفـال حتى وإن كانـوا أبناءه!؟ فطلب تحليل الثلاثـة الصغار فقط؛ لأن الكبير يحبه بشدة ولا يستطيع

أن يستغنـــي عنه، والنتيجة المؤلمة أن الأطفال الثلاثة كلهم ليسوا أبناءه، بل كلهم من آباء مختلفين!! إضافة للجنين الذي تحمله في بطنها!! والآن أصبحت المشكلة فيمن سيستلم الأطفال وينفق عليهم، وخصوصاً أنهم يحملون اسم الزوج!؟ وتتابع: إنها لا تستطيع أن تعول على كسب القضية لصالح موكلها كون زوجتــه زانية أو خائنة؛ لأن هذا قرار حكومي يكفل لها حريتها في أن تنام مع الرجل الذي تريده (الحرية الجنسية).

وبالطبع ليس غريباً عنهن أن يتعدد آباء أطفالهن أو لا يعرفونهم أصــلاً!! وقد وصــل الأمر لامرأة كان لديها تسعــة من الأبناء من آباء مختلفين!!

وفي قضية أخرى تقول: قــال لها الزوج حين عدت للمنزل أخبرتني ابنتــي ذات الحادية عشر من عمرها أن والدتها تتعرى أمام الناس في الإنترنت عبر الكاميرة وتعرض جسدها عرضاً مقززاً، وجعلت والدها يــرى كل ذلك فغضب بشدة وكسر جهاز الحاسوب وحضرت الشرطة، بالرغم من أنه لم يضرب زوجته لكن الذي حدث أنه أصبح هو المخطئ والجهــاز هــو الضحيــة!! واتهمتــه أنه ضــرب الجهاز فمــن الممكن أن يضرب الزوجة!؟ تقــول المحامية: إنها لا تستطيع كونها محاميةً للزوج أن تقول لهم في المحكمة إنها كانت تتعرى أمام الناس فهم يرونها حرة تفعل مــا تشاء، ولكن المدخل الذي وجدته أنهــا جعلت ابنتها ترى هذه المشاهد الجنسية، وهو خطــر على تربية الطفلة؛ إذ ليس باستطاعتها أن تكون أماً جيدة وقــدوة حسنة، وهذا فقط ما جعلها مخطئة، وتتابع

المحاميــة أصبحت مشكلة لدي أن أجالسها في غرفة واحدة ولم أستطع مصافحتهــا تقززاً مــن فعلها؟؟ وعلــى الرغم مــن أن الزوج محق في كســره للجهــاز فهو منصدم، لكنهــم لم يبرروا تصرفــه بهذا الجانب الأخلاقــي؟؟ ولعل تلك الأمثلــة التي أوردتها من قاعــة المحكمة تحكي بعضــ الرفض لها في حين أن كثيراً منها يعــدّ عادياً لدى بعضهم حتى وإن لم تصل لقاعة المحكمة.

ومنهــم من يجاهر بكل بــرود بالخيانة على صفحــات الجرائد وفي التلفــاز، فكــم من اللاتي اعترفــن بالخيانة فضلاً عــن (البوي فرند) المعتاد عندهم سواء من النساء من عامة الشعب، أو من الأسر الحاكمة مــن ملوك وحكام! وهن حين يسلطن الضوء على حياتهن نجدها مثقلة بكثير من السلوك السيئ والخيانات! ويعترفن بذلك بثقة ويجدن المبرر لذلــك بالانتقام من شركائهن أو إحباطــات حياتهن!! ولعله ليس خافياً أن الليــدي (ديانا) أميرة ويلز والملكة المنتظرة لبريطانية قبل أن تموت في حــادث سيــارة مريب عــام 1997م، خرجت على المــلأ وتحدثت عن خيانتهــا لولي العهد!! والأدهــى من ذلك كله أن يحاكــم رئيس أمريكة نفسه (بل كلينتــون) عام (1998م) بتهمة الخيانة ويعترف بذلك علناً، بــل ومارس فاحشتــه في البيت الأبيضــ مع إحدى المتدربــات في البيت الأبيضــ!! وبالمناسبة في عهده ارتفع شــأن الشواذ، ولم يعودوا يخجلون مــن شذوذهــم! وتبقى حيــاة المشاهــير والأثريــاء من نجــوم السينما والمجتمــع حافلة بالقصصــ والشواهد التي تحتــاج لسلسة من الكتب، لذلك سنبقى في دائرة الشعب من غالبية المجتمع.

تقـول مسلمة أمريكيـة: قبل إسلامي كنت متزوجـة من رجل ملحد لا يعـترف بالديـن!! أنجبت منه ولـداً وبنتاً.. كنت أثق فيـه جداً! حين مرضـت أمي البديلة التي ربتني أحضرتها إلى بيتي، ولانشغالي الدائم في عملـي جـاءت قريبتي لتعتني بها، فأصبحـت تخونني مع زوجي! ولم أكتشـف ذلك سريعاً! وحين ماتت أمي بدأت أشك في علاقتهما وحديثه لها بالساعات وحين تساءلت قال: أنت من طلب مني أن أتفهم عائلتك!! فصدقته، ولكن بعد سنة كاملة اكتشفته وعشت وقتها حالة نفسية سيئة وخشيت على حياتي من فرط الألم والصدمة في زوجي وقريبتي!!

هـذه القريبـة مطلقـة ولهـا أولاد، تعرفت على رجل عـبر الإنترنت وتسببت في طلاقه من زوجته وأصبحت تمارس الشذوذ أيضاً!!

وتقول عربية مسلمة: لـدي جارة متزوجة من رجل من أصل فلبيني وزوجهـا يقـول: إنه مليونير ويملـك الكثير، لكن كل منهمـا مستقل عن الآخـر، فكل لـه حسابه في البنك وحين يذهبـان للمطعم مثلاً كل يدفع فاتورتـه بنفسه حتى وهما على طاولة واحـدة!! كل منهما يأخذ إجازته في الوقـت الذي يناسبه ويسافر وحده، على الرغم من أنها متزوجة من ثمانيـة عشر عاماً ولهـا ابن في الثالثة عشر من عمـره!! هي أيضاً غير محتاجـة للعمل ومرهقة من عملهـا، لكنها لا تستطيـع أن تترك عملها لعـدم ثقتها في زوجها!! وبالفعل طلبت الطلاق بعد أن اكتشفت خيانته، فقد أرسلت خلفه مراقباً سرياً والتقط له صوراً مع عشيقته، فهو يملك بيتـاً في ولاية أخرى وسيارة أيضاً، وحين قدمت له الصور لتثبت خيانته

obeikan.com

خيّرته بين أن تفضحه أو يعطيها ما تريده!؟ واختار أن يرضيها بالمال.. ولأنها المسؤولة عن ابنهما فهو يدفع نفقاته شهرياً.

قصة أخرى تحكيها (ندى) التي قال لها زوجها: إن زميله (مايكل) قرر الانفصال عن زوجته وأم أطفاله الثلاثة!! كان ذلك مثار استغراب الجميع ليكتشف الجميع علاقة (مايكل) بزميلته في العمل في الغرفة نفسها، ومنذ سنوات هذه الزميلة منفصلة عن خطيبها أيضاً!! فقد كانا يسافران معاً في رحلات العمل ويمضيانها سوية!! الذي حدث بعد طلاق (مايكل) لزوجته أن ترك لها المنزل، وتزوج من زميلته المخطوبة لرجل آخر!!

وحكت لي الأخت (رندة) عن إحداهن التي وقعت ضحية غدر أخرى!! فقد كانت قد اتفقت مع صديقها على الزواج، ودفعت كل تكاليف الزواج، لكن أخرى خطفته منها في مدة وجيزة وتزوجته بالتكاليف ذاتها التي دفعتها الضحية!! وكانت مثار تندرهما وسخريتهما!! .

كما اشتكت إحدى الجارات من خيانة زوجة أخيها الذي يملك مطعماً فاخراً، وتريد أخذ نصفه بعد أن تتخلى عنه لأجل صديق أعجبت به، لكنها انتظرت حتى انتهى ابنها من دراسة الثانوية لكي يتحمل مسؤوليته بنفسه ولا تتحمل أعباء تربيته وحدها.

10- التفكك الأسري واعتياد المحرمات

الحقيقة أن أعداد الأسر بالمفهوم الطبيعي (أب وأم وأبناء) آخذة في التناقص في المجتمعات الغربية على نحوٍ لافت؛ بسبب التفكك الأسري

بين أفراد العائلة وكثرة الأمهات اللاتي يرعين الأسرة وحدهن بلا أب، فتكون الأم هي من يتحمل المسؤولية بعد أن يتخلي عنها شريكها إما زوج طلقها أو حتى تركها أو صديق قضى حاجته منها وذهب، لتتحمل مسؤولية ثمرة علاقتها به بالإضافة لظاهرة الطلاق وظاهرة الإنجاب دون زواج وزواج الشواذ، كلها تعني الطريق لاندثار الأسرة! وتبقى ظاهرة ما يسمى (single mother) أي الأم التي ترعى العائلة وحدها أكثر ما يقلق المجتمع الأمريكي والغربي عموماً.

تقول (فادين): كثير من الأمريكيات اللواتي لديهن أطفال وآباء الأطفال يتركونهم، كثيرٌ من النساء عانين من ذلك فهن اللاتي يتحملن مسؤولية الأطفال برغم مساعدة بعضهم، لكن كثيراً من الرجال لا يفعلون، من المحزن لي أنهم لا يتحملون المسؤولية فهم يخطئون وهذا نتفهمه (علاقات جنسية وإنجاب خارج الزواج)، ولكن لا بد أن يتحملوا مسؤولية الأطفال الذين تسببوا في وجودهم في هذا العالم، فمن الحرية أن ننام مع من نريد، لكنهم لا يفهمون عواقب ذلك، المرأة دوماً تعاني؛ لأن الرجل يتركها ويذهب عندما ينتهي منها، ولا يقلق بشأن الأطفال والمرأة وحدها من تقلق بشأنهم، سألتني (سوزان): ما هو شعورك أول ما قدمتِ أمريكة وأنت تشاهدين كثيراً من النساء الأمريكيات يعشن وحيدات بلا زوج، وهن اللاتي يهتممن بالعائلة فقط؟ أجبتها: أن ذلك مدعاة للأسف والحزن عليهن قالت: نعم بالنسبة لي عندما رأيت ذلك قلقت جداً، فعندما كنت أماً صغيرة كان شاقاً علي أن أعتني بالأطفال وأنا لدي زوج، وعندي أهل يساعدونني كنت أفكر وقتها هذا صعب

علـي، فكيف بتلـك النسوة وهن ليس لديهـن زوج ولا عائلة تساعدهن؟ هـذا صعب جداً جداً، شعرت بالأسف تجاههـن وتجاه أطفالهن الذين لا يملكـون الوقت الكافي ليقضونه مـع أمهاتهم؛ لذا أحس بالأسف تجاه أولئك النسوة لأنهن يعانين، ومن جهة أخرى أشعر بالأسف تجاه النساء داخـل بيوتهـن، فربمـا منهن من يكـون زوجهـا ليس في البيـت، أو في الخارج يشرب الخمر، أو يعـود للبيت يصرخ ويضرب الزوجة ويضرب الأطفـال، وربما يكون في حياتها صعوبـات أكبر وتضطر لفراق الرجل، وإذا شاهدت نساء وأطفال يضربون أقلق على وجودهم في البيت.

وبالطبـع فأكـثر المشـكلات الأسرية تتعلـق بانحـراف الوالدين أو أحدهمـا، تقـول (روحيليـا) (عاملة في مصنـع) مكسيكيـة تعيش في أمريكـة: في طفولتـي عشت حيـاة صعبة؛ والـدي كان مدمنـاً للكحول (تسببـت في مرضـه ثم وفاته فيما بعـد)، وقد تخلى عنـا، أما والدتي انشغلت بما تريـد أن تعمله أيضاً (قالتها بشيء من الأسف!!)، وكذلك بعملها لتنفق علينا لكنني كثيراً ما أعود من المدرسة جائعة فلا أجد ما آكلـه، وأنتظـر شقيقتي لنتدبر أمرنا، وكنـت لا أملك سوى ثوبين فقط، والداي كانا دائمي الشجار، فاضطررت للزواج في سن صغيرة جداً (15 عامـاً) هرباً من هـذا الجحيم. لا أريد أن يتكرر مـا حدث لي لأطفالي (لديهـا خمسة)، لكن بالمقابل أربيهم ليعرفـوا أن الحياة ليست سهلة، فابنتي تذهب للعمل بعد المدرسة في أحد الأسواق.

ومـن الحقائق المعروفة التي تزداد وتبرز بـروزاً لافتاً في المجتمعات الغربية التفكك الأسري، فكل منهم منفرد باهتماماته ولا يعنيه الآخر في

شيء حتى أقرباؤهم وأولادهم يقولون لهم: هذا خطَؤُكم وأنتم تتحملون النتائج، الأنا طاغية وعدم المبالاة بالآخرين سائدة وعدم الشعور بتأثير الأخطـاء الفردية على المجتمع كلياً! تقول مـيري (معلمة): الحرية قد تعطـي النـاس القدرة وأتمنــى أن تعطيهم القدرة علــى الإبداع وكشف مواهبهم، ولكن لا بد أن نتذكر أن حريتنا تحتاج أيضاً لتوازن العلاقات وتكـون قوية، وتعطينا إرشادات واضحة عن كيفية صنع علاقات أسرية قوية لأن هناك كثيراً من التركيز على الأنا (ماذا أريد أنا؟ فقط)

وهـذه (سيليسيـا) تقـول: لا أحكم علــى النـاس ولا أقـول لهم ماذا يفعلـون وماذا لا يفعلون لسـت قاضية! فأنا لا أذهـب للبارات وحاصلة علـى شهادة وعمل وسيارة وبيت! (وكلمة النـاس تلك لا تعني بالضرورة الغرباء؛ بل قد تشمل أقرب الأقرباء) تقول (جيسيكا): نعاني كثيراً من التفكك الأسري، فليس هنـاك حقوق لكل أفراد المجتمع، نفتقد كثيراً لمن نعتمد عليه في وقت حاجتنا، نفقد اليد الحانية التي تمدنا بالراحة، كل فـرد مسؤول من نفسه ولا مسؤولية عليه تجـاه الأخر. وخصوصاً المرأة التــي عليها ضغوط كثيرة، فلا تجد مــن يتحمل معها عبء الحياة، فلا زوج يعــين ولا مجتمــع متكافل، وحتــى الأبناء من أخـلاء متعددين هي وحدهـا من تقوم بالقيـام باحتياجاتهـم النفسية والماديـة كلها، حيث تتوقف علاقة العشيق بعشيقته ما أن يشعر بوقع المسؤولية عليه.

وتقـول (فاديـن) أيضاً: أعتقـد أن وجود كثير من الخيــارات تقود للخطأ لا أريد أن نفقد حرية الاختيارات، ولكن كثيراً من النـاس يفتقدون لمن يساعدهم للاختيار الصحيح، فكثير من النساء الصغيرات يفتقدن

لمـن يأخذ بأيديهن ويساعدهن ويعلمهن أن هذا الاختيار صحيح، وهذا القرار صحيح.

وهكـذا تدهورت القيـم الأسرية وانفكت روابطهـا تقول أمريكية بـكل أسى: لم نكن كذلـك كان للأسـرة دورها وترابطهـا ومساعدة أفرادها لبعضهم.

لهـذا لم تعد الأسـرة في المجتمع الغربي هي الموجـه وهي اللبنة في البنـاء، فأفرادها يلتقون أثناء اليـوم في المساء فقط وفي مدة وجيزة! فكيـف ستنشأ العلاقـات العاطفية، ومن أين سيأتـي التماسك؟ وهم لهـم حرياتهـم واستقلاليتهم. تقول (مـريم) (والدهـا عربي وأمها أمريكيـة): لـكل فرد تفكـيره المختلف تمامـاً، وكل منهـم يذهب إلى جهة مختلفة وقد انشغل بنفسـه، وخصوصاً حياته الخاصة، فالعائلة المسلمـة مثـلاً تكون لها الأولويـة في اهتمامات أفرادهـا، ووخصوصاً الأب والأم، في حين أنها تأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية لدى أفراد الأسـرة الأمريكية، فاهتماماتهم الخاصـة وبرامجهم الفردية لهـا الأولوية في حياتهم، ولو تأملنا برنامـج (أغلبهم) اليومي لرأيناه بالرتابة ذاتها تقريباً، إنه عمل طيلة اليوم ولقاءٌ وجيزٌ في المساء، ونوم إلى اليـوم الثاني، أما في نهاية الأسبوع فيأتـي دور السهر والشرب أو الذهاب للحانات والنوادي الليلية.

تقـول (إحسان) (مسلمة عربية): أرى كل فرد منهم يعيش لوحده، لنفسه ولرغباته حتى الزوج والزوجة لكل منهم برامجه وحياته المستقلة

عـن الآخر، لا شيء يجمعهـم حتى الوجبات لا تجمعهـم، فليس لديهم جو عائلي وصلة رحـم!. تقول (أم طارق) (أمريكية مسلمة): من أكبر المشـكلات في أمريكة انهيار الأسرة، فعندما زرت اليمن لم أصدق كيف يساعـد أفراد الأسرة بعضهم بعضاً، أما نحن فلكل شخص حياته حتى لـو عشنا مع والدينـا، فنحن لوحدنا، لذلك عندمـا يصبح عمر الطفل ثمانية عشر عاماً (ويبدو أنه سيصل لسن أصغر) يذهب ليعيش حياته الخاصـة مما يـؤدي غالبـاً لاستعمال المخـدرات والعلاقـات الجنسية خارج الزواج، يؤدي لكسر القلب والإجهاض أو إلى إنجاب طفل. الآباء والأمهـات يبدؤون العيش كما لو كانوا مراهقين، ولا يساعدون أطفالهم أو يتواصلون معهم.

لذلـك فمفهوم الأسرة الغربيـة غائب تماماً عن نظـيره في الأسرة العربيـة؛ لأن الأولى كمـا أسلفت تعتمـد الحرية الفرديـة لدى كل فرد فيها فحتـى الأطفال لهم حريتهم، ويجب قانونيـاً ألا يمارس عليهم ما لا يعجبهـم، وإن كان في صالحهـم، وبعيدة عن الهـم الجماعي اليومي والترابـط اليومـي، إن وجد، ففي طفولة الفرد فقـط هذا إذا تهيأت له أسـرة طبيعية، كما أن هنـاك ما أعتقد تسميته انتشـار لأفراد الأسرة في ولايـات متباعدة؛ للبحث عن فرص العمـل الجيدة مما يباعد كثيراً بينهم، وربما اجتمعوا في مناسباتهم وأعيادهم، تقول (جولي): مشكلة الأسرة الأمريكية أن معظم أفرادها متفرقون في ولايات بعيدة.

والأسرة عمادها الأم وحين تكون الأم غائبة طوال النهار يصبح من الطبيعي جـداً أن تتخلخل أركان الأسرة إلى حد التفكك! طعام الأسرة

أيضاً تأثر سلبياً على مستوى المجتمع بالاعتماد على المعلبات والوجبات الجاهـزة أو المطاعم، وخصوصـاً الوجبات السريعـة، وأكثر المتأثرين الأطفال الذين بدت سمنتهم مشكلة يُحذَّر منها كثيراً وتحتاج للعلاج.

وقـد أدى لهاث أفراد الأسرة نحـو المال لتوفير متطلبات العائلة إلى كثير مـن الضغوط، تقول (سوزان): شيء لطيف أن تحصل المرأة على عـدة خيارات في العمـل ولكن من المحزن جداً أن كثيراً من النساء ليس لديهـن القدرة علـى الاختيار، فيشـق عليهن الجلوس في البيت وعدم العمل والاعتناء فقط بالأطفال حتى وإن أردن ذلك، وذلك لأنه ليس من السهولـة أن تعيش العائلة براتب واحد فقـط (راتب الأب) وليس لدينا وضـع جيد لحضانـات الأطفال، فلماذا ما زال اليـوم الدراسي في هذه البـلاد ينتهـي في الساعة الثانيـة أو الثالثة، بحيث لا يوجـد مكانٌ جيدٌ للأطفال ليذهبوا له إلى المساء وقت عودة أهلهم من العمل؟! ثم نتساءل لماذا كل هذا العنف؟ ولماذا توجد عصابات؟ لأنه لا أحد يرعى الأطفال في تلـك الساعات المهمة!! لذلك أشعر أننا أحياناً نفتح للنساء الأبواب، ثم لا نقدم لهن الدعم! ثم تقول بألم: هذا الجزء نريد إصلاحه في هذه الدولة.

وتقول (فادين): حريتنا تعطينا كثيراً من الخيارات، ومن ثَمّ صعوبة الاختيـار بينها، فأنا أحمل شهـادة عليا (الماجستير) ولكن لدي ابن في الخامسـة من عمره، ولا أريد أن يعتني به أحد غيري؛ لذلك اخترت أن أعمـل جـزءاً من اليوم فقط، وأقضي بقية اليـوم معه، لكنني بالطبع لا أستطيـع أن أختار الجلوس معه طوال اليوم، ففي أمريكة لا بد أن نعمل

حتى نستطيع أن نعيش في مستوى جيد، فمن الصعوبة أن ندفع فواتيرنا براتب زوجي فقط الذي يذهب نصفه لتسديد دين البيت شهرياً، وهكذا نكون في كفاح، لا بد أن نعمل وإذا عملنا هل سيكون طوال اليوم أو جزءاً من اليوم وهل سأستمتع مع طفلي في صغره أم لا؟من الصعوبة علي أن أتركه في الحضانة وأذهب، وخصوصاً إذا كان لا يريد البقاء فيها؛ لذلك لا أريد أن أتركه طوال الوقت مع أنه يتعلم فيها. أنا أحب طفلي وهو كل حياتي، لكن النساء اللاتي ليس لديهن أطفالٌ لا يفهمن مشاعرنا، كيف نضحي بحريتنا وأعمالنا لأجل أطفالنا وأعلم أنني لست حرة الآن كما أريد وأحب؛ لأن لدي طفل، لكن يمكنني أن أحتفظ بخيار الجلوس مع طفلي واستبدله بأي شيء! زوجي يحب ابننا ويقضي معه وقتاً يلاعبه بالرغم من صعوبة عمله، وأحياناً يحصل على إجازة لأجله، وأنا ممتنة لذلك فمن الصعوبة إهمال الأطفال.

كما أن الأدوار في الأسرة غائبة أو متداخلة، فليس من المستهجن أن تعمل المرأة ويبقى الزوج يعمل في البيت ويرعى الأطفال، وليس من المستهجن أن يكون للزوج أو الصديق دوره في الأعمال المنزلية! تقول مسلمة أمريكية: أعرف امرأة متزوجة من رجل غني لها طفلان توءمان (أربع سنوات) زوجها يعطيها هدايا ثمينة ويدفع الفواتير، ويمكنها أن تعمل، لكنها اختارت أن تقضي وقتها في المحادثة على الحاسوب مع الرجال من مختلف البلدان، تقول: إنها تقضي ما بين 12 ساعة و18 ساعة في اليوم على الحاسوب، ومنزلها مقزز وقذر وزوجها عاجز عن منعها، وأطفالها يقضون معظم الأوقات أمام التلفاز، ويأكلون الوجبات

السريعة أو رقائق البطاطا ومشروب الكولا! تطلب من زوجها أن يعمل ساعات طويلة في تنظيف البيت وطبخ الطعام! وهو يقول إنه يحب الطبخ! وهكذا عكست الأدوار ولكن ما هو دورها بالضبط؟

وتقول الأخت (سارة) (أمريكية اعتنقت الإسلام) في إجابتها عن تساؤلي عن تلك الازدواجية: نتيجة لهذه الحرية كلها أصبح هناك ضعفٌ كبيرٌ في تحديد الوظائف الزوجية، فالرجال لا يقومون بوظائفهم وواجباتهم الزوجية المعتادة في كل أسرة، وكذلك الزوجات لا يقمن بوظائفهن ولكن!! ما هي تلك الوظائف والواجبات أصلاً؟؟ إن ما يدعو للسخرية أنه ولسنين طويلة قاتلت حركة تحرير المرأة ومساواتها بالرجل من أجل إلغاء أي شيء يمكن أن يحدد الوظائف الزوجية!؟ ونتيجة لهذا الإلغاء المتعمد فالرجل لم يعد يعمل!؟ والمرأة أصبحت تعمل نادلة في مطعم وسائقة شاحنة وعاملة لتدفع فواتير المعيشة!!

هذا يعني أنه لا شيء مستغرب ولم يعد يتعلق بتصرفات فردية أحياناً!!

تقول إحدى الأخوات العربيات: لدي جارة لا تعمل ومع هذا عندما يعود زوجها من العمل يكون له دوره في التنظيف والطبخ!! وحين يأتي دورها تقول إنها ذاهبة لتطبخ الغداء الذي لا يتعدى في أحيان كثيرة شطائر سريعة التحضير!!

ونماذج التفكك الأسري كثيرة جداً وتؤدي لكثرتها للحيرة في انتقاء أبرزها!

obeikan.com

سأحكي لك بعضها: حكت لي (ندى) قصة لامرأة قابلتها في أحد الأماكن السياحية، والحقيقة أنني تساءلت تحت أي عنوان يمكنني أن أكتبها، ففيها اجتمعت حكايا كثيرة تصلح أن تكون تحت البنود السابقة واللاحقة كلها، فهل تكون في جانب ضعف الدين حتى بالنسبة للمتدينين!! أم استغلال المرأة لزوجها أم ظاهرة الصديق أم معاناة الطفولة، لكني رأيت أخيراً أنها يمكن أن أدرجها هنا في خانة التفكك الأسري ربما لماضي هذه المرأة! إنها (تريسي) أم لثلاث فتيات أكبرهن في العشرينيات من عمرها والصغرى في الثانية عشر.. لكنها منفصلة عن زوجها والد الفتيات وهي بصحبة صديق، قالت: إنه رجل دين يهودي ومحاضر في الجامعة! ويلقيان هي وهو درساً أسبوعياً كل سبت في المعبد اليهودي!! هي أيضاً حاصلة على الماجستير. تقول تريسي: إنها كانت ومنذ سنتها الأولى مع زوجها تعرف أنها لن تستمر معه، لكنه كان غنياً وأرادت أن تستغل حالته المادية لصالحها حتى تنهي دراستها الجامعية ثم الماجستير، وهو من يدفع لها تكاليف الدراسة الباهظة عادة!! في المقابل أنجبت له ثلاث بنات! وحين انفصلت عنه تركت له البنات، وقررت العيش مع صديقها ولا توجد نية زواج بينهما، فكلاهما يعمل ومستقل مادياً، ثم قالت: (لسنا بحاجة لعائلة!!) هذه الجملة (لسنا بحاجة لعائلة) تعني الكثير الكثير من حيث هدم الأسرة وعدم الحاجة لها بالرغم من أنها نواة المجتمعات وعمادها!! (عندما حررت مسؤولية الزوج والزوجة والأطفال من العائلة، الاشتراكية الأوروبية ألغت الحاجة للعائلة)[1].

1- باتريك بوكنان موت الغرب ص 13.

والحـيرة ذاتها شعرت بها وإحدى الأخـوات تحكي لي زفرات حرى وليسـ مجرد بوح مـن مدّرستها الأمريكية (التـي تدرسها في المنزل)، التـي تشجعت للحديث عن حياتها وأفـراد عائلتها لمحدثتي حين عرفت أنهـا مسلمـة!! فقد فتـح ذلك باباً للنقاشـ كونها كانـت كاثوليكية، ثم غيرتها لطائفة أخـرى غير مقبولة بفعل معتقداتها، فحكت عن الرعب الـذي كانت تعيشه، وهي صغيرة حين تسمـع والديها يصرخان بضجر منهـا ومـن إخوتها: متى ستصلـون لسن الثامنة عشـر لنرتاح منكم!؟ تقول: كنت أفكر بهلع ماذا سيفعلون بنا..؟ هل سيطردوننا؟

وبالفعل حين بلغت الثامنة عشر والتحقت بالجامعة أعطاها والدها مصروفاً لسنة قادمـة فقط (وهذا لطف منه!!) بعدها عليها أن تتدبر أمرها بنفسها!! تقول: لم يكن يعنيهم أن أعيش مع أي شاب! فالأهم هو أن أتـرك البيت وأعتمد على نفسي! وتعرفـت على شاب يهودي وعشت معـه سنوات عـدة كصديق معاشر! وحـين غيرت ديني لتلـك الطائفة كان مـن تعاليمهـا أنه يحرم علـي العيش مع رجـل دون زواج! (في هذه المـدة كنت قد تخرجت وأصبحت أعمل) وتحدثت مع صديقي في ذلك، فغضب وتركني وقال: أنت تقولين ذلك كي أتزوجك!! لكنه بعد مدة عاد وتزوجني!؟ وتستمر في الحديث عـن عائلتها وتحديداً شقيقتها فتقول: كانـت شقيقتي تخون زوجها وطلبت مني ألا أخبره! لكنها تعرف أنني لا أكـذب قلت لها إنني لن أخبره، لكن إذا سألني سأقول الحقيقة، بعدها قطعت اتصالها بي وقاطعتنـي تماماً؛ بل وانتقلت لبيت آخر واستبدلت رقـم هاتفهـا!! أمـا شقيقها فهو شاذ؛ بـل وتزوج رجـلاً أيضاً! تتحدث

بأسـى عن استقبـال أهلها له ورفضهـم لها، تقول: أهلـي يحبون أخي الشـاذ ويدعونه لبيتهم ويرفضونني، فهو لم يغير دينه في حين يعتقدون أننـي لسـت طبيعية لأنني غيرت دينـي!! وهناك المزيد مـن الضياع في هـذه العائلة، فابنة شقيقها حملت سفاحاً وأنجبت طفلة حاول شقيقها الشـاذ أن يشتريها ليتبناها ابنة له!! لديها أيضاً شقيق آخر، لكنه يقبع في السجـن بتهمة القتل. هذا نموذج لتفـكك أسري امتد تأثيره لأجيال قادمـة ويبدو أنه سيكون أكـثر تحطيماً للمجتمع والأفـراد في المستقبل القريـب!! بقي في القصة مأساة أخرى هي أمنية هذه المعلمة، فهي ترى للأسف أن أمها ماتت ميتـة طبيعية وحولها أولادها! كانت تتمنى نهاية محزنـة تتساوى مع سوء تربيتها لهم، وأنهـا كانت تؤدي واجباً فقط في تربيتهم وليس حباً لهم!!

وروت لي إحـدى الأخوات قصـة جارتها فقالت: وهـي امرأة مسنة لها ثلاثة أبناء وهؤلاء الأبنـاء هجروها بعدما بلغوا الثامنة عشر، وهي تعيشـ وحدهـا مـع حفيدتها التـي تبلغ من العمـر سبعة عشـر عاماً.. تعـاني حفيدتها مـن قصور عقلـي، أشاهد هذه الفتـاة تتجول وحدها في الشـوارع دون أن يكترث أحد لحالها دومـاً، وفي إحدى ليالي الشتاء البـاردة وجدهـا زوجي عند البوابة الخارجيـة للسكن طرق الباب على جدتهـا، ولكن مـا من مجيب.. عندها أدخلتهـا إلى شقتي، وحاولت أن أهـدئ من روعهـا، ولكنها كانت خائفة وتتلفت يمينـاً ويساراً! أعطيتها مشروبـاً ساخناً وظللت أحادثها أحاديث طريفـة علها تطمئن لي وبعد

دقائـق عدة استجابـت لي.. فتارة تضحك وتارة أخـرى أجدها وكأنها في عـالم آخر!.. ثم أخبرتني: إنها سـوف تذهب.. فسألتها: هل ستفتح جدتك لك الباب..؟؟

قالت: نعم وهي دوماً تتركني خارجاً إذا عصيتها ولم أسمع كلامها.. وبعد يومـين شاهدت جدتهـا وأخبرتها بحال حفيدتهـا فأجابت: ماذا تريديني أن أفعل؟ ابنتي تخلت عن ابنتها بعد أن انفصلت عن زوجها... فـلا هي قبلت برعايتها ولا زوجها أيضاً، فلـم يكن أمامها سواي.. وأنا امرأة مسنة.. لا طاقة لي بها..

فهي تبقى أحياناً خارج المنزل حتى منتصف الليل وأنا أنام باكراً..، فكيـف تريديني أن أعتني بها..؟؟ لقد تخلى والداها عنها وهي ابنتهما فهل تطلبين من عجوز مثلي أن ترعاها...؟!!

سحبـت كلماتي وذهبت مـن أمامها بهزيمة واستسـلام وأنا أتخيل حـال تلك المسكينة، وهي تجـوب الطرقات والأماكـن... وسألت نفسي سؤالاً: هل ستسلم تلك البراءة من أيدي العابثين...؟؟!

وحكـت أمريكية قصة حياتها وفيهـا كثيرٌ من الدلالات على المجتمع الأمريكـي وتفكـير أفـراده، فقالـت: عندمـا تزوجـت لم يحـب أهلـي زوجـي وحاولـوا الضغط علي للطلاق منه! فلم يكـن يحمل شهادة عليا (كالماجستير) مثلاً ولم يكـن يملك المال الكافي لذلك، أما أهلي فكانوا أغنيـاء جداً وكان المستوى المادي هو الذي يحدد موقفهم من الشخص! وكنـت أختلف عنهـم؛ لأننـي متدينـة (نصرانية)، بل منـذ مراهقتي

أصبحت متدينة بالرغم من أنني لم أتربَّ وسط عائلة متدينة، وقد انقلب كل شيء أمامي وتغيرت أهمية الأشياء لدي، كانوا يريدون تحديد ما هو مهم لي وقد رفضت ذلك، ولأن أهلي أغنياء كنت مستفيدة من دخل والدي فقد كان تاجراً حكيماً، وكان يصرف على تعليم كل أبنائه، فأخي مثلاً تخرج في جامعة هارفرد.

وعندما تزوجت أصبحوا قبيحين ومثيرين للغثيان ويضغطون علي، ومن ثم على أطفالي، ويقولون لهم أشياء بغيضة عن والدهم حتى جاءت أمي يوماً، وقالت لابنتي: أتمنى أن تعود والدتك معكم لبيتنا، قالت ابنتي: لماذا؟ قالت: لأن والدك ليس في مستوى والدتك! لكنه بالنسبة لي رجلٌ محبوبٌ ويُعتَمد عليه ومخلصٌ، فازداد ضغطهم علي وشعرت أنني كقدر الضغط في أي وقت سأنفجر، فقد كنت أنتظر أن يكتشفوا طيبته مع الوقت، لكن حين قالت أمي ذلك فكرت في ضرورة عمل شيء ما، فأنا أتبع تعاليم الكتاب المقدس في إخلاص الزوجين لبعضهما، لكن عائلتي كانت تريد تغيير ذلك، وكنت أريد أن أريهم كيف يكون إخلاصي لزوجي. كنت أملك قطعة أرض في نبراسكا ورثتها من جدي وكانت باسمي وحدي، فأضفت اسم زوجي معي، وكذلك البيت كتبت اسم زوجي معي، وحين اكتشف أهلي ذلك تبرّؤوا مني! هل تعرفين ماذا يعني ذلك؟ يعني أنت لست ابنتنا أبداً!. حاولت مواساتها فكانت تجيبني: أنا بخير لا بأس هذه إرادة الله. وتتابع ولم يكن الضغط من والدي فقط، بل من أخي وأختي وهذا شيء متوقع من عائلتي، لكنني مع علمي أنهم سيغضبون؛ لأنهم لا يريدون أن تذهب الأرض لغير العائلة

لكـن لم يكن لدي فكرة أنهم سيذهبون إلى هـذا الحد! (قالوا: لا نريد أن نـرى وجهـك!). الآن والدي مات دون أن أتصالـح معه (قالتها دون أن تبـدي أسفاً لذلك وهي المتدينة) ووالدتي في الخامسة والتسعين من عمرها ولم أرها منذ عام 1979م (وحين رأت أمارات الاستغراب مني) قالـت: هي التـي لا تريد أن تـراني، وتابعت هي تعيش في ولاية أوهايو (المتحدثة تعيش في إلينوي غير بعيدة كثيراً!)، لكنها في آخر كريسماس (أعيـاد الميلاد) أرسلـت لي شجرة (الكريسماس) وكأن الباب انفتح قليـلاً بيننـا، لكنها الآن كبـيرة وتعيش حدهـا وتعتني بنفسهـا وتسدد فواتيرهـا ولا تحتـاج مساعدة مـن أحد، ثـم قالت بأسـى: هكذا المال يفسـد نفوس النـاس وينسيهم الأشياء المهمة وإذا امتلكوه صاروا بخلاء وأنانيين واقترفوا أشياء مؤلمة حتى في حق أطفالهم!

ثم سألتني: هل تريدين أن تعرفي ماذا حدث لأخي وشقيقتاي؟ كلهم يكبرونـني أختي الآن بعمر التاسعة والستـين وأخي في السابعة والستين وأختـي الثانية في الثالثة والستين، أخي دكتور ناجح في الجامعة ويُظهر أنـه رجل جيد، لكنه يفتقد للحب من أهلـه! يشرب الكحول كثيراً، لكن يحـاول ألا يفقـده عملـه وهـو يضطر للشـراب لينسى آلامـه، ولم يكن مخلصـاً لزوجتـه الأولى! أكـره أن أقـول ذلـك! وأختي الكـبرى لديها ماجستـير في التمريضـ، لكنها لم تعمل منذ ثلاثين عامـاً لأنها أدمنت الكحول، ولأنها ممرضة فقد كانـت على علاقة بالأطباء الذين يكتبون لهـا عقاقير مثل المخدرات، حيـث كانت تخلطها مـع الكحول، فدمرت حياتهـا وتأثرت قواها العقلية وأصبحت تعاني من هلوسة وجنون فحين

obeikan.com

تتحدث يظهر أن لديها مشكلة، وأحياناً تكون طبيعية وعاقلة وفجأة تصبح غير طبيعية وقبيحة ومتقلبة المزاج! وأختي الأصغر منها مدمنة كحول أيضاً! ولديها خمسة أطفال وهي الوحيدة التي لم تتم تعليمها الجامعي. لقد حطمت الكحول حياتهما!

أختي الكبرى تزوجت مرتين وطلقت والأخرى سبق لها الطلاق وأخي كذلك! كانوا يقولون لي: لن يستمر زواجك، لكنه استمر حتى الآن ثمانية وثلاثين عاماً! لقد تربوا وسط عائلة فظيعة وغير صحية في علاقاتها إنهم لا يحترموننا كوننا أشخاصاً، والدي كان ذكياً وحصل على الدكتوراه بعمر الثالثة والعشرين، لكنه لم يكن يعرف كيف يحب، عندما كنت صغيرة كنت أقترب منه وأحاول أن ألمسه لكنه لم يكن يبادلني الشيء ذاته.

روت (أم محمد) من نيوزلندة حديثها مع ممرضة في إحدى المستشفيات (في أواخر الأربعينيات تقريباً) فقالت إنها -أي الممرضة- تعيش لوحدها في بيتها.. ولم يسبق لها الزواج وليس لها أبناء أو أسرة! تقول: لم يكن لي زوج في يوم من الأيام، ولم أجرب الأمومة ولا أستطيع تجربتها الآن!

تقول محدثتي: اعتقدت أنه ليس لها أم أيضاً فقالت: بل لدي أم لكنها تعيش في منطقة أخرى وفي بيتها لوحدها!! ولي شقيق (في الخمسين من عمره) يعيش لوحده أيضاً ولم يتزوج! وواصلت حديثها عن أسرتها المفككة! فقالت: شقيقتي الوحيدة تعيش في أسترالية ووحدها أيضاً بالرغم من أن لها ابناً يعيش مع عشيقته وابنة تعيش مع عشيقها!!

تقول محدثتي ذهلت لحجم هذا التفكك الأسري وتباعد أطراف الأسرة وعيش كل منهم لوحده، فالأم التي بلغت الثمانين وفي أشد مراحل عمرها حاجة لأولادها ومساعدتهم تراهم يتخلون عنها، وهي التي حملت وولدت وربت وتعبت!! وتتم الممرضة فصول مأساة والدتها بالحديث عن شقيقها وكيف عانت الأم كثيراً؛ ليتمكن من الحياة بقدرة الله تعالى فقد ولد خديجاً (ابن ستة أشهر فقط) وقال الأطباء: إنه سيموت لا محالة فلم تكن الإمكانات الطبية متاحة وقتها (في الخمسينيات من القرن الماضي) ومع ذلك أراد الله تعالى له العيش برغم توقعات الأطباء، فقد كانت تضعه أمام المدفأة ملفوفاً بثوب من الصوف وتجتهد في إرضاعه حتى ينمو ويكبر ،لقد كانت خائفة عليه كثيراً، فهو الابن البكر لها والولد الوحيد، تقول محدثتي: حكت لي الممرضة كثيراً من معاناة أمها في تربية هذا الطفل الخديج الذي يحتاج لرعاية خاصة واهتمام بالغ، وفي النهاية يتركها تعيش أرذل أيامها وحيدة؛ بل كل أفراد الأسرة يعيشون في وحدة وقد تقدموا في العمر، وربما يموت أحدهم ولا يشعر به مخلوق! وحين لمّحت لها عن غرابة هذه العزلة التي تعيشها وكل أفراد أسرتها، قالت: لا بأس نحن نجتمع في (الكريسماس)! قناعة غريبة بضرورة الاجتماع الأسري ليكون على الحول فقط وفي أيام معدودة! وممرضة أخرى أمريكية تحكي محطات مؤلمة في حياتها، فقد نشأت صغيرة تحت رعاية أم قاسية تحاول أن تنفث همومها بضرب صغيراتها! تقول محدثتي عنها: حين رأيتها حسبتها في الستين من عمرها، لكنني حين عرفت قصة حياتها عرفت سر إضافتي لخمسة عشر عاماً لعمرها الحقيقي، فهموم الزمن رسمت على ملامحها الكثير! فقد كانت تعمل

ليلاً وتنام نهاراً وزوجها العكس! ومع هذا الوضع المفكك بدأت قصة ضياع ابنها الوحيد الذي أدمن كل شيء!! ثم قتل نفسه بالرصاص، حينها لم تجد من يساعدها في شراء قبر له، فوافقت على حرق جثته، في الوقت الذي علمت بحملها مرة أخرى أصيبت بعده بمرض أقعدها الفراش، المفرح أنها أحبت الإسلام ولم تعد تصدق إعلامهم عنه!!

تقول إحدى الاخوات: أعرف عائلة أمريكية مكونة من أب أسود وأم بيضاء وأبناء تختلف ألوانهم بين الأم والأب.. وقد لاحظت أن الأم ليس لها أي علاقة تربطها بأهلها وأقربائها وعندما سألتها عن السبب أخبرتني: أنها عندما أرادت أن ترتبط بزوجها رفض أهلها هذا الزواج بحجة لون الزوج.. حاولت إقناعهم، ولكنهم رفضوا رفضاً تاماً، حينها اختارت أن تتزوج منه رغماً عنهم.. وقد نبذها أهلها وهي الآن لا تعلم عنهم شيئاً منذ 30 سنة..؟؟

أما المحرمات التي اعتاد أفراد الأسرة اقترافها بدواعي الحرية فحدّث ولا حرج!! جملة مما اعتادوا عليه لا يتنافى وأخلاق العائلة التي يجب أن تكون عليها! في لباسهم وأسلوب حياتهم وحتى طريقة كلامهم، تقول (سكينة): إنهم يفتقرون للاحترام في الحديث، حيث تتخلل أحاديثهم كلمات غير لائقة! ذلك لأنهم اتخذوا الحرية بلا حدود. تشاركها (شينون) الرأي ذاته، وما أكثر ما نسمع كلمات رديئة فاحشة تتخلل أحاديثهم، وخصوصاً فيما بينهم!. وكما أسلفت فمن السهولة أن يقترفوا منكرات ويرونها عادية وطبيعية، فإن كانت أماً لأطفال وبلا زوج، فالصديق هو البديل! فالأصدقاء والعشاق يمكن أن يكونوا كأي فرد من أفراد العائلة

ولا أحـد يستطيع الإنكار إن استــاء!! والأولاد والبنات يُحضِرون الأصدقاء ويبيتـون معهم تحت نظـر الآبـاء!! الخمور لهـا مكانها المعتـاد!! والتلفاز يعرض كثـيراً من الفسق والقبح، وأغلب الشبـاب والشابات يندفعون نحو اللهو بـكل اعتيادية وبتأثير بيئتهم وأهلهـم، وفي موقع الحكومة الأمريكية يصفون انهيار الشباب بأسى إن (مشاركة الشباب والشابات في سلوكيات غـير قانونية أو خطـرة مثل التدخين وشرب الكحـول واستعمال المخدرات غـير المشروعة (!) والمشاركة في جرائم العنف لها نتائج قاسية على المدى الطويل على مجتمع الشباب)[1]. تقول مريم: في مدرستي أحضرت تلميذتان كحولاً! عمرهما فقط 13 عاماً فصلتهما المدرسة عشرة أيام فقط

وبالطبع البـارات والمراقص ونوادي التعري تفتـح مصراعيها للاهين واللاهيـات والمتحرريـن والمتحررات، حيـث تفقد العقول ويكـون للفتيات النصيـب الأكبر من ضياع العقل أحياناً، أكـدت ذلك جميلة وهي تتحدث عن زميلاتها في العمل ومغامراتهن، فقالت: من المعروف أنهم في البارات يضعون حبوبـاً مخدرة في الكحول تزيد سكرهن!! ومن ثَمّ فقدان عقولهن مـدة تمكن الرجال من استغلالهن كما يريدون، قالت: روحيليا لديها ابنة في الثانوية العامة وتقلق عليها كثيراً عندما تذهب لأي مكان، تقول: نحذرها أنا ووالدها من أن تترك علبة المشروب الغازي مفتوحاً دون مراقبة، فبعض الأولاد يضعـون نوعاً من المخدرات يجعل الفتاة منقادة لهم. وقد قالت لي واحدة أخرى عن هذا الموضوع الذي يسبب قلق الأمهات في أي مكان تذهب لـه الفتاة، وهو يكـثر في المراقص والحانات، حيث تبـدو الفتاة المستهدفة طبيعية لا يلاحظها أحد! وقد لا تتذكر ما حدث لها أصلاً!

1- موقع الحكومة الأمريكية www. usa. gov!!.

وبالطبـع هذا الحـال المنفلت للشباب ليس يخصـ أمريكة وحدها؛ بـل كل بـلاد الحريـة والتحرر! تقـول محدثتي: جاورتنـي في سكني في بريطانيـة عائلة تتكون مـن أب وأم وسبعة من الأبنـاء والبنات تتراوح أعمارهـم مـن الخامسة وحتى الثامنة عشر شعـرت أن ملامحهم غير مريحـة؛ لأن ليلهم سكر ونهارهم سكر!! أولادهم وبناتهم يعيشون حياة بهيميـة مع العشاق والعشيقات.. في نهاية الأسبوع كان الوالدان يتركان البيـت دوماً ويبقى أولادهم في سهـر وصخب إلى السابعة صباحاً، على الرغم من كثرة الشكاوي عليهم للشرطة، ولكن لا فائدة!؟ ليتضح فيما بعد أن الوالدين كانا يتاجران في المخدرات.

وكـم يكون الإغـراق في الحرية مفجعـاً حين تشعر المـرأة ولو في لحظـة ما أقرب مـا تكون إلى التشبـع، فتميـل إلى الحصول على ما تريده بطرق تظنها مشروعة لديها بدواعي حريتها، تقول أخت عربية مسلمـة: أكثر من مرة تطلب منـي أمريكية أن أتنازل لها عن زوجي!! واحـدة طلبت موعداً معه فقط وأخـرى طلبت أن أتنازل تماماً مقابل مبلـغ من المال كانت أكبر منـي بكثير وحين استهجنت ذلك ورفضته، أحضـرت سكينـاً وطلبت أن أتنـازل بالقوة؟ كان ذلـك قبل أكثر من عشريـن عامـاً! ولا يخـرج هـذا الشيء عـن ممارسـات واستمالات مستميتة من قبل كثيرات لرجال نالوا إعجابهن، حتى وإن كان زوج أو صديق إحـدى صديقاتها، أو حتى زوج شقيقتها وهذا ما حدث فعلاً، وكانت فضيحة على الملأ حين حملت الشقيقة من زوج شقيقتها!!

11- معاناة الأطفال وبعض مشكلاتهم

تعيش الغربية سنوات قليلة طفلة، بالرغم من أن قوانينهم وقوانين الأمم المتحدة ترى أن كل من هو تحت ثمانية عشر عاماً يعد طفلاً!! ويعامل معاملة الأطفال قانونياً! لكن الفتيات الصغيرات يدخلن لعالم النساء سريعاً! ملابس فاتنة وعلاقة مع العشاق! وحمل وإجهاض أو ولادة (كما أسلفت) وذكر موقع الحكومة الأمريكية[1]. ارتفاع معدل الولادات من النساء غير المتزوجات من عمر 15 إلى 44 في عام 2004 عنه في عام 2003 على سبيل المثال.

كنت أظنهن في البداية يرعين إخوتهن أشعر بالإشفاق عليهن ببطونهن المنتفخة وهن يتصرف كصغيرات؟! أو تكون الواحدة منهن بصحبة صغيرين وليس واحد، فتجر عربة أحدهم وتمسك الآخر، وتحمل حقيبة أطفال كبيرة وحدها بلا مساعدة (إنه خطؤها وعليها أن تتحمله!) وربما يساعدها مراهق مثلها! رأيت كثيرات وتحدثت مع بعضهن، فلا عجب أن يجبن: هذه ابنتي وهي تبكي بين يديها، أو هذا ابني وهذه ابنتي، ثم تقول بثقة بالغة: أنا لم أتزوج أو لست متزوجة!

تقول (إمبر): حملتُ في عمر الثامنة عشر والآن المراهقات يحملن في سن أصغر، لكن لا بد أن يستخدمن موانع الحمل ويحمين أنفسهن، فالطفل يحتاج للرعاية، وإذا لم يكن لديك استعداد للاهتمام به لماذا تنجبينه؟ وهذا السبب الذي جعلني أعطي أمي طفلي!.

1- موقع الحكومة الأمريكية www. usa. gov.

مـن جهـة أخرى يعاني الأطفـال الذين هم ثمـرة علاقات محرمة خـارج نطاق الـزواج، الذين تكاثـرت أعدادهم وارتفع معـدل المواليد لنسـاء غـير متزوجـات في 2005 إلى 37% من مجمـوع المواليد[1]، وفي إحصائيـة لمـدى ارتفـاع المواليد لنساء غـير متزوجات حسـب الفئات العمريـة الشابـة بـين عامـي 1980 و2005 يتضـح الارتفـاع الحاد في أعـداد المواليد، فالمراهقات ارتفع مـن 62% إلى 90% للأعمار ما بين (15 و17) ومـن 40% إلى 79% للأعمـار (مـن 18 إلى 19) وإلى ثلاثة أضعاف نسبة المواليد الأحياء لنساء في العشرينيات من 19% إلى 56% للأعمار ما بين (24 و20) ومن 9% إلى 29% للأعمار ما بين (25 و29) وفي الثلاثين من 8% إلى 17% [2].

وتعـاني الأمهـات افتقاد الأطفـال لآبائهم وحاجتهـم الفطرية لهم أمـام تخلي كثيرين عن أطفالهـم وهروبهم من المسؤوليـة، وخصوصاً الأطفـال غير الشرعيـين فتجد الأم تتسـاءل بحرقة: من أيـن أجد له أباً؟؟ أمـام شعورها باحتياجه له وإلحاحه في السؤال عنه أيضاً؛ لذلك تجتهـد بعضهن في ملاحقة الأب وتتوسل لـه أن يرى ابنه، وقد تدفع له قيمـة الترفيـه وجلوسه مع طفله! وأيضاً صعوبـة اتصال الطفل بعائلته لأبيه، وخصوصاً إذا سمح بانتسابه له، ومنهم من يرفض تلك العلاقة! تقـول من أنجبت طفلـة من صديقها ثم تخلى عنهـا ورفض أن تتعرف على أسرته: إنها تحدته ووطـدت علاقة ابنتها بعائلة أبيها، وقد يتطور

1- موقع الحكومة الأمريكية stats. gov www. child،td.

2- موقع الحكومة الأمريكية stats. gov www. child,td.

الأمـر إلى التأثير على شخصيـات الرجال مستقبلاً الذيـن نشؤوا بلا آباء أمام تكاثرهم في المجتمع، وكثرة من لا يعرفون آباءهم أصلاً! مما يعنـي خللاً في المجتمع ذاتـه وليس على مستوى الفـرد فقط، حتى وإن كانـوا أطفالاً يتلهفـون لأب يحنو عليهم ويفتخرون بـه بين أصدقائهم. تقـول جولي: لدي قريبة لها ثلاثـة أطفال لا تعرف آباءهم!! وقد ندمت كثـيراً فيما بعد، حتى إن والدتها لا تعـترف بهم، وحين تُسأل هل لديك أحفـاد؟ تجيب: لا ليس لـدي أحفادٌ! وتقول راهبـة كاثوليكية: يأتينا في المدرسـة الكاثوليكيـة آباء مع أطفالهم من أمهـات مختلفات والعكس!! وذكـرت أنهـا قابلت امرأة تقـول: إننا سبعـة وعشرون أخـاً وأختاً من أمهات متعددات وأب واحد! ؟

وأكـثر الأطفال الهاربين من بيوتهم هم من الأطفال غير الشرعيين الذيـن يفتقدون لـلأم أو الأب في حياتهم، وهم أكـثر عرضة للاكتئاب والسلـوك المرضـي والفشل الدراسـي، وهم أكثر مـن يرتكب الجرائم ويدخلـون السجـن، ثـم إلى دور الرعاية!! وهـذا بالطبع نتـاج طبيعي لحياتهـم التي تفتقر للكثـير وتبدو غير طبيعية إطلاقـاً. تقول شينون: هناك كثير من الأطفال في أمريكة تربيهم الأمهات فقط بلا آباء، وهم أكـثر من الأطفال الذين يتربون بين أبويهـم، وما أكثر القضايا العالقة بـين الآبـاء والأمهات في المحاكم عـن نفقة الأطفـال وتربيتهم حتى إن بعض القضايـا فسدت (أهملت)، فالحكومة لم تعـد تستطيع متابعتها لكثرتهـا!! والرجال لا يملكون أي إحساس أو إخلاص أو مسؤولية، فما الـذي يجبرهم على ذلك؟؟ هم أحـرار فيما يفعلونه!! فقيمة الزواج في

انحطاط في أمريكة والضمان الاجتماعي استُخدم فوق طاقته واسُتنهك من قبل الأطفال بلا آباء، الذين هم نتاج حمل غير طبيعي على المجتمع وتتابع بمرراة: في هذا الجانب لدي الكثير لأقوله!

وأمام اعترافات (شينون) بتأثير تخلي الآباء عن أطفالهم ربما كان التخلـي عن الطفل من قبـل الأم أيضاً، ولكن في حـالات أقل من تخلي الأب؛ وذلـك لوجود عاطفة الأمومـة، لكنها تقع فعلاً لرغبتها القوية في المتعـة مع رجل آخر وكون الطفل عائقاً حتماً أمام هذه المتعة، بالإضافة إلى جانـب المسؤولية الكبيرة المرهقة لها -وخصوصاً المادية- في تربية الأطفال أو تحكم المحكمة للأب بحضانة الطفل، تقول إحدى الجارات: إن زوجهـا السابق كسب حضانة طفليها التوءمين!! والحقيقة أن حرص بعض الآباء في كسب قضية الحضانة يكون ماديـاً أيضاً، حيث يتوجب عليـه إنفـاق كثير مـن دخله علـى أطفاله، ويسلمـه قانونياً لـلأم التي تتصرف فيه بمزاجها!! وربما أنفقته على صديقها!!

ولنعـد لقضيـة الطفلـين الصغيرين حيث كانـا يعيشان مـع أمهما وزوج أمهمـا وأخت صغيرة من أمهما، الآن أصبحا يعيشان مع والدهما وصديقتـه التـي لها ثلاثة أطفال من زوج سابـق!! سلسلة من المعاناة لا تتوقف عند حدود اختلاف البيئة وكثرة التنقلات بين الأطفال وذويهما وفقـد أحدهما؛ بل يتعـداه إلى فقدهما في أي وقـت، بتسليمهم للولاية لتسلمهـم لمن يرعاهـم!! الشيء الآخـر أن هؤلاء الأطفـال قد يفقدون أسمـاء عائلاتهم الحقيقية حين ينسب الطفـل لعائلة أخرى، بل وحين

تنسبـه الأم لعائلتهـا هـذا يعني أن الطفـل قد يكون لـه أخ وأخت، لكن باختلاف الأسماء بينهما وربما لا يعرفون أصلاً أن لهم إخوة!!

وجـارة أخرى تعيش مـع صديقها وطفلة وهي لديهـا طفلان أيضاً وآخر من أب ثانٍ يكبرهما لا يعيش معها.

تقـول نـدى: قابلـت امـرأة في أحـد الأماكـن العامـة كانـت تمازح صغاري!! أثناء حديثنـا العابر قالت:إنها منفصلة عن زوجها منذ عام، ولهـا منه طفلتان (أربع وخمس سنـوات) تعيشان مع والدهما فهي حين قررا الانفصال (هي ووالدهمـا)، تنازلت له عن البيت مقابل أن يسدد ثمنــه المتبقي ويربي الطفلتين.. وفضلت هي أن تعيش لوحدها بعيدة عن المسؤوليـات وترتاح منهم جميعاً!!! وتقـول (أم أسامة): تعرفت عائلتي على طبيـب بلجيكي وزوجته وطفلهما البالغ ثمانيـة أعوام، وفجأة قال: إنها تخلت عنا فقد اكتشفت مرضها الخطر، وأحبت الاستمتاع بما تبقى لها من عمر!!

وبالرغم من القانون الصارم في أمريكة للحد من الإساءة للأطفال إلا أنها تبقى قضية حاضرة فعلاً.

حكت (سوزان) لي قصة محزنة تمثل جوانب كثيرة من نتاج الحرية المفرطة لهذا العالم الغريب، لكن أبرز مآسيها ما يعانيه الأطفال لأجيال عـدة!! تقول سوزان: كانت أمــي مسؤولة في إحدى مدارس الأطفال تحت ســت سنوات (مـا قبل المدرسـة) كان أكثر آبـاء أولئك الأطفـال فقراء أولئك الأطفـال لا يملكون المـال، وإحدى أولئـك الأمهـات كانت تسيء

معاملة أطفالها، وتضربهم بقوة حتى إن علامات الضرب والكدمات تكون واضحة على وجوههم حين يأتون للمدرسة، هذه الأم عانت كثيراً حين كانت صغيرة لدى عائلتها، وتفتقد لكثير من الدعم؛ بل كان والدها يضربها، مما جعلها تهرب من البيت وهي شابة صغيرة؛ ولأنها لم تجد من يأخذ بيدها ويساعدها انحرفت بسهولة، فأصبحت تقضي أوقاتها مع أولاد متعددين، فصارت أماً لطفلين بسرعة كبيرة وبالطبع دون أن تتزوج، وأدمنت شرب الكحول وتعاطي المخدرات وظلت تعاني ضغوطاً كبيرة، وخصوصاً لأنها تفتقد لدعم عائلتها ومساعدتهم، وهي مسؤولة ليس عن نفسها فحسب؛ بل عن طفلين! ووالدهما لم يكن ينفق عليهما ما يكفي، كما أن تعاطيها للمخدرات أسهم في تبذير ما لها، مما جعلها تحت تلك الضغوط الهائلة تضرب الطفلين وتسيء معاملتهما، حين يأتون للمدرسة والكدمات في وجهيهما كان ذلك يؤلم أمي كثيراً، وأصبحت حائرة بين تبليغ المسؤولين حسب القانون وبين شفقتها على هذه الأم الصغيرة، التي قد لا تستطيع أن ترى أطفالها مرة أخرى، فالولاية ستأخذ الأطفال منها، وتسلمهم لمن يحسن رعايتهم إذا أبلغتهم أمي بذلك! وهذا سيئ للأم وللأطفال أيضاً! من جهة أخرى كان من الصعب أن يأتي هذان الطفلان للمدرسة دوماً وآثار الضرب على وجهيهما! لكن أخيراً أبلغت أمي الولاية، وأخذوا الطفلين من الأم ولا ندري ماذا حدث لهم جميعاً فيما بعد، لكن أمي كانت تبكي وقتها وتقول هذه الأم يمكن أن تكون أماً جيدة، لكنها دون دعم ومساعدة ستعود حتماً للمخدرات والانحراف، لقد رأت العالم مكاناً تمارس فيه الحرية المفرطة.

كمــا كان إلى عهد قريــب يعدّ قتل الأطفال حديثــي الولادة من غير الشرعيــين ظاهــرة منتشرة، فتعمد الأم إلى رميــه في حاويات القمامة أو تعهــد لأي أحــد بالتخلص منه، وذلك لأنها حــين تسلمه للدولة تجبر علــى الاعتراف بأبيه ومن ثَمّ يقتطع مــن دخله للصرف على ابنه، لكن تغــير الوضــع الآن، ولم تعد تتعرضــ الأم لأي مساءلة في حال أرادت أن تسلــم رضيعها في أسابيعه الأولى، ويعتني بها إذا أرادت العناية الطبية كل ذلــك للحد من قتل الأطفال. (هذا اليوم الــذي صرنا نقرأ فيه عن مراهقات صغيرات يرمين مواليدهن في حاوية النفايات، ويتركونهن في الثلج ويغادرن)[1].

ولهــذا تعمــد الأمهات لتسليــم أطفالهــن إلى الدولــة وراء أي دافع وتسلمهــن الدولة لعائــلات تتبناهم وتنسبهم إليهــا، أو يعيشون في دور للرعاية، أو حتى لظروف الفقر يسلمهم أهلهم لعائلات أخرى، وبعضهم يحتفظــون بأسمائهم ويتعرفون علــى أمهاتهم الحقيقيات، تقول إحدى الأخــوات التي أسلمت حديثاً: حين أصبح عمري ثماني سنوات، وبسبب فقر عائلتي سلمتني أمي لأم بديلة كي تربيني مع احتفاظي باسم عائلتي وزيارتي لأمي الحقيقية، وأصبحت حين تتحدث عن أمها لا بد أن يتبعها (البديلــة أو الحقيقية). لهذا فظاهرة التبنــي ونسب الأطفال إلى غير آبائهم سائدة بل تكاد تكون حلاً شائعاً لمن لم تستطع الإنجاب أو أفاقت علــى كبر! ويشير موقع التبني الأمريكــي (facts@. org adoptio) إلى أن سبعــة ملايــين أمريكي هم أبنــاء بالتبني. وأن ما يقــارب 140 ألفاً تتبناهم العائلات الأمريكية كل سنة بحسب الموقع أيضاً.

1- باتريك بوكانان –موت الغرب– ص 44.

وقـد قابلت امرأة تقول: إنها ربت حتى الآن 150 طفلاً تخلى عنهم أمهاتهم وآبائهم، وخصوصاً اللاتي في مرحلة المراهقة... أو حكم على أمهاتهـن أو آبائهم بالسجن، أو قصـروا في تربيتهم، ومن ثَمّ أخذتهم الدولـة منهـم أو لأي سبب، كما قالت تلك المرأة عـن رضيع عمره ستة أشهـر كرهه والداه؛ لأنــه ولد وكانــا يتمنيان مولودة أنثـى الأمر الذي جعلهـم لا يرحبون بوجوده فـتركاه في سريره طوال ستــة أشهر!! وكان شيئــاً قاسيــاً عليه وعليها كلمــا حاولت أن تحمله بـين ذراعيها!! ولهذا أصبح مبدأ التخلي عن الطفل في غاية السهولة ولا يعد معيباً في حقهم، وخصوصاً حين يكون وجـوده عائقاً أمام راحتهم وسعادتهم أو رغبتهم في أن يعيشـ حيـاة أفضل لدى عائلة أخرى!، لكـن في كثير من الأحيان يحاولـون الاعتنــاء بأطفالهم والاحتفاظ بهـم، وخصوصاً الأمهات ولو كن صغيرات.

حكـت لي إحدى الأمـريكيــات بكـثير من الإشـفــاق عن ابنـها وحفيدتها فقالت:

عندما حملـت صديقة ابني فكرت هي وابنـي في إعطاء الطفل بعد ولادتـه لعائلة غنية؛ لتتبناه وتصـرف عليه، وذلك أفضل له كما يريان، فلـم يكن لديه عمل وقتها وكان صغـيراً في الثانية والعشرين من عمره، فكيـف سيصـرف علـى الطفـل؟ لكنهما عندمـا شاهـدا الطفلة قررا الاحتفاظ بها، وعاد ليعيشـ معنا كنت أتمنى أن يحتفظ بالطفلة؛ لأننا سنتســاءل عـن مصيرها فيما بعد، وبعد أن بلغـت الطفلة سنة ونصف مـن عمرهــا، وكانت طفلــة جميلة، قررا الـزواج وقالا: يجـب أن نعمل

سويــة وهذا ما قلته لهما: إذا أنجبتما طفلاً لا بد أن ترتبطا ببعضكما.
سألتها: هل ترين أن من الطبيعي أن يحدث ذلك (الإنجاب دون زواج)
قالت: حالياً أصبح طبيعياً، لكنه من المفترض ألا يكون كذلك!!

ولا عجب أن الصغيرة تدخن، وتشرب الكحول، وتتعاطى المخدرات!

(في عــام 2005 صــدر تقريــر بــأن 4% مــن طلبة الصــف الثامن و8% مــن طلبــة الصف العاشــر و14% من طلبة الصــف الثاني عشر كانــوا يدخنون يومياً أثنــاء شهر واحد فقط! ومتعاطــو المخدرات أثناء شهــر واحد فقط من العام نفســه كان بنسبة 9% لطلبة الصف الثامن و17% مــن طلبة الصف العاشر و23% مــن طلبة الصف الثاني عشر، والإحصائية تشمل الجنسين!!)[1].

وتقــول عنهم (ســارة بوكر) (أمريكيــة اعتنقت الإســلام): انسي الأطفــال، فقد تُرِكوا بــلا أنظمة ولا حدود أو حــب واهتمام مما يسبب لهم محاولة تعويض هذا الحرمان في أي مكان آخر، عادة ما تكون بيئة منحرفــة كالكحول والمخدرات. وتقول: المراهقات تُفَرض عليهن قوانين معينــة كحظر الخروج مــن المنزل في ساعات معينــة، ولكن إذا لم يكن أهلهــن صارمــين في ذلك سيكون لهــن الحرية التامــة للذهاب لمواعيد الغــرام مع الشبان، وحضور الحفلات الماجنة مع الأصدقاء والعشاق. . ومع هذه الأنشطة تأتي الكحول والعلاقات الجنسية وتعاطي المخدرات!! كل هــذه الأمــور أصبحت طبيعية اعتيادية في بــلاد الحرية؛ لذلك فأي

1- موقع الحكومة الأمريكية www. usa. gov.

شخص يقرر الامتناع عن مثل هذه الموبقات يصبح منبوذاً!! إلا إذا كان هذا الشخص قوياً جداً أو يملك دعماً قوياً وإلا سيكون في النهاية خاضعاً لتلك الضغوط وممارسة كل تلك الأشياء ليعيش طبيعياً.

إحدى الأمريكيات تحدثت بصراحة عن زوجة ابنها الحالية (صديقته سابقاً) قائلة: لقد ربت زوجة ابني نفسها!! والداها كانا يعملان ساعات طويلة، وقد تحملت مسؤولية نفسها وأختها وأخيها اللذين يصغرانها، عندما بلغت الثامنة من عمرها أصبحت أماً وليست طفلة؛ ولم يكن لديها فرصة لتكون طفلة! ولأنها عملت بمشقة في مساعدة أهلها كافأاها بأن لم يلزماها بأنظمة وقوانين كما هي العادة مع الأطفال! فهي التي تطبق الأنظمة على أخويها! ولكن حين أصبحت في الكلية مارست حريتها الزائدة كما لو كانت في بيت أهلها وفي سكن الكلية، مثلاً كانت تعمل ما تريد أن تعمله ولا تخبر شريكتها في الغرفة، إلى أين ستذهب، وهي منزعجة منها؛ لأنها لا تساعدها في تنظيف الغرفة، بل لا تهتم بالتنظيف إطلاقاً! هي حرة في الكلية طبعاً، ولكن المفترض أن يكون لديها مسؤولية وقوانين تطبقها كأن تخبر شريكتها إلى أين ستذهب؟ وماذا ستفعل؟

وهكذا عاشت حرية زائدة فهي بحاجة لمن يعتني بها، وأعتقد لهذا السبب حملت من ابني حتى يتزوجها ويعتني بها، فقد تعبت وهي صغيرة من العناية بالآخرين والعناية بنفسها، وترى الآن من السهولة أن تجد شخصاً تعتمد عليه، قد أكون مخطئة في اعتقادي هذا، ولكن أعتقد أن الحرية الزائدة التي عاشتها ولم تجد من يقول لها لا، جعلها تتصرف

obeikan.com

تصرفات غير مسؤولة ولا تملك القدرة على اتخاذ القرار السليم وتبحث عن آخرين لتعتمد عليهم، هذا يعني أن الأطفال لا يحتاجون حرية مطلقة؛ بل يحتاجون أن نعلمهم الصح والخطأ ونعطيهم الأنظمة لتقيدهم، وإن لم يكن كذلك اعتقدوا أنك لا تعتني بهم!

تقول (إمبر) (عشرون عاماً) المراهقات لم يعدن يحترمن الكبار والمراهقين عموماً يثيرون المشكلات بتربيتهم السيئة، ويعملون أشياء سيئة تودي بهم للسجن بعضهم يقول: سأنتبه لحياتي حين أبلغ الثامنة عشر، لكنهم يعودون للسجن!

تقول (ريتا): عندما يتربى الأطفال في بيت ممتلئ بالحب والاحترام وتقديم أمثلة جيدة له (من قبل الأهل) فهذا ما يبحث عنه الطفل عندما يكبر. فالضرر يأتي من الآباء عندما لا يلقون بالاً لما يراه الطفل، فالشر لا يخلق من الحرية؛ بل يأتي من الناس الذين نشؤوا في بيت تحدث فيه أفعال قبيحة، فالأطفال يرون الكبار قدوة لهم في قوانينهم الحياتية.

والحديث عن المراهقين والشباب من الجنسين مؤسف إلى درجة الاشمئزاز، بحركاتهم البهيمية، بل لو نطقت البهيمة لخجلت من وقاحتهم وجرأتهم واستباحتهم لكل شيء وأي شيء حتى الجرأة على قوانينهم، وفي ميلهم لكل ما هو غريب يجذب العيون ويلفت الانتباه، حتى وإن كان مستهجناً فاضحاً ومثيراً للتقزز فالمهم إشباع غرائزهم وتقول (يوسيبا) (أمريكية من أصل فلبيني): أنا هنا منذ عام 1980 وأرى المراهقات الآن يفعلن أخطاء أكثر من قبل، والأطفال كانوا أكثر

احتراماً للكبار أما الآن فليس هناك احترام من الصغار للكبار ومما يثير الاشمئزاز ما نراه من المراهقين حتى في المكتبة (تعمل في مكتبة فلباسهم غير جيد ويقومون بحركات غير لائقة!) وتضيف (يوسيبا): الأطفال هنا لا يحترمون آباءهم ويردون عليهم حتى إن الأهل يخافون من أولادهم المراهقين.

تقول (جولي): المراهقون عادة يلجؤون لما هو مخالف كصبغ شعورهم بأصباغ ملونة ومحاكاة ظاهرة (الهيبيز)[1]. ما زالت حاضرة في مجتمعاتنا!! ربما هي طريقتهم في التعبير عن حاجتهم لمن يتحدث معهم ويصغي إليهم.

(أنغريد) من فنزويلا تقول: في وطني المراهقات أضعن القيم تماماً! إنهن يتعاطين المخدرات في سن صغيرة ولباسهن مثير جداً. لكنها تتابع في وطني يبدو طبيعياً هذا اللباس!!

تقول (رندة) (طالبة مسلمة في الثانوية): تصدر حركات سيئة بين الطلاب والطالبات وقد يستغلون بعض الأوقات لتبادل القبلات! كما أن المدارس الثانوية تقيم عادة حفلات مختلطة في نهاية العام الدراسي، حيث تستأجر لطلاب الثانوية العامة مكاناً للاحتفال والرقص، وبعد نهاية الحفلة لهم أن يتوجهوا شباباً وشابات لأي مكان! وأصبحنا نسمع من يطالب بالفصل بين الجنسين؛ لتأثير الاختلاط على تحصيلهم

1- حركة نشأت في الستينيات في أمريكة اختار الشباب المنتسبون لها حياة التشرد ولبس الملابس الجلدية والشاذة وإطالة شعورهم وإدمان المخدرات والعقاقير والثورة على العادات والتقاليد.

العلمـي؛ وذلك من تبعـات الاختلاط المريرة، تقـول (فيكي): ابنتي في الثالثـة عشر من عمرها تحدثني عن كثير ممـا يحدث في المدرسة من التلاميذ والتلميذات وأنا أقلق عليها كثيراً.

تقول (إلينا): عملت مدرِّسة في مدرسة ابتدائية وكنت أدرّس الصف الخامس والأطفال بأعمار ما بين الحادية عشر والثانية عشر، وقد حدث من الأولاد تصرف أذهلني، بل أرعبني فقد كان بعضهم يجبرون البنات علـى عمل جنسـي شاذ معهم! والبنات كن يعتقـدن أنه من المفروض أن يمارسـن ذلك! حين تحدثت معهن المرضـة! كن ثلاث أو أربع تلميذات ناشطات جنسياً لقد راعني أن يصل النشاط الجنسي للصف الخامس، فعندمـا كنت صغـيرة كانت مرحلـة الثانوية العامة هـي بداية النشاط الجنسـي للطـلاب والطالبات!! طبعاً ليس الجميع بـل بعضهم، ابني في المرحلة المتوسطة ويحدثني عن الضغوط التي تواجه الأطفال من العشاق والعشيقـات! فهـم يشعـرون أنهـم لا بد أن يكـون لهم مواعيـد غرامية مـع بعضهـم! كنت أتعجب من ذلـك، وأقول: أنـت في الثانية عشر فقط فيسألنـي: ومتى علـي أن أبدأ باتخاذ صديقة؟ لذلـك هذه الأمور بدأت تبدأ بعمـر أصغر فأصغر وأعتقد أن كثيراً منهـا لا يكون بإدراك وكثيراً مـن الأطفال يتخيلون دون ممارسة حقيقية، ولكنهم يتحدثون فقط عما سيفعلونه، لكن هذا أيضاً يضر بتفكيرهم إذا تكلموا بمثل هذه الأمور.

الذي يـبرز معاناة الأطفـال وافتقادهم لآبائهم حتـى قبل ولادتهم مـا تفعله بعض النساء التي تعمـد للإنجاب وهي لم تتـزوج ولم تتخذ صديقاً!؟ فهي حين تستغرق في حياتها وعملها ولهوها تصحو من سباتها

وحيدة، وقد تجاوزت سناً يجعلها غير قادرة على الحمل مثلاً، أو حتى تكون في سن الحمل، لكنها لم ترتبط بصديق أو زوج، أو حتى لا تريد ارتباطاً بالرجل فتعمد إلى التخصيب عن طريق بنوك النطاف وتلقح نفسها!! من أي رجل متبرع أو بائع لنطفه حسب اختيارها لمواصفات، وليس لها أن تعرف من يكون حتى لا تلاحقه فيما بعد لأجل الطفل!! ولا يمنع أيضاً من استعارة بويضة من متبرعة إن كان بها خلل ما أو كانت كبيرة في السن!! أو إعطاء بويضتها الملحقة من أي أحد! لامرأة أخرى فيما يسمى بالرحم المستأجر، طبعاً كل ذلك مقابل مبالغ مالية، إذاً تلك الحرية أعطتهم الحق في هذه الفوضى الأخلاقية؛ ولأن المادة هي الأهم قامت شركات كاملة على الإفادة من هذه الفكرة، فالرجل يبيع نطفه لهم ويكسب، وهم يبيعون المرأة ويكسبون وهي تكسب الطفل!

تقول (ندى): سأحدثك عن جارتي التي تمثل شريحة من المجتمع الغربي فهي لم تتزوج ولن تتزوج!! ولكن لديها ابنتان وتعيش معهما فقط، وهي تعمل في وظيفة حكومية راقية، وعندما قررت أن تكون أماً للمرة الأولى ذهبت لبنك الحيوانات المنوية واشترت واحداً بعد فحوصات طبية معينة وحملت تحت إشراف الطبيب ورزقت بابنتها الأولى، وبعد سنتين كررت المحاولة وولدت بنتاً أيضاً، وهكذا أصبحت أماً من رجل لا تعرفه! وابنتاها بلا أب أيضاً.. ولأنها عاملة وتعيش وحدها تضع الصغيرتين في حضانة الأطفال طوال اليوم تقريباً، وفي العطلة تأخذهما إلى والدتها وهكذا لا تحاول الاختلاط بالجيران ربما؛ لأنها تخجل من وضعها وتخشى أسئلة الآخرين!! وهكذا يصبح الأمر طبيعياً جداً لدى الصغيرة حين تكبر، ومن ثمّ يتطبع المجتمع على

عـادات مستهجنة غير سويـة إطلاقاً!!. فهذه مـن الممارسات التي تعدّ شاذة تخالف الفطرة والأخلاق، ولا يهم اختلاط الأنساب أو كونه زنى، فالهدف أن تكون أماً.

ومـا أكثر ما نتطـرق لهذا الموضوع! معاناة الصغـار لأن أمهم عاملة (وهــذه الكلمة تعني غيابها معظم ساعات اليوم) ، فكم يقاسي الأطفال مع أمهاتهم العامـلات، أراهم يومياً يخرجون في ظروف جوية متجمدة يحملون بـين أناملهم زجاجة الحليب إلى حضانـات غالية الثمن عادة، أو تحضـر لهم جليسة أطفال في المنزل تكون غالية أيضاً! حتى أطفالهم في سـن المدارس بالرغم مـن طول اليوم الدراسـي إلا أنهم يبقونهم في مدارسهـم أو في أماكن أخـرى حتى ينتهي عمـل الأم، وبالطبع يدفعون ثمن ذلك ففي هذه البلاد كل شيء بثمن! وتعدّ الحضانة (الدي كير) أو جليسـة الأطفال (البيبي ستر) من أكثر المصروفات التي ترهق ميزانية الأسرة نظراً لغلاء أسعارها.

كمـا أن غياب الوالدين طيلة اليوم عـن أطفالهما وتربية الآخرين لهـم مؤلمة لهمـا، تقول أمريكيـة: إن أهم مساوئ الحريـة الاضطرار للعمـل الذي يبعدنا عن تربية أطفالنـا في المنزل!! فالوالدان لا يبقيان كفاية في المنزل ليكونا قريبين من أطفالهم، وهكذا يتربى أطفالنا على يـد أشخاص آخرين مما يجعل الأطفـال أكثر عنفاً، ومن ثَمّ يتعاطون المخدرات والكحول فيما بعد.

تقول (ميجان): الحياة الغربيـة ممتلئة حالياً بالمشكلات الجديدة من نوعها.. بسبب الحياة الاقتصادية الجديدة؛ النساء يجب أن يعملن

لتأمين السكن المناسب مع جيران طيبين.. أو لتأمين مدارس جيدة.. أو عناية صحية ممتازة لأطفالهم، لهذا أصبح لزاماً على الأمهات الصغيرات أن يدفعن لأخريات ليقمن بالعناية بأطفالهن!! هذه أفكار غريبة.. وأعتقد أنه لا شيء أهم من تربية الجيل الجديد، وأنا غير مرتاحة لفكرة أن أستأجر أماً بديلة لأبنائي!!

ليس لدي أطفال الآن.. ولكن عندما يصبح لدي أطفال.. لن أتركهم لغيري، ولكنني سأبقى في المنزل لرعايتهم في طفولتهم وتربيتهم والتأكد من أنهم ينشؤون أطفالاً صالحين.. المشكلة في المربية هي أنها تريد الطفل هادئاً . . وتتركه وحيداً!

وحدهم الوالدان هما من يهتمان بالطفل ويبذلان طاقتهما لتعليمه وتنشئته تنشئة سليمة.. وعندما يكبر أطفالي ويدخلون المدرسة.. سأجد الوقت الكافي للعمل.. لأساعد غيري خارج نطاق أسرتي.

وقد تبدأ معاناة الأطفال وهم في رحم أمهاتهن، عندما يتعاطين المخدرات والكحول، فتتأثر تلك الأجساد الصغيرة، وتحدث التشوهات العقلية والجسدية لهم عندما يولدون، تقول (إلينا): صديقتي كانت تتعاطى المخدرات والآن أولادها يعانون من مشكلات صحية وأعتقد أنه من جرّاء تعاطيها المخدرات، ومن ثَمّ تعلم الناس من بعضهم كما أنه إذا كان الأهل غير متعلمين وغريبي الأطوار فالأطفال سيكونون مثلهم.

وتبدو (سيليسيا) متفائلة وهـي تقول: لقد بدأت النساء تعي أخطار التدخين وشرب الكحول حين يحملن لمضرته على الجنين.

ومن الأمور اللافتة أنه لم يعد هناك وقتٌ كافٍ للمرأة للإنجاب وإن أنجبت كان العدد قليلاً؛ لصعوبة التربيـة من حيث المادة والمسؤوليات الأخرى، وشعورها المقلق بأنها ستكون وحيدة حين يتخلى عنها شريكها (زوج أو صديق) بأنانية طاغية، ويبحث عن لهوه وراحته بعيداً عن تلك المسؤوليـات والأموال التي يتحتم عليها دفعها. لذلك يلجأن بكثرة لموانع الحمـل لمنع إنجـاب الأطفال (المؤرخ في يوم ما قـد يطلق على حبة منع الحمـل انتحار الغـرب. أول رخصة لها كانت في عـام 1960م وفي عام 1963م 6% مـن الأمريكيـات كن يستخدمن اخـتراع د. روك وفي عام 1970م 43%)[1].

ومنهـن من تلغي فكـرة الإنجاب تماماً تقول (وتنـي) التي تبلغ من العمـر 44 عاماً: اتفقت وزوجي على عدم إنجاب الأطفال ونحن سعداء بهذا القرار! وقالت (فيكي) (لديها ابنتان): لا أريد إنجاب المزيد ذلك غال جداً بالنسبة لرعايتهـم ومصاريفهم، ومنهم من تخشى مسؤولية إنجاب، الأطفال وتربيتهـم، حتى إن إحدى الأخوات تقول: إنهم يربون الحيوانات عامدين متخذينهم بدلاً من الأبناء مخافة المسؤولية.

ويتخـذون الـكلاب والقطط (أعزكم الله تعـالى) بالذات، مؤنسين وأصدقاء، بل يعدونهم أبناء، فلا عجب أن تجيبك من إذا سألتيها: هل

1- كتاب باتريك بوكانان – موت الغرب ص 26.

لديـك أبناء؟؟ قالت: عندي بنت وكلب أو قطـة وكلب! حتى إنني سألت السـؤال ذاته لأمريكيـة في الأربعينيات من عمرها فأشـارت إلى كلبها قائلـة: هـذا ابني! وهـي تطلق ضحكـة عالية، وتتحـدث الأخت (روز) عن شكـوى أمريكية لها من تربية كلابها الأربعـة ومسؤوليتهم الكبيرة وانشغالهـا بهم!! على الرغـم من أنها افتنتهم لحبهـا لهم لدرجة أنها خصصـت دوراً كاملاً في منزلها لهم!! والكلاب في معظم البيوت ولدى معظم العائلات، ويعدونها أفضل صديق لهم، وينفقون عليها كثيراً من الأموال مـن طعام خاص وعلاج وكثير من الوقت في ترييضهم، والمشي ساعـات طويلة بهم سواء قبـل العمل في ساعات الصباح الأولى، أو بعد عودتهـم من أعمالهم تراهم يمشون بها ومعهم أكياس صغيرة يحملون قاذوراتها، وربمـا تركوها بلامبالاة!! وتقول جـولي: أعرف امرأة ليس لهـا أطفال، لكنها حين تتحدث عن كلابهـا وأحصنتها تتحدث وكأنهم أولادهـا!! وتقـول: حين ذهبـت وزوجي بكلبنـا للطبيب قال لـه: (بوبي أندرسون) لديك موعدٌ اليوم؟ مما أثار امتعاض زوجي، فأندرسون هو اسم عائلتنـا، تقول (فرونيكا): كانت لدي جـارة أسمعها دوماً تصرخ علـى والدتها!! أمـي لا تفعلي ذلك، أمي اجلسي! وحـين رأيتها أول مرة سألتهـا لماذا تصرخـين على والدتك دومـاً، فقالت باستغـراب: ولكن والدتـي لا تعيش معي! تلك قطتي! أقول لهـا ماما! والحقيقة لدي ثلاث قطط!؟

فـلا عجب إذاً –وهذا مبلغ تفكيرهـم– أن يورث أغنياؤهم ثرواتهم الهائلة لقططهم وكلابهم!

12- الحرية الجنسية وأمراضها القاتلة

لأن المرأة المتحـررة التي تعيش تحت مظلة مجتمع حر أصبح لديها مطلـق الحرية لتستمتع بجسدهـا كيفما شاءت ومع مـن أرادت، حتى وإن كانت متزوجة، وبالرغم من المحاذير والحرص على الجنس الآمن والتثقيـف والوعي، إلا أن هــذه الحرية مع تعدد العلاقـات من النساء والمراهقـات مع العشاق، واستحالتها من أمر مقزز ومستهجن إلى أمر عـادي وطبيعي، تسببت في ظهور أمراض قاتلـة كثيرة أشهرها مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز).

ويشــير المركز الوطني للوقاية من الأمراض المزمنة وتعزيز الصحة في أمريكة إلى أنه في كل عام تظهر 19 مليون حالة جديدة من الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي، ونصفهم تقريباً من الشباب الذين تتروح أعمارهم بين 15 و24 سنة

وصدق الرسـول الكريم ﷺ وهو يقول -بأبي هو وأمي- كما جاء في سـنن ابن ماجه وغـيره بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بهـا، إلا فشا فيهم الطاعـون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) الحديث. تبعاً لذلك أصبحت الدول المتحررة تنفق كثيراً علـى علاج تلك الأمراض في المستشفيات والعيادات والأبحاث الخاصة بإنتـاج أدوية تحارب تلك الأمراض. تقـول (جولي): العالم ينفق كثيراً من المال لعلاج الأمراض الجنسية بسبب انتشار الفاحشة!

الغريب في الأمر أن تلك الدول المتحررة تعمد بمؤسساتها وإعلامها على توعية الناس للوقاية من الأمراض، وذلك بشرح وسائل الوقاية، واستخدام كل ما يمكن لهم المحافظة على أنفسهم من العدوى الممكنة! لكنهم لم ينصحوا بخطورة شيوع العلاقات الجنسية وانتشارها وحريتها، وأنها إذا خرجت عن مؤسسة الزواج كانت فتاكة وهادمة للأفراد والمجتمعات!؟

وفي أحدث تقرير للمراكز الأمريكية للسيطرة على الأمراض الذي وُزِّعَ في اجتماع في شيكاغو في (الحادي عشر من آذار/ مارس عام 2008) وتحدثت عنه وسائل الإعلام الأمريكية، وجدوا أن أكثر من واحدة من كل أربع فتيات أمريكيات مراهقات ما بين 14 عاماً و19 مصابات بأمراض منقولة جنسياً!

ولم تشتمل الدراسة الأمراض الخطرة كالإيدز والزهري والسيلان!!

تقول الدراسة: إن (3.2) مليون فتاة مصابة! في هذه المرحلة العمرية فقط! ومن ثَمّ فهن معرضات لخطر الإصابة بالسرطان، وخصوصاً سرطان عنق الرحم والعقم أيضاً، تقول أم أمريكية لفتاة مراهقة حين سمعت ذلك في الإذاعة: أحسست بالصدمة، فهذا خطر جداً وكانت ذاتها قد سألتني سؤالاً معتاداً بتوصية من أخرى: هل الإسلام يسمح للرجل بالزواج من امرأتين معاً؟ أجبتها بنعم مع بعض الشرح، ثم سألتها: أليس من الأفضل زواج الرجل بامرأتين على أن يتزوج امرأة واحدة، ولكن يعاشر نساء عدة!! قالت: ربما هذا أفضل حل!!

13- **الشذوذ وزواج المثليين**

مما يعاني منه المجتمع الغربي الآن وبكثرة متزايدة ولافتة انتشار الشذوذ فيما بينهم، فلا عجب أن تتزوج الفتاة صديقتها أو الرجل صديقه! وقد وجد من يشجع على هذا الشذوذ، وبعد أن كان الأمر معيباً ومستتراً صار علنياً مألوفاً، بل ويدافعون عن حقوقهم وحرياتهم وبالقانون أيضاً وتبرزهم وسائل الإعلام على أنهم أناس عاديون وهم أسوياء وليسوا شاذين!! وهم مواطنون لهم حقوقهم وحرياتهم الشخصية التي تبيح لهم شذوذهم عن الفطرة الإنسانية! ويسعون إلى تبني الأطفال ليكونوا أسرة بزعمهم وعليه يكون الرجل أماً وفي المقابل تكون المرأة أباً!! في هدم ساذج وبهيمي لأركان الأسرة المتأرجحة أصلاً.. وبالطبع يتزوج الرجل صديقة وفي كلا الحالتين سمح لهم بالزواج في بعض الولايات في أمريكة، وكذلك أوروبة، وأصبح الموضوع يتعلق بالتصويت حتى تقره الولاية ومن ثم يصبح قانونياً، وأصبح لهم حقوق ومدافعون ورابطة وجمعيات تدعو الناس لممارسة الشذوذ بدافع الحرية الجنسية!! في صورة ساذجة بهيمية.. الذي كانوا يتوارون منه ويخجلون منه أصبح عادياً يفخرون به ويجاهرون بفعله، ومنهم مشاهير ومشهورات يقتدي بهم المراهقون وأبناء سياسيين، لهم كلمتهم وتأثيرهم على المجتمع!! تقول (سكينة) (أمريكية اعتنقت الإسلام): من أكثر الأمثلة دلالة على سلبيات الحرية ومشاقها ما صار من إباحة الشذوذ الجنسي وتشجيع الغرب له، بل والمحاربة بقوة لأجله ولحمايته وتشجيعه، فالمجتمع بالأساس وافق على ممارسة هذا الإثم ليس في الخفاء فقط؛ بل في العلن!!

obeikan.com

تقـول (أم طارق) (أمريكية اعتنقـت الإسلام): من المشكلات هنا وهـي نتاج التفكك الأسري بدعة العلاقـات الجنسية المثلية (الشذوذ) في أجـزاء عديـدة من البلاد (وليس كل مكان) أصبـح مقبولاً أن يكون الشخـص شـاذاً، وهذا أسلـوب حياته وله أزيـاؤه الخاصة، ولكن نحن أحرار بأن نكون على هذا النحو!؟ فهو أمر شائع ويبدو في برامج التلفاز وفي السينما ويجري تدريسه على أنه طبيعي، وكتب الأطفال تحاول جعل الجيـل القادم يـرى أن هذا أسلوب حياة عـادي ومقبول. تقول محامية أمريكيـة: حين دخلت امرأة المنزل وجدت زوجها في وضع شاذ مع رجل آخر، لكنها لا تستطيع أن تطلقه بسبب شذوذه، فهو حر!!

14- كثرة الجرائم والعنف ضد المرأة

بالتأكيـد كل مجتمع يعاني من الجرائم، ولكن بنسب متفاوتة، وهي في أمريكـة وسائر البـلاد الغربية كثيرة ومتنوعة، فـلا حدود تردعهم برغـم القوانين الصارمـة أحياناً، ولكن لا وازع دينـي يمنعهم، أو حتى يقلـل من اندفاعهـم نحو الانتقـام نتيجـة الإحباط والاكتئـاب وسائر الأمراض النفسية المسببة للجرائم في أحيانٍ كثيرة إلى جانب الكحول والمخـدرات المتاحة لهم، وكل ما يذهب العقـل ويجعل العقلاء في عداد المجانـين ويغـذي الأفـكار الشيطانيـة، وخصوصـاً أن شـرب الكحول عندهـم كشرب المـاء.. والمخـدرات بأنواعهـا وسائر مـا يذهب العقل ويجعـل شاربـه كالبهيمـة أو أشد، إضافـة لوجود العصابـات المنظمة

حتى على مستوى المراهقين وطلبة المدارس.. يقول القاضي (لويس ج. بيريز): (من الحقائق البدهية أن عالمنا ما فتئ يزداد تعقيداً وصعوبة. وما المخدّرات غير الشرعية والأسلحة ونشاط العصابات والعنف إلّا بعض المشكلات الكثيرة التي أصبحت تشكل تهديدات مألوفة ضد نوعية الحياة في العديد من المجتمعات المحلية في الولايات المتحدة، وليس فقط في الأحياء الداخلية الفقيرة، بل وفي المدن)[1]. لذلك ليست المرأة الأمريكية وحدها تعاني كثرة الجرائم بل المجتمع بأفراده كافة، لكنها أيضاً بوصفها امرأة لها معاناتها الخاصة، يزيدها كونها متحررة، فهي تعاني من العنف بشتى أنواعه: في الشارع والأماكن العامة والعنف الأسري أيضاً.

ومن أكثر ما تعاني منه المرأة من الرجل الضرب، والعنف الشديد الذي يؤدي للقتل أحياناً، أو على أقل تقدير الإصابات الخطرة على أيدي أزواجهن أو أصدقائهن! (وفقاً لتقرير أصدرته منظمة الصحة العالمية في عام 2002، أظهرت دراسات أجريت في كل من أسترالية وإسرائيل وجنوب إفريقية وكندا والولايات المتحدة أن 40 – 70 بالمئة من النساء اللاتي تعرضن للقتل، قُتِلن على أيدي شركائهن الحميمين، عادة في سياق علاقة تقوم على الإساءة. (وتفيد منظمة الصحة العالمية أن 40

1- قضايا الديمقراطية، مجلة إلكترونية تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية لمجلد 8، العدد 1، أيار/مايو، 2003 usinfo. state. gov/journals/itdhr.

في المئـة من النساء اللاتي يتعرضن للقتل يلقين حتفهن بأيدي الزوج أو الرفيـق)[1]. وما مظاهر احترام المرأة عندهم بتقديمها أولاً وغيرها إلا شكليـات بسيطة ومظاهر فقط. (أكثر من أربعة ملايين امرأة أمريكية تعرضن لاعتداء عنيف من قبل شركائهن في اثني عشر شهراً، ومتوسط ذلك: تقتل أكثر من ثلاث نساء كل يوم على أيدي أزواجهن أو عشاقهن. مما يعني ضرب 5500 امرأة يومياً حتى الموت منذ 11 سبتمبر)[2].

وعلـى الرغم من القانـون الأمريكي في دعـاوى التحرش التي تقف في صـف المـرأة وتصدقها، إلا أنها لم تسلم مـن أنواع الاعتداء حتى في مواعيدهن مع الآخرين إن لم ترغب بالطبع!

تقول (إلينا): عشت عازبة وقتاً طويلاً حتى سن الثلاثين، وبالتأكيد توجد مشكلات خاصة للمرأة العازبة، وخصوصاً في المواعيد مع الشبان، فـلا بد أن تكون الواحدة منا حريصـة في لباسها، فلا تكون مثيرة مثلاً حتـى لا يتحرش بها الرجل، كمـا حدث لصديقتي حـين لبست ملابس مثـيرة، فالعازبة لا بد أن تحرص، لكن لا يعني ذلك ألا تفعلي شيئاً، لقد كنـت أسافـر وأعمل كل ما أريد عمله، لكن لا بد من الحرص وعدم لفت الانتباه كثيراً. ومن أكثر ما تعانيه المرأة الغربية من أنواع العنف جرائم الاغتصاب على الرغم من الحرية الجنسية لديهم!!

1- موقع الأمم المتحدة www. un. org.

2- الكاتبة الإنجليزية المسلمة إيفون ردلي ن كيف أصبحت أحب الحجاب، الثلاثاء -31- تشرين الأول/ أكتوبر 2006 www. yvonneridley. org.

وفي إحصائية لوزارة الداخلية الفرنسية أشارت إلى وقوع 4412 حادثة اغتصاب أثناء عام 2006م في فرنسة، وفي أمريكة تقاس جرائم الاغتصاب بالثانية وليس بالدقيقة فضلاً عن اليوم!!

تقول (جولي): تعاني النساء في أمريكة بكثرة من الخوف من الاغتصاب الذي يكثر عندنا خاصة النساء اللاتي يخرجن بالليل، أو اللاتي لديهن مواعيد ليلية مع الرجال أو الأولاد! لدى المرأة هنا دوماً هاجس الخوف!

وتصف الكاتبة البريطانية (إيفون ردلي) المجتمع الغربي بأنه (مجتمع الاغتصاب والاعتداءات الجنسية والعنف ضد النساء فيه شيءٌ مألوفٌ، حيث مجتمع المساواة بين الرجل والمرأة وهم من الأوهام، إنه المجتمع الذي يكون فيه نفوذ النساء وسلطتهن تبعاً لحجم أثدائهن)[1].

تقول امرأة أمريكية بحماس وقد كادت عيناها تجحظان: أشعر بالخوف كوننا نساء نخاف حين نضطر للذهاب لمواقع معينة في المدينة خاصة وتقول (كارينا): الرجال هنا مخيفون لا أشعر بالأمن، فنظراتهم تتبعني على الرغم من لباسي المحتشم، واشتكت أمريكية لإحدى الأخوات فقالت: إنها تحرص على إقفال أبواب سيارتها ونوافذها عند ذهابها للجامعة (هي محاضرة) وتتمنى ترك عملها لشدة خوفها، وذلك لوجود الجامعة في منطقة غير آمنة وهذه العبارة (منطقة غير آمنة) أو شارع غير آمن متعارف عليها في كل مدينة تقريباً، وكذلك

1- الكاتبة الإنجليزية إيفون ردلي ن كيف أصبحت أحب الحجاب، الثلاثاء -31- تشرين الأول/ أكتوبر 2006 www. yvonneridley. org.

obeikan.com

المناطق والحارات (إن جاز لي التعبير) وهي عادة تكون رخيصة وفقيرة ويتحاشى الناس المرور منها! ويكونون حذرين جداً إذا اضطروا لذلك، ومن الممكن جداً أن تكون سيارة الشرطة وبداخلها رجل بزيه العسكري، لكنه ليس إلا مجرماً يريد ابتزازك أو قتلك، تقول إحدى الأخوات: استوقفتني سيارة الشرطة كان الوقت ليلاً وأنا بشارع داخلي، لكنني اضطررت للخروج من هذا الشارع للتوقف في شارع عام؛ لأني لا أثق أن هذا شرطي فعلاً!!

قالت أمريكية بألم: السكارى يخرجون من البارات وقد فقدوا عقولهم ويعتدون على النساء، إنهم لا يأبهون بالشرطة أيضاً! وأشارت بيدها قائلة: انظري هناك بار وهناك آخر وآخر هناك، وهناك مبنى الشرطة قريب أيضاً، لكنهم لا يأبهون بها! وتابعت: عمري تسع وأربعون عاماً ومع هذا أتعرض لكلام بعض الرجال البذيء ودعواتهم للجنس!! حتى إنني تعرضت لمحاولة اختطاف أحدهم لقد أمسكني بقوة، وكمم فمي وأدخلني سيارته، وكنت محظوظة حين رآه الناس وجاء أحدهم يدق نافذة السيارة، فرماني منها وذهب!!

تقول أمريكية: لا بد أن أغيّر مكان سكني، بل المدينة كلها؛ لا أشعر بالأمان إطلاقاً، ثم سألتني: هل سمعت ما حدث بالأمس في شارع (تن ستريت)، هذا الشارع الخطر الذي يتحاشى الناس المرور فيه! وحدثتني عن جريمة لا تعد مستغربة حين اختطف شاب في الثانية والعشرين من عمره فتاة واعتدى عليها، وحين طوقت الشرطة بيته لم يتمكن من الهرب، فانتحر (لذلك يعد في أمريكة البحث عن المسكن العائلي الآمن والبعيد عن أماكن اللهو والجيران السيئين مهماً).

(حتى البلدان التي تتمتع بالسلم والرفاهة النسبية، يعيش كثير من النساء في حالة دائمة من انعدام الأمن)[1].

ومن المتعارف عليه أن يكون بحوزة المرأة بعض وسائل الدفاع عن أنفسهن (كالبخاخات الحارقة مثلاً) أو حتى تتدرب للدفاع عن نفسها، وقد تحدّث الناس في المدينة التي أقطنها عن فتاة صغيرة أصابت من حاول خطفها إصابة بالغة لإتقانها فنون الكارتيه!!

ولكن ما أكثر ما تقدم الفتاة نفسها فريسة للمعتدي، فهي مثلاً تمارس رياضة الركض، وهي شبه عارية، وقد تعالت أصوات الموسيقا في أذنيها في مكان خال وفي أي ساعة من اليوم!! والحقيقة أن المرأة الغربية بمظهرها الخليع توحي بأنها تريد أن تغتصب!

وكم هن اللاتي تعرضن لاعتداءات مختلفة وموحشة ليس الاغتصاب فحسب؛ بل والقتل أيضاً بسبب حريتها! فهي مسؤولة عن نفسها حرة تصرفاتها فتلبس لباسها الماجن وتكمل سهرتها، حيث النوادي الليلة والأصدقاء والخمر الذي يذهب بالعقول.

وتتكاثر المشاحنات بين الأزواج، الأمر الذي يصل حد الضرب والتهديد بالقتل والقتل في بعض الجرائم، وما أكثر ما تُستَدّعى الشرطة لفض النزاع بين زوجين أو صديقين في كل أوقات اليوم؛ بل وحتى في آخر الليل، لكنها أي الزوجة قد ترفض اتهامه؛ لحاجتها له أو خوفها منه، وخصوصاً حين يأتي استدعاء الشرطة من قبل الجيران؛ لشعورهم

1- موقع الأمم المتحدة www. un. org.

obeikan.com

بالانزعاج أو خوفهم من جريمة على وشك الحدوث أو من الأبناء، فإحدى التلميذات في المرحلة الثانوية تقول: إنها تضطر لاستدعاء الشرطة إذا دبت مشاجرة بين والديها، وربما سجنت الزوجة زوجها لأنه ضربها.

ولا يخلو الأمر من ضرب الزوجات لأزواجهن!

تقول أمريكية مسلمة: لقد تعرضت للمشكلات ذاتها التي تتعرض لها المرأة الأمريكية، فلقد تعرضت للاغتصاب في سن السابعة عشر وأحسست بالضيق، فبدأت بتجويع نفسي وقدر الله، فتزوجت بعمر التاسعة عشر وكان زوجي لا يريد إنجاب الأطفال، لكنني أنجبت منه ثلاثة، وقد كان يضربني دوماً واستغرق الوقت للفرار منه عشر سنوات، لأنه هدد بقتلي وقتل أطفالي، وفي أحد الأيام اكتشفت خيانته لي مع عشيقة عمرها نصف عمرنا! وغضب جداً لأني عرفت وكنت متأكدة أنه لن يوفر الغذاء لأطفالنا. وأخيراً حصلت على الطلاق منه، فكانت أمي تريدني أن أذهب للحانات لشرب الخمر والرقص، وتقول: إن هذا سيجعلني أشعر أنني أفضل، لكنني لم أكن أريد الذهاب، والحمد لله أن أرشدني الله تعالى للإسلام، وقد كانت أمي تعتني بأطفالي حين كنت أذهب للقراءة، وأسلَم أولادي أيضاً، والآن تزوجت مسلماً ولله الحمد وأنجبت طفلين، أنا أحب حريتي كوني أمريكية، ولكن الحرية في أمريكة بلا إسلام ليست حرية على الإطلاق. قالت لي مسلمة أمريكية: أخي كان مدمناً على المخدرات يضرب زوجته؛ بل ويعطيها من المخدرات

obeikan.com

وهـي حامل!! حتى مات الجنين في بطنها؛ بـل ويضرب صديقاته!! وقد تأثر جسمه ومات تقريباً قبل موته!!

قالـت أخـرى: أنا أعيش وحـدي مطلقة من رجـل سكير يضربني دوماً ولي ولدين كل منهم في ولاية، وأشعر بالراحة كوني وحدي (هي جدة لعدة أحفاد).

ومن اللافت أنه حتى الشرطيات لم يسلمن من الاغتصاب وهن على رأس العمل وكذلـك المجندات!! الممرضات يعانين كثيراً من التحرشات الجنسية، وخصوصاً حين يمرضن الرجال.

ومن أخطر الجرائم جرائم الاعتداء على الأطفال سواء الخطف أو الاغتصـاب أو القتل، وسجلـت حالات كثيرة في هذا الجانب الخطر، أو حتى الاعتداء عليهم مـن والديهم الأمر الذي يصل حد القتل أحياناً.. لقـد صحـت المدينة الصغـيرة التي نسكنهـا على فاجعة هـزت أركان المدرسة الابتدائية والمجتمع، وغطتها وسائل الإعلام، فقد أفاقت أم في الخامسـة والعشرين من عمرها (من أصول إسبانية) صباح يوم إثنين لتعـد ابنتها (ذات الست سنوات للمدرسة، كانت طفلة رائعة الجمال)، لكنهـا أحضرت سكيناً وطعنتها عدة طعنات بدعوى أنها تريد لها حياة أفضـل!! هـذه الأم كانت وحيـدة بلا زوج ولا صديـق ولا عائلة وهي مَن ترعى ابنتها، كانت تعمل ثلاثة أعمال! فانهارت وقتلت ابنتها!

ومـن أقبح ما تعـاني منه المرأة في سن الطفولـة التحرش الجنسي مـن قبل أقربائها وأحياناً يكون والدهـا!! أو أحد أقربائها لا سيما أمام

إدمان الكحول، وقد اعترفت بعض الجريئات بجريمة آبائهن ومنهن على الملأ!

حكت لي طالبة مسلمة عن قصة زميلتها في المدرسة تبدو موجعة ومقززة، فمنذ بلغت (إليشا) الرابعة من عمرها وهي تعاني تحرشات والدها مدمن المخدرات والكحول، وحين بلغت الثامنة أصبح يعتدي عليها بقسوة؛ بل يعزم أصدقاء السوء على صغيرته!! كل هذا أمام غياب الأم في عملها طيلة الوقت، ولم تكن (إليشا) وحدها الضحية فأخواتها مثلها تماماً، حين بلغت العاشرة ذهبت باكية لمنزل صديقتها، فسمعت والدة الصديقة ذلك وتحققت منها، ثم أبلغت الشرطة وسجن الأب! (إليشا) الآن في المرحلة الثانوية، لكنها تعاني تشوهاً في كتفها جراء تلك الجريمة!

تقول (شينون): أعمل في مكتب الشرطة في كولومبس بولاية أوهايو، وأشاهد كثيراً من الجرائم ضد المرأة، وهي دوماً ما تتصاعد للأسوأ يوماً بعد يوم. أطفال يضربون أمهاتهم ولا يحترمونهن ويفعلون ذلك مع آبائهم أيضاً!! وخصوصاً الآباء الذين ليس لديهم خبرة في تربية الأطفال!

15- **انتشار وسائل اللهو والمحرمات**

من إفرازات الحرية الفردية وغياب الوعي والهم الجماعي في كل بلاد تنتهج الحرية أسلوباً لتقدمها وتطورها، فتنتشر الملاهي والنوادي الليلية في كل مكان، ففي أمريكية مثلاً توجد بكثرة الملاهي

obeikan.com

والبارات والمطاعم التي تفتح أبوابها ليلاً وإلى ساعات متأخرة لممارسة حرياتهم في الشرب والرقص الجماعي وغيرها من أنواع الحرية، التي يكفلها لهم القانون ويتقبلها المجتمع حتى وإن كانت رذيلة! والخمور في متناولهم في المنازل والأسواق والفنادق والنوادي والمحطات، وكذلك المخدرات بأنواعها، وكل ما من شأنه تحطيم الفرد جسدياً وروحياً ونفسياً، وفي كل هذا القاسم المشترك دوماً وهي امرأة تروج وتغري وتمتع الرجال وتعمل وترتب كل ذلك اللهو والفجور. ولك أن تتخيلي حال الفتيات يخرجن أواخر الليل من الملاهي الليلية يتمايلن يمنة ويسرة بفعل الخمر، وقد كانت لا تدري هي في حضن من؟ ومع من؟ بالتأكيد لسن يمتهن الدعارة، لكن هذه حياتهن يرونها طبيعية جداً! تقول الأخت (أم أسامة): كنت أراهن صغيرات يخرجن من النوادي وقد مالت أفواههن بتأثر الخمر، فيعتصرني قلبي، فهن صغيرات على كل هذا؟! لذلك تقول (ريتا): الناس بحاجة ليتعلموا كيف يعيشون حياتهم بلا كحول ولا مخدرات ولا استغلال للآخرين، ويتعلموا كيف يفعلون الأفضل للآخرين ولأنفسهم.

(إمبر) (21) عاماً: كثير من الأمهات والجدات يتعاطين المخدرات ويؤثرن في أطفالهن الذين لن يكونوا منتجين في المجتمع.

حتى الأطفال والشباب الصغار تجد السجائر ولفائف المخدرات بين أصابعهم فتيات وفتيان على حد سواء، وحتى وإن منع القانون بيع الخمر لهم، فهناك كثير من التجاوزات والالتفاف على قوانينهم الوضعية، فمن أين ستأتي الاستقامة بعد كل هذا؟ وإني لأعجب

openkan.com

لهـم كيف يحاولـون إصلاحهم وتخصيص حصص دراسية عن تلك المخاطر والأمراض وكل هذا اللهو يحيط بهم وبهن؟ ولا تسلم المدارس، وخصوصاً الثانوية من الفساد بالرغم من محاولات الإصلاح المستميتة، بل إن بعض الأسر الأمريكية التي تخشى على أولادها وبناتها من تأثير الأصحاب السيئين يعمدون إلى الدراسة المنزلية..

وخصوصاً تعاطي المخدرات لدرجة أن ضُبِطَ حارس إحدى الثانويات يبيعها للطلبة والطالبات.

ولعل أقسى ما يحدث في المدرسة ما تحدثت عنه الأخت (رنيم) من كندا عن التثقيف الجنسي الذي تعمد له المدرسة عن طريق حصة تسمى (بالهيلث كلاس)! للصف التاسع، يعني في الرابعة عشر من عمر التلاميذ والتلميذات، لقد كانت أحاديث التلاميذ مخجلة ومزعجة وجعلتها تهرب من الدرس، فكل يتحدث عن علاقاته وتجاربه باعتيادية وبلا خجل، كانت هي فقط وثلاث معها ممن لم يجربن!! في حين أن الفصل كاملاً جرب في هذا العمر الصغير وربما قبله بكثير!! والمعلمة تشجعهن وتساعدهن على ممارسة الجنس بأريحية ومتعة! والحديث عن الشذوذ على أنه أمر عادي غير شاذ!! وغيره من وسائل المتعة الحرام خارج العلاقة بين الجنسين!! وتضيف (رنيم) التي تدرس في الجامعة الآن أن الحديث عن الجنس في المرحلة الثانوية يدخل في معظم المواد، في حصص الأحياء والعلوم مثلاً هناك جزء ضخم من الكتاب يتحدث عن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ويشرحها!! وفي

حصص الكيمياء شرح وافٍ للتفاعلات الكيميائية أثناء تلك العلاقة!! وفي حصص الرياضة (كورس) كامل للحديث عنها أيضاً، بل وحتى في الجغرافية حين يتطرق الحديث عن التعداد السكاني يتفرع قسرياً ليتناول الحديث عنها أيضاً!!

أما الإعلام ووسائله المتنوعة فالحديث عن مغرياته ذو شجون!! سواء القنوات التلفازية التي تغص بكل ما يدعو للفجور واللهو والانحراف، أو السينما ودورها المنتشرة والمجلات الخليعة.

وأكثر خطورة تأتي من برامج التلفاز، فالفجور وكل وما يدعو للرذيلة والفساد متاح فيها، بل متاح لها ولا ينافسها إلا الموضوعات السياسة، فلا تخلو بعض برامجهم وقنواتهم المخصصة لهم من دعوة للرذيلة أو لفت الانتباه لأشياء فاسدة.

تقول شينون (أمريكية اعتنقت الإسلام): لدينا حرية زائدة جداً، لست مضطرة لأنظر إليها على أنها حرية!! نحن نعيش في مجتمع كل شيء فيه يعني الجنس!! لذلك أرى أن تلك الحرية سلبية جداً وضد مصلحة الرجال والنساء. لسنوات مضت عندما كان الإعلام لا يعتمد في الدعاية على الجنس، وكانت النساء يحتشمن في لباسهن، كان يُنظر للجنس بنظرة دونية، والناس ينظرون باستحقار للمرأة التي تنجب دون زواج! وتقارير الاغتصاب والتحرش بالأطفال قليلة، أما الآن فقد أصبحنا مخدرين وغير مبالين بالأخلاقيات!! والمرأة أصبحت تعامل مثل النفايات؛ ترمى بعد أن تستخدم فلا احترام للمرأة مطلقاً.

تقول أمريكية: منذ كان عمر ابنتي خمس سنوات منعت عنها التلفاز واستعضت عنه بأشرطة تناسب عمرها وهي الآن في الثامنة عشر وهي محافظة (بمقياسها طبعاً) وحين أقارنها بمثيلاتها في العمر أشعر بالفرق الهائل بينها وبينهم، حتى والدها الذي تخلى عنها وهي صغيرة يستغرب وزوجته من محافظتها!

تقول (بارب): بعض السيدات تسعى لإشباع الشعور بالفقد والاهتمام الحقيقي والشعور بالأمان عن طريق المخدرات. كما أن للتلفاز والأفلام تأثير بالغ في وجود أشخاص شديدي الحساسية؛ لتركيزه على المادية والعلاقات الجنسية غير الشرعية.

16- الضياع والتشرد

في بلاد تفتخر بتحرير المرأة، وترى أنها قدمت لها كامل حقوقها التي سلبت منها، يمكن أن تري هذه الحقوق المزعومة مقدمة لامرأة تحمل لافتة كتبت فيها أنها بلا مأوى ولا بيت (هوملس) وتتسول من المارة. ومن تبعات تلك الحرية أن تري فتيات ونساء يجبن شوارع معروفة تمتهن الدعارة، وتعرض نفسها لكل من يدفع، ويمكن أن تري نساء جالسات في الشارع ورؤوسهن بين أرجلهن في وضع مؤلم بسبب المخدرات.

تقول (أم حمد): في أحد شوارع أوروبة رأيتها تقف في الساحة قرب إحدى المحطات وتحت خشبة الجسر الكبير، وفتات الثلج يتساقط عليها.. تقلب النفايات تبحث عن بقايا طعام يسد رمقها أو أعقاب للسجائر تطفئ نهمها! في المساء مررت بذات الطريق حين عودتي

لمنــزلي، كانت نائمة على قطعة من الــورق المقوى (الكارتون) وجسدها متسـخ مـن الأوحــال.. وتبـدو في الأربعين أو ربمــا أصغر، قـد تورمت أصابعهــا وازرقت من أعقاب السجائر!! كنت حــال مروري منها أسرع الخطــى؛ لأعود لمنزلي الدافئ وأحمد ربي كثـيراً أن جعلني مسلمة. !!، وحدثتني أخت مسلمة عن أخت من نيوزلندة أسلمت ولله الحمد تقول: خرجـت من بيت أهلــي مطرودة وعمــري لم يتجاوز الستــة عشر عاماً فقـط!! طفلة تائهة في الشوارع أبحث عن عمل لأتمكن من العيش، كنت ضالة، فلبست الملابس المغرية الفاتنة، وأدمنت المخدرات والضياع، ولم أكن أشعر بالارتياح شيء ما داخلي لم أعلم ما هو يقلقني! حتى هداني ربي تبارك وتعالى للإسلام.

(إمــبر) فتاة صغـيرة عمرها عشرون عاماً فقــط، لكنها تبدو أكبر مــن ذلك بكثـير، فحياتهــا الصعبة أضافــت لقسماتها سنــوات كثيرة تقول: عشت حيــاة صعبة جداً جداً لا أعتقد أن امرأة عاشت ما عشته، كنت مشردة بلا مأوى (هوملس) ضُربت كثيراً، وأنجبت طفلاً في عمر الثامنــة عشر، لكننــي أعطيته لأمي لترعاه، لم أشعــر يوماً أنني أمتلك عائلــة، فوالــدي كثير السفــر بحكم عملــه، وأمي ربتنــي وشقيقتي كما أننــي أسافر كثيراً، فقد قدمــت من سياتل إلى إلينــوي، وأنا أصلاً من تكســاس وعشت ست سنــوات في أوروبة! أحياناً أتمنــى العودة لها الآن أحاول الوقوف على قدمي لأكون جيدة، يبقى لي الكثير لأنهي الكلية ولا أعــرف ماذا سأتخصص! مــا يشغلني الآن هو ماذا علي أن أفعل؟ وإلى أيــن أذهب في حياتي؟ وما هــي الوظيفة التــي سأشغلها؟وهل سأنجب

أطفالاً أو لا أريد أن أنجب؟ وهل سأتزوج أم لا؟ هذه أصعب القرارات في حياتي.

تقول إحدى الأخوات المسلمات: بدأت شقيقتي تتعاطى المخدرات منذ كانت في العشرين من عمرها، وحين تزوجت كان زوجها متورطاً في التعاطي أيضاً، هي الآن في الخمسين من عمرها وتعاني من آثار المخدرات كل هذه السنوات، فهي تشعر بالخمول والكسل وكثير من الأعراض المرضية، وحين توفي زوجها ظننتها ستكون أفضل، لكنها أصبحت أسوأ، تقول إنها توقفت عن المخدرات، لكنني لا أصدقها، وهي أم لاثنين من الأبناء ولعل المريح في الأمر أنها أحبت القرآن الكريم حين قرأت معانيه في كتاب أهديته لها..

تحكي (ندى) قصة امرأة عاشت ضياعاً مريراً تعاني منه حتى الآن بالرغم من زواجها وبقائها مع زوجها، هي من أصل روسي تعيش في أمريكة منذ خمسة عشر عاماً تقول: (عشت حياة ضائعة في روسية مارست كل أنواع اللهو والضياع والحرية من شرب الخمر وتعاطي المخدرات والعلاقات الجنسية الجماعية وسهر الليالي بعيداً عن المنزل، حتى تعرفت على رجل أمريكي رآني في إحدى الحانات، كنت ما أزال صغيرة في السادسة عشر فقط! جئت معه إلى أمريكة وتزوجني وأنجبت منه طفلتين) تتابع (ندى) وهي تعيش في منزل كبير جدرانه كلها ملأى بصور يظنونها للمسيح ولمريم العذراء عليهما السلام هي تعرف أنها مسيحية وتعتقد بالمسيح، وكل ما تعرفه أنه صلب فقط، ولا شيء غير ذلك!! زوجها يعاملها على أنه صاحب فضل عليها؛ بل كأنها

جاريته يعيّرها بأهلها وماضيها وبلدها!! بالمقابل يفتخر بجمالها عند أصدقائه ويريدها أن تكون فاتنة ومغرية أمامهم لذلك ترتدي دوماً أكثر الملابس فتنة ومشيتها تميل للإغراء، ويظن من يراها أنها سعيدة، لكنها محطمة متشتتة منكسرة وأمام زوجها تحاول أن تتحدث عن الدين وتصرفاتها تقول شيئاً آخر!! لا يوجد حولها أسرة وعائلة تعود إليها وتستقر نفسها بقربها، أو مجتمع تنتمي إليه ويشعرها بالحماية، فهي تتخبط فقط بصور المسيح، وكل أملها في الحياة أن تكون سعيدة ومستقرة تتابع (ندى): تحدثني كل ليلة عن كوابيسها الليلة التي لا تعرف سببها!! زوجها متسلط وهي تشعر بالضعف والمهانة أمام نفسها وأمام الجميع، لكنها تخبئ ذلك خلف نظارة (كريستيان ديور) كبيرة أو بملابس مغرية فاتنة تنظر إلي فتقول: أنت جميلة فعلاً!! بالرغم من أنني أقل منها جاذبية وجمالاً، لكنها تقيس الجمال بمدى الاستقرار والشعور بالرضا فأنا أستمد قوتي من إسلامي ولله الحمد.

17- **المرأة في الكبر وعقوق الأبناء**

حين تصبح المرأة كبيرة يقل دورها كثيراً في المجتمع وتصبح مهمشة تكاد لا تصلح لشيء بنظرهم، لذلك أشعر أن هؤلاء الكبيرات يعشن على هامش الحياة ينتظرن يومهن الأخير ويجهزن لجنازة تليق بهن، وربما ماتت الواحدة منهن في بيتها أياماً دون أن يدري بها أحد، وربما اتخذوا الحيوانات مؤنسين لهم، وخصوصاً الكلاب (أعزكم الله تعالى).. كم أشعر بالشفقة عليهن لهذه الوحدة المؤلمة وأنا أراهن

بالكاد يستطعن المشي وقد انحنت ظهورهن، ومع هذا يخدمن أنفسهن ويقـدن سياراتهن ويحملـن أغراضهـن ويمشين وأجهـزة الأكسجين ملتصقـة بأنوفهـن أو يـدرن عجـلات الكرسـي المتحـرك بأياديهـن الواهنـة، وكـم أرى عجائـز يعشـن لوحدهن في بيوت كبـيرة، ويقمن بشـؤون أنفسهن ويتمنـين إطلالة من أبنائهن فـلا يحصلن عليها، أو تكون قصيرة كضيف يـزور ويرحل، أو يجتمعون معهم في أعيادهم أو حتى يرسلون هداياهم عبر البريد.

دور العجـزة مـلأى بالمسنـين والمسنات، بعضهم يذهـب لها بنفسه خوفاً من الوحدة وبحثاً عن أمثاله.

أمـا أولادهـن، فبعـد أن يبلغوا الثامنـة عشر من العمـر، كثيراً ما تنقطع صلتهم بآبائهم حيث يستقلون بحياتهم الخاصة

وبعـد كل هذا اللهاث لأجل الإنفاق عليهم وتعليمهم يتلاشى ذلك كله فور استطاعتهم الاعتماد على أنفسهم

اشتكـت إحداهن قائلة: هرب زوجي بعد إنجـاب الأطفال فتحملت تربيتهـم والإنفاق عليهم، لكنهـم هربوا أيضاً حـين أمكنهم الاستغناء عني.. وأشعر أن حياتي ضاعت ولم يعد لها معنى ولا نتيجة؟

فهـؤلاء الأولاد لا شيء يدفعهم للاعتناء بآبائهم وأمهاتهم. بالرغم أن بعض الكبيرات يرفضن العيش مع الأبناء ويفضلن العيش في بيوتهن وحدهن، ولكن هل يجد هؤلاء الكبار –وخصوصاً المتقاعدين- اهتماماً؟

تقول أخت مسلمة: من مشاهداتي في المجتمع الغربي عدم الاهتمام بكبار السن وتهميشهم، ففي السكن الذي أقطنه يوجد عشرات المسنين فلا تجد منظمة أو جهة لمساعدتهم، وكثيراً ما كانوا يستغربون عندما يقوم بمساعدتهم أحد المسلمين.. وكأنهم اعتادوا على النبذ، لذا فتجد رقم الطوارئ (911) يضج بمكالماتهم ومعاناتهم.. في ظل الخوف والرهبة من أن يغادروا هذه الدنيا دون أن يشعر أحد بهم.

تقول مسلمة عربية: لدي جارة أمريكية كبيرة في السن تعيش لوحدها وقد تركها ابنها الوحيد الذي ربته وكتبت له كل مالها، فهي تأتي إليهم شاكية باكية من ابنها وتتساءل هل تحترقون من الداخل لو فعل أبناؤكم بكم كما يفعل ابني بي؟ لا يتصل بي ولا يهتم بي حتى وإن رأيته في مطعم لا يكلف نفسه أن يشرب معي فنجان قهوة؛ بل يتعمد الصدود عني وكأنه لا يراني!!! ولم ينته بها المطاف إلى هنا؛ بل واصلت مساعدته؛ فقد ربت ابنته مذ كانت صغيرة وتكفلت بشؤونها جميعها، وحين كبرت تركتها هي الأخرى وانقطع اتصالها بها! وكم يكون بكاؤها شديداً حين ترحب بها جارتها المسلمة، وتقول لها: إننا لك أهل وعائلة بدل الذين تخلوا عنك من عائلتك.. وكثيراً ما تعلن إعجابها بتلاحم العرب والمسلمين وترابطهم الأسري.

وتحدثت أخوات عربيات عن كثير من المشاهد المحزنة في حياة العجائز، ووصفن حاجتهن ووحدتهن في هذا العمر بتلك التي تبكي وتصرخ ليلاً محمولة في سيارة الإسعاف وحيدة! ومن الجيد أن استطاعت مهاتفة الإسعاف!

opeikan.com

تقـول (رنـا): جاءت مريضـة بصحبـة ابنتها للكشـف عند زوجي الطبيـب، وقطعت الأم مسافة سبع ساعات لتصـل للمدينة التي تسكن فيهـا ابنتها، فقـد كانت وقت أعيـاد لديهم، وأخبرهـا زوجي بضرورة إجـراء تحاليل معينة والانتظـار للغد لمعرفة النتائـج، لكنها عبرت عن عدم استطاعتها المكـوث للغد فلا بد لها أن تعود لمدينتها حيث تسكن!! فتساءل الطبيب إن كانت هذه ابنتها فيمكنها المبيت عندها لليلة واحدة! فأجابـت بأنهـا ابنتها! لكن الابنة تـرددت في امتعاض وقالت: لا بأس يمكنـك الإقامة في هـذه الليلة في بيتي، فلدي فنـدق مجاني! فواعجبي لهـذه الابنة التي يقلقها أن تبيت والدتها ليلة واحدة في بيتها، وقد باتت في بطنها تسعة أشهر!!

وما أكثر ما يستكثرون أي بادرة طيبة للبر بالأم. خرج أحد المشاهير في التلفـاز في يوم عيد الأم وهو يـوزع الورود على الأمهات الحاضرات، وحين سُئِل عما إذا كان أهدى لأمه هدية في هذه المناسبة قال: قبل عدة سنوات أهديتها خاتم من ذهب، فضجت الحاضرات بالتصفيق إعجاباً بهـذا الابن البار!! كانت أمه وقتها في السبعـين من عمرها، وحين سُئِل عمـا إذا أهداهـا هذا العام شيئـاً، فأجاب: إنه أهداهـا دراجة وخوذة رأس!!

ثم ماذا؟

هــل بقي شيء بعــد كل ذلك يطالبن به؟ هل مــا زلن يردن المزيد مــن الحقــوق المسلوبة أو يعانــين هاجس المساواة مــع الرجل؟ هل ما زالــت بعض الواهمات يبحثن عن المزيد كلما وصلن لهدف وبغية ما، واللاتــي لم يعــد يشبعهن كل الــذي حصلن عليه، بالرغــم من أنهن حصلن على الكثير مما كن يطمــحن له من ملذات ومغريات وحرية مما كان يصعب عليهن سابقاً.

نعــم هنــاك الكثــير، وخصوصاً حين تجــرب الواحــدة منهن كل شــيء، ثم لا تعد تشعر بالسعادة، ثم تتلفــت في البحث عما قد تكون حرمت منــه لتنفق جهدهــا وتفكيرها للحصول عليــه! ولا أدري إلى مــاذا سيصل بهن الحال في قادم الأيــام؟! فماذا بعد نوادي ومراكز التعــري وإباحــة زواج المثليــين وتشجيع الشذوذ والاعــتراف بوظيفة الزانيــة؟ بل الاعتراف بالرذيلة خارج ربــاط الزواج لكل امرأة ولكل فتاة، وعدّها حرية جنسية ككل الحريات؟!

ومع كل ذلك

* منهن من يطالبن بكشف صدورهن كالرجال؟؟ لماذا الرجل يمكنه أن يكشف صدره والمرأة لا بد أن تغطيه بقطعه صغيرة!؟ حيث يمنع في أمريكة وبعض الدول، لكنه مسموح في بعضها على الشواطئ!

* لماذا العاهرة لا تجاهر بوظيفتها وتعد وظيفة شريفة!؟ الذي تُحرمه بعض الدول (وتجيزه أخرى)، فما دام أن المرأة تستطيع ممارسة الجنس خارج نطاق الزواج فلمَ لا تتكسب منه!؟ والقانون ذاته لا يجرم المرأة التي تعاشر رجالاً عدة! مما يعني أن البغاء حاصل على أي حال، فلم يمنع التكسب منه؟

وقد أصبح البغاء الآن علماً يدرس (نسأل الله العافية) ففي أمريكة (توجهت 25 بائعة هوى إلى كلية متخصصة في تعليم البغاء، بغية إلقاء محاضرات عن طرق التسويق الفعال... وتحصل المشاركات في نهاية الدورة على شهادة دبلوم GSW مصدقة بوصفهن من «الخريجات في مهنة البغاء»)[1].

تقول (راب): لو اغتصبت المرأة تلام على ذلك!! وتعد المتسببة في ذلك، لماذا يلومون المرأة إذا مشت عارية، من حقها أن تفعل!! لا أحد يريد الاغتصاب، ولا يعطي ذلك للرجل الحق في اغتصابها، لكن الرجال ليس لديهم قوانين، كما أن النساء يحق لهن أو لا يحق لهن، فلو قبض على الرجل مثلاً وهو ثمل، فهو مسكين، لكن المرأة تلام على ذلك! وإذا سكرت واغتصبت تلام على ذلك ويقال: ماذا كانت تعتقد أنه سيحدث؟! إننا النساء نشغل أنفسنا دوماً، ونقلق من أشياء كثيرة، فإذا سهرت أتساءل هل سأعود متأخرة؟ هل ثوبي قصير وسيغري الناس، وحين أضع المكياج أو ألبس ثوباً قصيراً أتساءل: هل سيظن بي

1-.rabic. cnn. com/2005/entertainment/57//whore. college/index. html

الناس سوءاً؟ وعندما أطلب المزيد من الكحول أتساءل: ماذا سيقولون عني؟ تقول (وتني): أغلب النساء الأمريكيات منشغلات كثيراً فما زلن يفتقدن لمساعدة الرجال في الأعمال المنزلية، فلا بد من تغيير ذلك، لا بد أن يؤدي الزوج حصته من العمل في المنزل، فالمرأة تعمل خارج المنزل وكذا داخله؟!.

وما أكثر المتأثرات بالفكر الغربي والرافضات لدور الزوجة التقليدي، (فيلا) فلبينية تعيش في أمريكة تقول: في الفلبين عندما تتزوجين تنتهي حياتك (كانت متزوجة من الفلبين)!! لأنك تكونين تابعة للزوج واهتمامك يكون له ولأطفاله. ولا تستطيعين الذهاب لأي مكان، ويجب أن تسأليه عن أصغر الأمور، الحياة هناك مملة وطوال اليوم تقومين بالأعمال نفسها!! ويجب عليك خدمته والعناية بكل أموره حين يكون في العمل وعليك أن تعملي كل أعمال المنزل وانتظاره حتى يعود للمنزل وخدمته، أما هنا في أمريكة (تزوجت من أمريكي) التي أحببت الحياة فيها، فأنا وزوجي نعمل كل شيء مع بعضنا، كما أنني أفعل ما أريده بكل حرية، أستطيع أن أذهب إلى أي مكان أريده وأفعل ما أحب أن أفعله (هي جده الآن لعدة أحفاد).

obeikan.com

obeikan.com

المسلمات الغريبات

قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦ ۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧﴾ [الأنعام: 125 - 127].

ما أكثر سعادة المسلمات بإسلامهن وما أشد اختلاف حياتهن كلية من نواحيها جميعاً، كلهن يكرهن حياتهن السابقة، ولا يتمنين العودة لها حين عرفن حقيقة الإسلام؛ بل الكثيرات يلتزمن بالحجاب، وينتهجن الستر والحشمة! فسبحان الهادي كيف استبدلن التعري بالحشمة والوقار والشعور بالقلق وعبادة الشهوات إلى الشعور بالراحة والأمان، حين دخل الإيمان قلوبهن وذقن حلاوته، وقد رضين بتعاليم الإسلام، ولم يشعرن بقيود تزعمها بعض المسلمات، على الرغم من أنهن في بؤرة الحرية والتحرر وهن قريبات عهد بها!

وقد تبدلت مفاهيمهن إلى النقيض تماماً (لم أعد أجد حريتي في البنطال الضيق والتنورة القصيرة، لكنني وجدت حريتي في الحجاب والاحتشام. لم أعد أعتقد بالمساواة بين المرأة والرجل فلكل شخص أنظمته الملائمة لجنسه)[1].

1- Yawana Publications MO. USA ،بنات الطريق المخالف ،carol l. anway ص 78. 2002،

(ميشيل) أمريكية أسلمت من ربع قرن! (شفاها الله تعالى).

حين رأيتها تملكني فرح بالغ كان الوقت عيداً، فابتهج العيد أكثر! بدت لي لؤلؤة ثمينة في جلبابها وخمارها الساترين، حدثتني فتتابعت كلماتها كأروع ما يكون، شعرت للوهلة الأولى أنها متميزة ولديها الكثير لتقوله تلك هي (عائشة) أمريكية مسلمة شقراء، ودهشت حين علمت أنها أسلمت من ربع قرن! في وقت لم تكن تسمع عن الإسلام فضلاً عن الدخول فيه! بل لم يمض وقت على مجرد السماع وإعلان الشهادتين فسبحان الله تعالى! بالرغم من معارضة أهلها إلى الآن، تقول بثبات ويقين: لا تعجبي من قدرة الله تعالى كنت كإبرة في كومة قش فاستلني ربي تبارك وتعالى من بين كل أولئك الخلق لأكون مسلمة! وأخذت ترسم بالقلم كيف كانت تعيش في بيتها مع أسرتها محاطة بالأشجار من كل جانب، وبعيدة عن الجيران وتعيش في استقرار مع أسرتها الحريصة عليها وعلى إخوتها، وتتابع: كنت كذلك ولم أكن أدري عن الإسلام ولم أسمع عنه مطلقاً، والحمد لله شاء ربي تبارك وتعالى أن أكون مسلمة..

وقتها كانت طالبة في الجامعة ولديها درس عن الأديان في آسية، اختارت (ميشيل) الإسلام من بين الأديان التي عرضها عليها الأستاذ تقول: دونت مجموعة من الأسئلة وبحثت عمن يجيبني عنها لقد كانت عن الحياة والموت والبعث وأشياء كثيرة تمس العقيدة ذاتها! عرضتها على القس فأجاب عنها! وعلى إمام المسجد، فجاءت إجابته مبهرة لي قارنتها مع إجابة القس فبدى لي الفرق شاسعاً، قالتها وهي ترفع يدها عالياً حيث إجابة الإمام وتنزلها للأسفل حيث إجابة القس!! وهنا بدأ

التفكير في دينها يقلقها، حتى رأت زميلتها في غرفة السكن الجامعي تقرأ في كتاب قالت: إنه القرآن الكريم، فطلبت منها ترجمة لمعاني القرآن الكريم وبدأت تقرأ بدهشة وتتعلق بالإسلام وتقارن بشدة بينه وبين المسيحية، ربما خمسة أشهر فقط تملكتها حيرة شديدة بين ما نشأت عليه وتلقته من والديها، وبين ما تفاجأت به من حقيقة غائبة عنها تماماً! تقول: وجدتني أردد هذا هو الدين فعلاً!! هذا هو الصح!! وأعلنت إسلامها ودخلت في الدين الحق، ولم تكترث أو تتراجع بسبب معارضة أهلها بالرغم من صغر سنها!.

(هيلينا): أوروبية تعيش في أمريكة سعيدة بالطبع بإسلامها ومتحجبة ولله الحمد، تقول: إنها عملت مع مسلمين ومسلمات ورأت منهم التقدير وحسن المعاملة، ودعوها للإفطار في رمضان ورأت كرمهم وكانوا أحن عليها من أهلها، فقرأت عن الإسلام، وتزوجت فيما بعد من عربي مسلم.

(كاثرين): الفرنسية التي أصبحت أمينة بعد إسلامها، أشرق قلبها بنور الايمان وهي روائية فرنسية تعرفت على محدثتي الروائية العربية أيضاً، فأعجبت بسلوكها وامتناعها عن الخمور والسهرات في النوادي كلما دعتها إليها! قرأت وبحثت عن هذا الدين المميز الذي يحافظ على صحة أتباعه، وقررت الدخول في الإسلام باقتناع وفرح شديدين.

(نامي): مسلمة يابانية (محجبة) قابلتها في أمريكة، تقول: إنها قابلت زوجها الأمريكي المسلم في اليابان، وعرض عليها الزواج الذي لم

يخضع لمقاييس المجتمع الذي يدفع المرأة للتعري لتحظى بمشروع زواج!! وهم بدورهم –أي الرجال– يتقربون لمن تتعرى أكثر وتتجمل أكثر!!... أهداها بالطبع كتباً إسلامية عن الإسلام، وهي التي لم تسمع عن هذا الدين إلا القليل، ثم أعلنت إسلامها وكانت متخوفة من رفض أهلها، لكنهم لم يمانعوا وتضيف لم تسلم لأجله؛ بل عن قناعة.

(ميري): مسلمة أمريكية سعيدة بإسلامها جداً وتشعر بالاشمئزاز من حياتها السابقة، بالرغم أنها من عائلة محافظة تقول: كنت حين أردد بعض الأغاني في الكنيسة التي يطلبون منا ترديدها أشعر بالغصة ولا أستطيع أن أنطق جملة فيها تقول ساعدوا الله!! كنت أتساءل كيف نساعد الله ونحن الذين نطلب مساعدته؟ وهل يحتاج الله (تعالى وتقدس) إلى مساعدتنا؟ ومن ثم قرأت ودرست الإسلام جيداً فأسلمت عن قناعة.

(شينون): قبل إسلامي كنت أشعر بالضياع والغرق والوحدة، كنت ألبس ملابس مثيرة وأشعر بالاستقلالية في كل شيء. بعد إسلامي أصبحت أرى الأشياء باختلاف كبير عما مضى وأشعر، أني كنت مخدوعة بتربيتي في مجتمع غير أخلاقي، الآن ألبس ملابس محتشمة وأشعر أنني مختلفة إيجابياً والرجال يحترمونني! فلا تحديق في من قبلهم، ولا تعليقات فظة، أو أحاديث فقط لاستمالتي والنيل مني. أشعر أن حياتي لها معنى واتجاه، ولا أشعر بالضياع أو الوحدة والمجتمع المسلم كان مرحباً ودافئاً ومحباً ومساعداً، بعد تحولي للإسلام بدأت أشعر بالازدراء تجاه ما يدعونه حرية!! أنا أغبط الناس الذين ولدوا

في مجتمع يتبع طريق الله تعالى فطريق الحرية المفرطة يجعل الحياة شاقة للناس الأخلاقيين؛ لأنهم هم الأقلية! وأشكر الله تعالى فقد أرشدني لطريق الصواب.

(إيزا) شابة من كندا

تحدثت عنها صديقتها (رغد) وكيف كانت تستاء منها ومن مضايقاتها لها وتشمئز من أسلوب حياتها المنحرف، الذي يماثله كثير من الغربيات اللاتي يتمتعن بالحرية المفرطة لكنها بعد إسلامها أصبحت صديقتها بالفعل، كما أن صديقاتها تخلين عنها، لأنها لم تعد تذهب معهن للبارات والنوادي الليلية!! مرت بمراحل ومنعطفات في حياتها جعلتها تفاجئ (رغد) بإسلامها وتحجبها وأجابت عن تساؤلها عن السبب الحقيقي لإسلامها؟ فقالت: السؤال الذي تردد في عقلي دوماً لم المسلمون مختلفون تماماً حتى فيما بينهم؟ لم ترتدين أنت الحجاب وغيرك بالتنورة وثالثة بالبنطال وأخرى لا ترتدي الحجاب مطلقاً؟؟ لماذا لا تشربين الكحول وصديقي المسلم يشرب الكحول؟؟ كنت أشعر بالقهر لثقتك بنفسك وبسعادتك في حياتك ونظرتك لوالديك!! لم تسبي والديك يوماً ولم تتأففي من حجابك ولم يزعجك أن تؤدي الصلاة تحت أي ظرف، ولم تقابليني بالإساءة عندما كنت أسيء لك كثيراً.. سبحان الله لم كل هذا الاختلاف بين المسلمين؟ فقمت بشراء بعض الكتب عن الإسلام وقرأتها.. لكنها زادت الأمور تعقيداً لدي أكثر، فهناك رسل وملائكة وحياة أخرى وميزان وشيطان ولم أفهم تماماً!! فاشتريت كتباً أخرى وظللت أقرأ وأقرأ حتى

وجدت أنه دين ممتع والغوص فيه لذيذ! أثناء هذه المدة كنت أمر بظروف مادية صعبة جداً، فكنت أدعو إن كان هذا الإله موجوداً فعلاً، فإني أسأله أن ينقذني وقد تيسرت أموري فعلاً!! أحببت هذا الدين وأصبحت أقرأ المزيد والمزيد حتى قررت أنه هو الدين الحق، وإلا لما شعرت بهذه السعادة التي افتقدتها كثيراً، ثم تركت عملي نادلةً في مطعم؛ لأن هذا العمل يتطلب المزيد من الإغراء لكسب الزبائن. المدهش أنها أثرت على صديقها المسلم فهداها الله تعالى!! وتزوجا وأنجبا طفلاً.

وتتحدث (سارة بوكر) (أمريكية مسلمة) بكثير اعتزاز عن حشمتها ووقارها ونقابها أيضاً فتقول: بالأمس كان البكيني رمز تحرري في حين أنه لم يحررني سوى من حيائي وعفتي، من روحانيتي وقيمتي كوني شخصاً جديراً بالاحترام، واليوم حجابي هو عنوان حريتي لعلي أصلح في هذا الكون بعض ما أفسدت بغير قصد مني. لم أفرح قط كفرحي بهجري للبكيني وبريق حياة التحرر في (ساوث بيتش) لأنعم بحياة ملؤها الأمن والوقار مع خالقي، ولأن أحظى بنعمة العبودية له كسائر خلقه. وللسبب نفسه أرتدي اليوم نقابي، وأعاهد خالقي أن لا أموت دون حقي في عبادته على الوجه الذي يرضيه عني. النقاب اليوم هو عين حرية المرأة لتعرف من هي؟ وماغايتها؟ ماهية العلاقة التي ترتضيها مع خالقها. لكل النساء اللاتي استسلمن لحملات التشهير بالحجاب والطعن بفضائله أقول: (ليس لديكن أدنى فكرة كم تفتقدن!) [1].

1- جريدة الرياض: الخميس 22 ذي الحجة 1427هـ 11- يناير 2007م- العدد 14080.

مسلمــة من (نيوزلندة) عاشت حيــاة مريرة في حياتها، فقد طردت مــن بيت أهلها وهي في السادســة عشر من عمرها، وتنقلت في أسفارها في رحلة ضياع مؤلمة حتى وصلت المغرب وتعرفت على أسرة لفت انتباهها صلاتهــم، وسألتهــم، فحدثتها ابنتهــم عن الإسلام، وشعــرت بأن هذا الــذي تريده! فأسلمت ولله الحمد وأكـثرت القراءة عن الإسلام وعلمت نفسها القــرآن الكريم عن طريق التسجيلات والإنترنت، وعادت لبلدها وهي تتحجب الحجاب الكامل، بل تلتف في السواد على كامل جسمها مع القفازين والجوارب! وأصبحت تعلم ابنتيها (عشر وسبع سنوات) القرآن الكريم حفظاً وتلاوة والتزمتا في هذه السن الصغيرة بلبس الحجاب!

(أم خديجة): وبالرجوع للعائلات المسلمة يلاحظ أن قوانين العائلة تشكل دوراً مهماً في حياة المرأة، فالعائلة توفر لها الأمان والحماية.

لقــد استمتعت بحماية أفراد الأسرة المسلمة للمرأة من آباء وإخوان وأعمام وأخــوال. وأنا سعيدة ويشرفني أن يوفــر لي ديني مجتمعاً آمناً لــك، المجتمع الذي لا يقــدم المرأة كقطعة لحم أو يُهتــم بها فقط لأجل جسدهــا وشكلها ولبسها للملابس الضيقة بهدف جذب الرجل. فالمرأة هــي أهم شخــص في المجتمع فــإذا دمرت وحطمت وخدعــت فستدمر الأجيــال، وأنا في أمريكة أحترم المــرأة التي لا تظهر جسدها، كما أنني أحب أن أكـون محمية عند خروجي من منزلي، ألبس ملابس محتشمة لأغطــي نفســي حتى وإن واجهتنــي أسئلة مثل: هــل تشعرين بالحر؟ أو قالوا: هذه موضة قديمة!! لكننــي أقول: أنا حرة فيما أريد أن ألبس.

أنا حرة في اختيار ديني وقد اخترت طريق الله تعالى وآمل أن تعرف المسلمــة أن الإسلام أفضل ديــن وأنا أحب هذا الدين الذي أنقذ حياتي وأريد من العالم أن يحبوه.

تقول (جيسيكا): أنا الآن كوني مسلمةً غربيـة تذوقت طعم الإسلام وعرفت حقيقة حريتي لا أهتم بما يروجه الليبراليون في البحث عن حرية المرأة؛ لأنني وجدت حريتي في معرفتي لربي وديني، فعلي أن أتخلى عن كل الحريـات وأحظى بأسرة تهتم بي وتشاركني في فرحي وحزني وتنصحني وترشدني للطريق الصحيح، يكفيني أن أشعر أن هناك من يهتم بي كوني إنسانة ويحبني لذاتي لا لشكلي وجمالي، فلا أريد حرية تأسرني وتجعلني وحيـدة في حياتي، نحن نعلم أن الإسلام أعطـى للمرأة كل حقوقها بعدل وإنصاف، على عكس الطريقـة الغربية التي سلبتها كل حقوقها. فالرجل في الإسـلام حصن وحماية للمرأة، أما الثقافة الغربية تسهل الحياة على الرجل عبر إشباع غرائزه الجنسية، وأن ينظر للمرأة بنظرة جنسية! فهذه هي حرية المرأة بنظرهـم! حريتها أن تكون تحت رغبات الرجل الجنسية فقط، وتلك هي الحقيقة التي لم تدركها الغربيات!

(هبـة): أمريكية مسلمة تقول: بعـد إسلامي تغيرت نظرتي للحرية لقـد عدت لفطرتي التي خلقني الله تعـالى عليها، لقد تربيت في مدينة صغيرة وكانت عائلتي محترمة وعشت في نيويورك، حيث النساء هناك واثقـات جـداً وكن يفعلن أي شـيء!! ولأنني لم أتـربَّ على ذلك شعرت أنني غريبة الأطوار ومختلفة عنهن! كنت أظن أن ثمة خطأ فيني!! لكن بعـد تحـولي للإسلام عرفت أن ذلـك الاختلاف كان طبيعيـاً جداً، إن عبوديـة الله تعالى هـي أكبر حريـة للشخص في العـالم، وحين عرفت تعاليـم الإسـلام بشأن المرأة شعـرت بالقوة والثقة الكبـيرة في نفسي، وقدرت الإسلام كثيراً.

(سكينــة) تقــول: كنــت قبــل الإســلام معتمــدة على نفســي وكنت أفتخــر بذلــك، في ذات الوقــت كنت عنيــدة ولست طيبة مــع الآخرين، بعد إسلامــي، أصبحت صبورة ومتواضعة ومنحــت الفهم، فهذه الدنيا تســاوي قطعة صغيرة مقارنة بما اختاره الله تعالى لنا في الآخرة، وكلها تحضير للآخرة. الآن أتفهــم معنى الحرية جيداً، فهي تعني لي الحرية في ممارستي لديني في بلاد الغرب، فالحرية التي منحنا الله تعالى إياها تفــوق كل قوانين الحرية التي وضعها الإنسان، فالله تعالى أعطانا حرية اختيار الطريق المستقيم أو لا! الناس المتحررون يأخذون الحرية بإفراط ويركزون على الحرية دون تلك القيود التي فرضها الخالق تبارك وتعالى علينــا، فمن الشاق جداً ألا يكون هناك قيود في لباس النساء ولا التزام، فهن يلبسن كل ما يثير الانتباه ولا يفكرن في العواقب.

ومسلمة أخرى تقول: كنت أعمل عارضة أزياء وكان همي الكبير هو كيفيــة اجتذاب الرجــال إلي، ولكن بعد إسلامي بــدأت أشعر أن دخول الرجــل لمجتمــع نساء أنــا فيه إهانــة لي! وتحرص على اللبــاس الساتر لطفلتها ذات الخمس سنوات..

(أمينة): بعد إسلامي خسرت أعز صديقاتي فلقد تركت صحبتهن لأني لا أريــد أن أجاريهــن، وأفعل مثلهن في سهراتهــن واختلاطهن مع الرجــال واجتماعهن على الخمور والرقص والمفاسد، بمعنى أن بيئتهن لم تعد تناسبني.

(أمينــة) أقامت حفلة أعلنــت فيها لضيوفها أنهــا بمناسبة ارتداء ابنتها ياسمين للحجاب، وهي التي تبلغ من العمر خمس سنوات، تقول: إنني أخشى على ابنتي، وخصوصاً حين لا أكون برفقتها!!

(سندس) أمريكيـة: أنا مسلمة منذ 16 عاماً ارتديت الحجاب منذ البداية وحين أردت تجديد رخصة القيادة طلبوا مني نزع حجابي لأجل الصورة ورفضت، وقلـت لهم: هذا ديني وذكرت لهم حقوقي كأمريكية مسلمة ولم يكن للمدير خيار سوى أن يسمح لي بارتدائه! وتقول: طُلِّقت منـذ تسع سنوات وكذلك زوجي الحالي طلـق زوجته غير المسلمة، وقد رأى القاضـي أن الانضباط في الإسلام سمـح لنا أن نكون آباء وأمهات يعتمد علينا أكثر من غيرنا.

(أمـيرة) أمريكية: الحرية بالنسبة لي كـوني مسلمة أمريكية تكون بارتـداء الحجـاب الإسلامي، فالحجـاب أمر أساسـي لحريتي؛ لأنني يمكـن أذهـب إلى حيـث أريد دون مضايقـات من الرجـال أو التعرض لفسادهـم الجنسي. وقالـت عن النساء اللاتي قاتلـن في الماضي لأجل حريـة المرأة الأمريكية: كن يـردن الحرية الحقيقية للمـرأة الأمريكية وهذا نوع من حرية المرأة في الإسلام!

(كوري) تقول: حياتي تحسنت للأفضل تحسناً كبيراً بعد إسلامي، لـدي زوج رائـع وثلاثة أبناء رائعـين ما شـاء الله، والحمد لله. زوجي يخاف الله وهو يهتم بالأسرة ويحب الجلوس في البيت. صدقيني لو لم أتـزوج مسلماً لكنت طلقت مئة مـرة!! الحمد لله أنا أعبد الله وسعيدة جـداً بأن أسرتي تطبق الإسـلام كل يوم. عندما كنت غير مسلمة كنت أرى الحرية على أنها فعل ما أريد مهما كان! كنت أنظر للحرية بنظرة أنانيـة. الآن كـوني مسلمـةً أشعـر أن تعريفي للحرية متـوازن بالنظر

لنفســي وللآخرين أيضاً، هــذه الحرية التي تعني الاحــترام والكرامة للنفســ وللآخرين، وأنه بالعيش بالطريقة الإسلامية أستطيع خلق جو مــن الحرية يجلب الاحترام لنفسي ولكل من حولي إن شاء الله تعالى. فأنــا أعارضــ تماماً الحريــة في تعاطي المخــدرات أو الدعــارة، وأعدّ الكحــول مخدراً ويجب أن يمنع قانونيــاً؛ لأنه يسبب مشكلات لا حصر لها في المجتمع. وأعتقد أن الصور الخليعة يجب أن تمنع نهائياً، وكذلك التعري في الأفلام. بخلاف ذلك أعتقد أن الناس يجب أن يكونوا أحراراً في اتخاذ قراراتهم بأنفسهم. أعتقد أنه لو أصبحت الأمور مقيدة على نحو كبير فسيحصل اضطهاد. أؤمن بحرية الصحافة وحرية الحديث وحريــة الفكر. أؤمن بحرية الآخرين في مخالفتــي! واختيارهم طريقاً آخر لأنفسهم إن أرادوا ذلك.

(أمينة السلمي)[1]: أنا سعيــدة جداً لأني مسلمة، الإسلام حياتي وهــو نبض قلبي وقوتي والدم الذي يجري في عروقي، الإسلام أجمل وأورع شــيء في حياتي ودون الإسلام أنا لا شيء، ولو أشاح الله تعالى بوجهه الكريم عني لما استطعت النجاة.. (وتتحدث عن حجابها بكل فخر واعتزاز) إن هذا الحجاب الذي أرتديه يبين للجميع أنني امرأة لا يمكن المساس بها، هو مظهر خلفه حقيقة تعني أن المرأة إنسان له فكر وعقل، وهي ليست مجرد جسد فقط، وهو لا يعني أنها مضطهدة بفرضه عليها، ولسنا كوننا محجبات بحاجة لمن يتباكى علينا[2].

1- مديرة الاتحاد الدولي للنساء المسلمات.

2- www. welcome-back. org

obeikan.com

* (الحجاب أفضل حق للمرأة في الإسلام، ينظر لي على أني امرأة ذات أخلاق عالية، ولا يُحدق فيني أحد على أني قطعة من اللحم)[1].

وهناك كثير من النماذج لإسلام الأخوات بعضها يعدّ بسيطاً، لكنها بالنسبة لهم مؤثرة وغيرت مجرى حياتهن، فتلك التي أثار انتباهها ذلك البناء الذي يتزاحم عليه الناس كل جمعة! قرأت ما عليه من ملصقات ثم سألت فأسلمت! بل إن إحداهن استوقفها صوت إمام المسجد وهو يتلو القرآن الكريم، وظلت أمام المسجد تستمع باندهاش وتشعر بتأثير ما تسمعه عليها دون أن تفهم معناه.. أخذت بيدها إحدى المسلمات وأدخلتها المسجد وأسلمت من فورها! وأخرى ظلت تستمع لحديث مزينة الشعر المسلمة التي كانت تتحدث عن حياتها بعد إسلامها، وكيف تغيرت حياتها وأصبحت سعيدة ومطمئنة، ثم أسلمت هي الأخرى!

وهذه كلمات مهمة لأخوات مسلمات عشن بين بلاد الإسلام وبلاد الحرية فتكشفت الحقيقة لهن بكل وضوح أيضاً:

* (أم أحمد): من أصول إفريقية عاشت سنوات عدة في السعودية قبل انتقالها لأمريكة تقول: لم أشعر بالراحة مطلقاً منذ انتقالي إلى هنا صدمت بكل هذه الحرية على الرغم من علمي السابق بها، وحقائبي بقيت أربع سنوات جاهزة للعودة للسعودية، ولست

1- Yawana Publications MO. بنات الطريق المخالف، carol l. anway USA .2002 ص 77

obeikan.com

وحدي، فكل من قابلتهن يتمنين العودة بالرغم من كل التسهيلات هنا، لم أتأقلم مع هذا المجتمع الحر، وأشعر بكراهية ما يقترفونه من انحلال خلقي واضح وحركات بهيمية سيئة تحدث أمام أولادي، الذين أحرص كثيراً عليهم، وعلى تنشئتهم النشأة الإسلامية السليمة، أتفهم كثيراً كيف أن المرأة السعودية مدللة جداً؛ فهي تجد من يخدمها ويقوم بشؤونها أمّاً وابنة وزوجة وأختاً أيضاً! فمثلاً حين ذهبت للعمرة ومكثت شهراً هناك ارتحت كثيراً من قيادة السيارة، ووجددت من يخدمني، فأنا هنا أقوم تقريباً بكل شيء من شراء كل متطلبات المنزل إلى توصيل الصغار للمدارس، وحتى سداد الفواتير وما إلى ذلك، حتى وإن لم أكن عاملة، فلدي كثير من المسؤوليات التي تختص بالأب عادة!!

* وتقول عنها أخت مسلمة عاشت عشر سنوات في أمريكة: ما يعتقد بأن أسلوب الحياة الغربية أعطى للمرأة حريتها وهو في الحقيقة أكذوبة كبرى، فالمرأة بهذا الأسلوب وبصدق سلبت حريتها تماماً، وأصبحت أسيرة شهواتها وعبدة لها ولشهوات الرجل أيضاً!! فهي الآن تعيش انحطاطاً أخلاقياً مؤلماً وتعاني ضياعاً مريراً.. وخسراناً لنفسها واحترامها لنفسها أيضاً!!

* والحرية كما تراها الأخت (هند) بقولها: حرية المرأة الغربية التي تئن منها الآن ما هي إلا سراب يلهث خلفه الجهّال، شهدنا بأعيننا واقع المرأة الغربية ورأيناه أثناء إقامتنا في بلادهم ورأيناها أمّاً وبنتاً وأختاً وزوجة! فمنذ وصلت هذه البلاد الغربية

وجدت فضولاً بداخلي لمعرفة حقيقة المرأة الغربية، لهذا تعرفت عليها عن قرب أثناء مراحل حياتها (طفلة وشابة ومسنة) وذلك عن طريق الجوار ومقاعد الدراسة وغيرها. فهي تعتني بها مدارس «ديّ كير» في طفولتها؛ لانشغال الأم التي أضناها كدح الحياة، ثم تتخلى عنها الأسرة في مرحلة المراهقة بزعم الحرية والاعتماد على النفس، وفي مرحلة النضج تبدأ تتطلع للزوج الحنون وللأسرة السعيدة وتتشوق لهما حتى تقع تحت مظلة استعباد الرجل، وأما في مرحلة الكهولة وما أدراك ما تلك المرحلة والله إنهن يعددنها شبحاً كما صرحت بها إحداهن لي، لأنها تدفن حية - يتخلى عنها الولد وتستغني عنها الوظيفة، وتصبح كالسلعة التي انتهت صلاحيتها لخلوها من مقومات الجاذبية، فتعيش مضطرة في دار المسنين لتجد الأنس مع مثيلاتها أحياناً، أو تعيش وحيدة أحياناً كثيرة.

* كما لخصت أخت عربية تعيش في إحدى الدول العربية الحرية الغربية في بعض جوانبها المعتادة عبر احتكاكها بالأجانب وحديثهم عن حياتهم ووصفها لهم، فهم يرون عمر الثامنة عشر هو بداية الانطلاق الحقيقي نحو الحرية وتكوين الذات بعيداً عن سيطرة وأفكار الأهل! التي يستغربون بعدم وجود ذلك في العالم العربي!

فهم يفترضون مثلاً من الفتاة العربية تمرداً على أهلها في حال رفضوا شخصاً تقدم للزواج بها، وكانت على معرفة أو قناعة به! فتزوج

نفسهـا منه رغماً عنهم! فلا اعتبـار لإذن الولي لديهم، ويرون ألا عيب في أن تقيـم المتزوجة علاقة جنسية مع صديق! ويمكن لغير المتزوجة أن تنجب أطفالاً بلا زوج! من صديق أو أكثر ويرون أن العلاقة بين الأصدقاء تجنبهم مشكلات الزواج من طلاق وعدم اتفاق بين الأزواج.

* تقـول الأخـت (نبويـة): عندمـا تنظريـن للنسـاء الغربيـات والأمريكيات مثلاً ترين حياتهن جيدة، من حيث أسلوب المعيشة والنظافـة والترتيـب، لكنهن من داخلهن لا شـيء!! ليس لديهن روح الإخلاص للزوج مثلاً مع وجود الاستثنـاءات، فمن السهل أن تطلـب الطلاق لو فصل زوجها عن عمله؛ لأنها لا تستطيع أن تعيش في المستوى الاجتماعي نفسه الذي كانت تعيشه معه. لدينا -نحن المسلمات- الإخلاص للزوج وكذلك تربية الأبناء واحتمال كل مشقـة في ذلـك طمعـاً في الأجـر والثواب مـن الله سبحانه وتعالى.. تلك اللذة مفقـودة لدى الغربيات، فعلى الرغم من كل هذه الحرية المفرطة لديهن، وأنهن جربن كل شيء وأي شيء في سبيل السعـادة، لكنهن يفتقدن طعم السعـادة الحقيقي، وأكثر الأمثلـة دلالة المغنيات المشهـورات، فإحداهن مثلاً لديها الكثير من مال وشهرة وجمال أيضاً، وكل أسباب السعادة التي يطمحن إليها، ومع ذلـك تلجأ للمزيد مما تعتقد أنـه يشعرها بالسعادة من مخـدرات وإفراط في الكحول، وتعالـج في المصحات، وتعود إليها مرات عديدة حتى انتزعت المحكمة منها حضانة أطفالها. وتقـول الأخت (نبوية) أيضاً: قدمـت مجموعة من الأخوات من

وطنـــي لأمريكة من سنــوات عدة كن متهاونــات في أمور الدين، وخصوصــاً الحجــاب، لكنهــن عندمــا رأين كل هــذا الانحلال الخلقــي، التزموا بأوامر الدين وتحجــبن وكانت مفاجأة لأهلهن حـين عدن للوطن، حتى قالوا: كانت أشكالكن كالأمريكيات حين سافرتن لأمريكة لتعدن منها كالفلاحات!!

* تقــول أخت عربية مسلمة: كنت في وطني حين أسمع بحرية المرأة الغربيــة ومطالبة الغرب بالحرية في بلادنــا، أتصور أن الغربية تعيشــ حياة سعيدة تحسد عليها!! لكن حين أتيت لبلادهم رأيت عكس ذلك تماماً، فالغربية هي التي بحاجة للحرية والتحرر مما هي فيه مــن تكاليف ومسؤوليات، فهي تعمــل كل أعمال الرجال ممــا لا ينــاســب طبيعتها، وهــي مسؤولة عن نفسهــا ومتطلباتها حتــى وإن كانــت متزوجة، وشعــرت بالفرق الكبير بـين الغربية والمسلمــة وسعدت بعظمــة الإسلام الذي كرم المــرأة ولم يكلفها بمــا لا تطيق، وجعــل الرجل مســؤولاً عنها وألزمــه بذلك. تؤكد كلماتها -خاصة في مشاعــر الاشتياق لرؤية هذه الحرية- أخت أخــرى فقالت: كنت متشوقة لرؤية حياتهم وحريتهم وأرى الذي باتت فتياتنا يقلدنه في بعض مظاهره، لكنني رأيت حياةً مزجت بالفجور والفســوق! وعرفت كم هي الدعوة لتحرير المرأة ما هي إلا تجرير وفساد.

* الأخــت (أمل) مــن الجزائر تحدثت بشيء مــن الحماس -وهي التــي عاشــت طفولتها ومعظــم حياتهــا في فرنسة، ثــم انتقلت

للعيش في أمريكة منذ سنوات عدة– عن خطأ الاعتقاد بأن المرأة الغربية نالت حريتها؟؟ فتقول بإصرار: المرأة الغربية هي التي تفتقد للحرية! إنها تعيش الدورين! دورها امرأة مسؤولة عن بيت وأعمال منزلية والأهم العناية بالأطفال، ودورها رجلاً تعمل طوال اليوم؛ لأنها تحتاج إلى المال الذي تنفق منه وتعيش حياتها!! الرجل الغربي هو المستفيد والمستمتع!

* أخت خليجية تتحدث عن رحلتها مع التحرر والحرية منذ زواجها صغيرة في الخامسة عشر من عمرها بزوج يميل للأفكار العلمانية والتحررية، وكانت تحلم بالسهرات المختلطة التي تراها في الأفلام مع محافظتها على عرضها ولله الحمد تقول: حين ألقيت الحجاب فرح بي زوجي وأصبح يذهب بي إلى كل مكان!! عانيت من زوجي وتناوله للخمور، وعشت لحظات عصيبة بالرغم من الحرية التي أعيشها بتفاصيلها الكريهة، وحاولت الانتحار فقد ساءت حالتي النفسية! وعانيت من مضايقات صديق زوجي، وقد نجاني ربي تبارك وتعالى. والحمد لله يسر لي ربي الهداية أسأله تعالى الثبات، وأصبحت نشيطة حسب قدرتي في الدعوة إلى الله تعالى.. الآن أشعر أنني أكثر سعادة وأكثر شعوراً بالرضا حمدت ربي لأنه لم يميتني على ضلالتي.

obeikan.com

همسات لكِ

أيتها الثمينة!

يالؤلؤة بيضاء نقية، حين سكنتِ لجة البحر يوماً،

كنتِ وسط المحارة تحتمين!

أتذكرين؟

هل راعكِ البحر يوماً؟

أم ذقتِ ملحه برهة؟!

يا رائعة!

أنت أغلى، وأنت أعز، وأنت أسمى من أن تخترقك العيون العابثة!

أنت أثمن من أن تلوكك ثم تلفظك، وتركل كرامتك بين أقدامها!

أنت أرق من أن تعبث برقتك وصبرك وكل طاقات احتمالك!

فتعالي معي لنرسم الخطين

ضدان، بل لونان مختلفان

لا يلتقيان

أفكارهما متناقضة، ومتباعدة

الفارق بينهما مهول، وكبير، وضخم...

obeikan.com

لا يمكن أن يكون الليل نهاراً، أو يستحيل الورد حنظلاً!

ولايمكن أن يستر الثوب المهلهل عورة!!

وهل حجب الغربال شمس الظهيرة يوماً؟!

أخيتي

دعيني أمسح خصلاتك، وأطوّق كفيك، وأربت على كتفيك

امنحيني شرف الحديث إليك وأنا أحكي لك بكل لهفة، وأصف لك بكل صدق.

لنستنتج معاً، وندهش معاً، ونلاحظ ونقارن، ونستشف ونميز، ونبعثر ونرتب!!

قد نضحك وربما بكينا!

بالنهاية ستنبلج الحقيقة المتوارية خلف غيوم اللذة الدنيوية والسعادة الوقتية!

ستعرفين يا أخية حقيقة مهمة تقول:

في الوقت الذي نرى فيه الإسلام يحرر المسلم والمسلمة من شهوات النفس، نجد الغرب يشجع الإنسان على أن يكون عبداً لشهواته ويسجنه في فلكها.

فمن الحر إذاً؟! ومن المسجون؟ومن الطليق؟

لماذا نخشاها؟

دعيني أقول لك أولاً تلك الحقيقة المهمة لا أحد يعادي الحرية، والمسلمون كذلك.

obeikan.com

للمـرأة وللرجـل أيضـاً! وللمرأة علـى وجه الخصوص فمنذ جاء الإسـلام بمفـردات غاية في الغرابـة في عصر كانت المـرأة فيه تعيش ظلمـة طاغيـة، لتقرر حقـوق المـرأة، ولتؤسـس مبـادئ التعامل معها فجاءت كلمات مثل (وعاشروهـن بالمعروف، ولا تضاروهن، ولهن مثل الذي عليهـن، اسكنوهن، ولا تضيقوا عليهن، وأنفقـوا عليهن، النساء شقائق الرجال وخيركم خيركم لأهلـه)، مروراً بقول الخليفة الراشد (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟.

لذلك نحن لا نخشى الحرية في مفهومها الإيجابي، وقد قررها ديننا الكريم وضبطها بجملة من القوانين، التي حددها الخالق تبارك وتعالى الـذي خلق جل شأنه النفس البشريـة، وهو تعالى العارف بطبيعتها وما يقوّمها ويضبطها.

ولكـن الذي نخشاه مـن الحرية الآن في صورتهـا الغربية ومفهومها المفـرط السيـئ المنافي تمامـاً لـكل أوامـر الإسـلام، وخصوصاً حين ترتبط بمخلوق رقيق، وضعيف، وعاطفـي، فالمرأة ذلك المخلوق الفاتن والمفتـون!! وتصبح أكثر وجعاً حين تكـون في فلك غربي حداثي علماني فصل الدين عـن التشريع وعن الحياة العامـة، وأصبح مفهوم الحرية يعنـي حرية الإنسـان في الاستمتاع بشهواته وغرائـزه! وجعل تلك المتعة هدفـاً وغاية، لا شـيء يمكن أن يقف أمامه، أو يكبـح سعادته الواهمة،

مع التخلي عن القيم والفضائل والأسوأ هو الخروج عن الدين وتعاليمه الراقية وعدها من مخلفات الماضي، التي يجب أن تباد ولا بد أن يتحرر الإنسان من قوانينها!!

إن الحريـة التـي نخشاها في مفهومها الذي تـراه أمريكية مسلمة، وهـي المحاميـة التي عاشـت مآسي حيـاة المـرأة الأمريكيـة في أروقة المحاكـم خاصـة وفي واقعهم عامة وهي تقول: مفهـوم الحرية عندنا يتلخـص في بنـت صغيرة تتخـذ صديقاً وتحمـل منه وعليهـا أن تعمل لتؤمـن المـال لطفلهـا حين تلـده، أما الصديـق فيتركهـا، ويبحث عن سعادته مع أخرى، وهي التي ترتبط بالطفل، ووحدها من يندم فقط!! وامـرأة تسهر في أحد النـوادي الليلة وزوجها في نـادٍ آخر!! وهي تعني حريـة الزوجـة في النوم مع أي رجل آخر غـير زوجها إذا أعجب بها أو أعجبت به!!.

لذلك نخشى هذا التفلت الجنسي الحاد وإباحة الزنى العلني!

نخشى التبرج حد العري،

نخشى إباحة الخمور وتفشي المخدرات

نخشى تفكك الأسر وضياع الأبناء

نخشى التصادم مع الفطرة السليمة وانهيار الأخلاق والقيم،

نخشى إهدار كرامة المرأة واستغلالها والتلاعب بها

نخشى تلاشي قوامة الرجال ودرجتهم في المسؤولية

obeikan.com

ونخشى النموذج الغربي للمرأة الذي يسعى العالم الغربي لفرضه علينا بالمؤتمرات العلنية والسرية بيد الأمم المتحدة ومنظماتها ومؤتمراتها، التي يحاك بعضها خلف أبواب موصدة، وتسعى في كلها إلى هيمنة الفكر الغربي الذي يتحدث عن حقوق المرأة (من وجهة نظرهم!!) ومساندتها وتمكينها من كل ما هو للرجل؛ بل جعل الجنس البشري نوعاً واحداً (جندر)!!، وتجريم فكرة تمييز الأنثى عن الذكر والتصدي للقضاء على أشكال التمييز كافة!؟ وكأنهم لا يرون الفرق واضحاً بين الجنسين!! والأخطر أنهم يريدون إرغامنا -نحن المسلمين- (وبنفس طويل يميل لتفريغ عقول الأجيال الجديدة مما تؤمن به الأجيال السابقة، ثم قذف ما يريدونه في تلك العقول!!) عن طريق تلك المؤتمرات والقرارات ووسائل الإعلام لتقبل تلك الأفكار وليس هذا فحسب؛ بل وتجريم كل الدول التي يثبت خرقها لتلك القوانين، ومن ثَمّ تعريضها للعقوبة حتى وإن كان ذلك تطبيقاً لشرع الله تعالى، وذلك باستحداث قوانين الأحوال الشخصية التي يتنافى كثيرها مع أحكام شرعنا المطهر، ومنها مسائل الزواج والطلاق والمساواة في الميراث وإلغاء ولاية الزوج والأب، والمؤلم في ذلك كله سعيهم لنتقبل فكرة الفوضى الجنسية الغربية، التي تنافي قول الله تعالى وقول رسوله، وجعلها حقاً من حقوق المرأة والطفلة الأنثى أيضاً فضلاً عن الرجل والفتى كذلك!!

ويكفي في هذا أن نشير إلى أحدث تقرير إلى الآن لصندوق الأمم المتحدة للسكان! فقط تقرير واحد لمنظمة واحدة من منظمات اللاأمم

المتحـدة!! هذه المنظمة التي تـرى أهم مهماتهـا (المساعدة على كفالة سبـل الوصول العام إلى خدمات الصحـة الإنجابية، ومن بينها تنظيم الأسرة والصحة الجنسية، بالنسبة للأزواج والأفراد جميعاً بحلول سنة 2015 أو قبلهـا)[1]. الـذي يقوم بتمويل برامجه مـن مختلف دول العالم ومنها الدول العربية والإسلامية!

هذا التقرير ورد في دورته السنوية عام 2007 (من 11 إلى 22 يونيه/ حزيران بنيويورك) مقدم من قبل مديرته التنفيذية ويركز التقرير على الصحة الإنجابيـة والجنسية خصوصاً للنسـاء وللرجال، وللمتزوجين وغير المتزوجـين وللكبار وللمراهقين!! وبالنسبة للمرأة تحديداً يتحدث عـن تمتعها بحقوقهـا في مسألة الجنس! (فإن قدرة المـرأة على اتخاذ قـرارات مستقلة ومستنيرة بشـأن المسائل الجنسية والإنجابية هي أمر محوري، لضمان تمتعها بحقوق الإنسان)[2-3]

وسعيـاً لذلـك يعمل الصندوق علـى (حذف الأحـكام التميزية ضد النسـاء والفتيـات مـن التشريعات الوطنيـة ودون الوطنيـة)[4]. ثم يبين المقصود بها (والمقصود بذلك القوانين الدينية والعرفية)!![5].

ويعلـن إنجـازه المتمثل في (التـزام البلدان في مؤتمـر القمة العالمي

1- موقع صندوق الأمم المتحدة للسكان www. unfpa. org/index. htm.
2- www. unfpa. org/index. htm موقع صندوق الأمم المتحدة للسكان.
3- طبعاً ورد هذا الهراء في مؤتمر بيجين عام 1995.
4- www. unfpa. org/index. htm
5- المصدر السابق.

لعام 2005 بإدماج هدف المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في تأمين سبل الوصول للجميع وإلى خدمات الصحة الإنجابية بحلول عام 2015 في الإستراتيجيات الوطنية لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية)[1]. وما يعني بالصحة الإنجابية -وخصوصاً للمراهقين- هي توعيتهم بالجنس الآمن عن طريق (تشجيع زيادة الميزانيات الوطنية المخصصة للسلع الأساسية اللازمة للصحة الإنجابية)[2]. وهي (في عام 2005 قام الصندوق بتوفير 725 مليون من الرفالات الذكرية للبلدان النامية)[3]. كل هذا من أجل (تركيز الصندوق على المراهقين على سبيل الأولوية)[4]. عن طريق (تزايد الدعم للخدمات والمعلومات الصحية والإنجابية الذي يلبي احتياجات المراهقين، ولا سيما في سياق بناء القدرات!)[5]. وبالطبع شباب آسية لهم نصيبهم!!

(تواصل مبادرة الصحة الإنجابية لشباب آسية تعاونها الناجح مع الاتحاد الأوروبي والمنظمات غير الحكومية والأوروبية والمحلية في سبيل تحسين الصحة الجنسية والإنجابية لأكثر السكان ضعفاً، مع التركيز على المراهقين والشباب في سبعة بلدان آسيوية)[6]. ثم يعترف صراحة في تركيزه على الشباب العربي!! (وواصل صندوق الأمم المتحدة للسكان

1- المصدر السابق.
2- المصدر السابق.
3- المصدر السابق.
4- المصدر السابق.
5- المصدر السابق.
6- المصدر السابق.

obeikan.com

تبوء مركز الشريك الرئيس في الصحة الجنسية والإنجابية للمراهقين بفضل ما يقوم به من أنشطة، وعلى سبيل المثال اضطلع الصندوق في غرب آسية بدور مهم في طائفة من المبادرات من قبيل الإستراتيجية الإقليمية بشأن تمكين الشباب العربي ومشاركته)[1]. ففيمَ يكون تمكين الشباب العربي عبر الصحة الجنسية والإنجابية!!؟

وهكذا يوصي خبراء الأمم المتحدة بضرورة توزيع وسائل منع الحمل للجميع بمن فيهم المراهقين، وتمويل ذلك ليتيسر لهم ممارسة الجنس الآمن الحر، كل ذلك مقابل تجريم الزواج المبكر وتحريمه وعدّه شكلاً من أشكال العنف ضد المرأة!! ولكن ماذا لو تم الحمل برغم الموانع؟؟ الذي أسموه بالحمل غير المرغوب فيه!! الحل يكون بالإجهاض الذي يريدونه آمناً وميسراً ومعلناً عنه في المستشفيات!!

والاستماتة في تنظيم الأسرة وتحديد النسل، وخصوصاً في الدول العربية والإسلامية والتحجج بنقص الغذاء!! لكنها مقارنة خاسرة بين النمو السكاني في الدول الإسلامية مقابل تضاؤل النمو وقلة المواليد في الدول الغربية!! كذلك التقليل من أهمية الأمومة وتشجيع المرأة العاملة وخروجها من المنزل الذي يعدّون العمل فيه ورعاية شؤون الأطفال والأسرة بطالة، إذ إنه عمل لا يدر المال. متبنين آراء الحركات النسوية برغم إخفاقاتها وتضاد أفكارها واضطرابها عبر الزمن منذ نشوئها وحتى الآن.

1- المصدر السابق.

ومهمــا اختلفــت مطالبها وتدرجت فأن تكون حريــة المرأة أو تحرير المرأة والدعــوة للمساواة أو التمركز حول الأنثى، التي قادتها الحركات النسوية وما زالــت تقودها، فهي كلها في مراحل تطورها لا تتفق تقريباً مــع تعاليم الإســلام ومبدأ الحلال والحــرام فيه، ولا حتــى مع تقاليد العرب وشيمهم الأصيلة والنبيلة.

نخشاهــا مع سعي الغــرب لتمويل الجمعيــات العربية التــي تستلهم أفكارهم وتقتدي بها!!

نخشاهــا ونحن نرى تلك الأقلام التــي يصلنا صريرها عبر الصحف والكتــب والروايات من إخواننا الذين يريــدون تحرر المسلمات، وكأنهم لا يعون أنهم يتكلمون عن زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم وأمهاتهم! ومن أخواتنا المسلمــات اللاتي بهرهن النموذج الغربي للمرأة وأصبحن يصفن حياتها كحلــم لذيذ يسعين لتحقيقه، فانطلقت أقلامهن بالدفاع عن حقوق المرأة عبر المطالبة بالاختلاط بالرجل وكشف الوجه واقتحام أعمال الرجل، ولا ندري إلى أين ستصل مطالبهن بعد أن يتحقق لهن ذلك.

نخشاهــا أمــام الاعتقــاد بأنه حتى يكــون المجتمع متطــوراً لا بد أن يرافقه تحرير المرأة من كل متطلبات الستر والحياء!

كمــا أخشاها لأنني رأيت فواجع هــذه الحرية، وتكشفت لي معايبها وبانــت أخطارها، وأصبحــت أعدّ نفسي أحمل أمانــة التعريف بحقيقة الحرية في جانبها السلبي.

obeikan.com

ويتراءى لي ما كان من أمر دعاة الحرية في بلاد الإسلام حين بدؤوا أولاً بمدح الغربيات في حريتهن وقدرتهن على مبارزة الرجل والاستقلال التام عنه، ثم خطو نحو التباكي على حرية المسلمة المفقودة واستنهاض التمرد داخلها، ومن ثم المجاهرة المباشرة، وتزيين طريق الحرية للمسلمات الضعيفات! وهو ذات الطريق يسلكه دعاة التمرد والتحرر في بلادنا! وعذرهم في ذلك أن المرأة لدينا مقهورة ومهضومة الحقوق ولا تريد سوى حقوقها، ولا يعنيها أن تكون كالغربية، بل لا تسعى لذلك!! وكأنه يغيب عنهم ما وصل إليه الحال بالمرأة في بعض المجتمعات الإسلامية التي تدرج بها الحال لمستوى يخالف الدين كثيراً، وقد بذلوا طاقاتهم في تحقيق أهداف العولمة بشقها السلبي ساعين لتقديم مجتمعاتنا المحافظة -بعد تدمير قيمها- لقمة سائغة لهيمنة الغرب وتعزيز مكاسبه منه.

كما أخشاها وأنا أراها في مفهومها العربي وقد تركزت أولاً على مسائل معينة محددة كتعدد الزوجات والطلاق والحجاب، حيث كان المفهوم الديني بعيداً تماماً عن قناعتهم المبيتة النية!! ثم تعدى ذلك للمشاركة في المؤتمرات الدولية الداعية للحرية المفرطة للمرأة والإقرار بقراراتها حتى وإن كانت تخالف الدين الإسلامي وتعاليمه الملزمة للمرأة، ومع نظرة الغرب للمسلمة بنظرة العطف الزائفة ومحاولة الدفاع عنها باستهداف أوامر إلهية تحاسب عليها المرأة ووليها!

كما أخشاها كلما رأيت نماذج موجعة في بلاد الغرب لمسلمين ومسلمات يحاولون الخروج عن تعاليم الإسلام، واستحداث الإسلام الجديد الذي يوافق أهواءهم، فيبيحون المحرمات ويستسهلون الخروج

عـن أوامر الإسلام واقتراف نواهيه، فأصبحت حرية التفكير في أوامر الإسـلام ونواهيه مشروعة لـكل من أراد، حتـى وإن لم يكن لديه أدنى درجات العلم الشرعي؛ بل لا يؤدون الصلاة ولا يصومون رمضان، ومع هـذا يدخلـون في مناقشات عن تعاليم الإسـلام، ويبحثون عن قناعات يجب أن يتوصلوا لها في هذا الحكم أو ذاك، بالرغم من ضعف وازعهم الديني، وضعف علمهم الشرعي أو تلاشيه تماماً.

وأكـثر مـا أخشـاه أمـام تغييب كثير مـن المسلمـين والمسلمات عن حقيقة ما يجري! أو تقليلهم من شأن تأثير الفكر الغربي التحرري على بنات وأبناء المسلمين! وتخرج جملة فضفاضة (إنها مجتمعات منحرفة لا يمكـن أن تنطبق علـى المجتمع المسلم ولا يمكـن أن يتأثر بها المجتمع المسلم!!) بالرغم من أن حقيقة ما يجري هو العكس تماماً تأثير متدرج بطريقـة مرسومة تماماً! لذلك الخشية العظيمة على زرع الأمة ونباتها إنه خوف يصل إلى حد الهلع على الأجيال القادمة، التي يتسرب لها كل هذا الضجيج دون أن يشعر الآباء، بل ربما قللوا من حجم الخطر!؟.

وبالنظر لحـال المجتمعات الإسلامية والعربية على وجه الخصوص والمجتمـع السعودي تحديداً، يتألم لهذا التسارع المقلق لحال المرأة الذي وصفتـه البريطانية المسلمة (إي، جي ويلكنسن) التي تعيش مع أسرتها في الرياض بالقول في مقدمة كتابها الذي لخصت فيه كتاب سوء تعليم المرأة في الغرب للكاتـب البروفيسور جيمس تولي[1]: (حتى المراقب غير المبالي للمجتمع السعودي لا يسعه إلا أن يلاحظ التغييرات السريعة التي

1- أستاذ السياسة التربوية بجامعة نيوكاسل أبون تاين البريطانية.

طرأت على هذا المجتمع في السنوات العشر الأخيرة. ولكوني امرأة فقد شعرت بالحـزن والأسى بسبب التوقعات التي طرأت على تفكير النساء السعوديات...... ولا شك أن هناك أعداداً كبيرة متزايدة من خريجات الجامعات اللاتي فاتهن قطار الزواج؛ لتقديمهن الوظيفة على الأسرة، وهـذه الظاهـرة بلا أدنى شـك إرهاصات ظهور التقليـد الأعمى لمنهج الحياة الغربية الذي يستغل النساء أيما استغلال)[1].

ولا يعنـي هذا أننـي أطالب بهضم حقـوق المرأة المسلمـة أو أصادر حرياتها كما يتجنى بعضهم على كل من يحذر من الحرية الغربية!! ذلك أن حقوقهـا مقررة منذ انتشلها الإسـلام من غياهب الجاهلية وكرّمها وأوجب احترامها وتقديرها! لكن الإشكالية في التطبيق من قبل الأولياء وهـو موضوع غايـة في الأهمية والدقة ينبغي التركيـز عليه كثيراً، ذلك أن الشعـور بالظلم هو الـذي يدفع المرأة المسلمـة للتطلع لحياة أخرى، وتُخدع بأنها الأفضل، فالمسلمة التي تظن أن الغربية سعيدة تعتقد ذلك في الأشيـاء المضطهدة هي فيهـا!! سيطرة الرجـل الضاربة في المبالغة أحيانـاً كثـيرة، والأحـكام المستقاة من العـادات والتقاليـد التي ينافي بعضها تعاليم الإسلام السمحة، العضل في الزواج، والتضييق عليها في مالها، وحرمانهـا من ميراثها الشرعي!، والطلاق التعسفي، وحرمانها من أبنائها في حالات الطلاق أو وفاة الزوج! وحرمان الأبناء من النفقة وهم تحت رعايتها مطلقة أو أرملة! أو حتى تفضيل الابن وإقصاء الابنة

1- إي، جي ويلكنسن دراسة وتلخيص سوء تعليم المرأة في الغرب للكاتب البروفيسور جيمس تولي، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، ص14.

obeikan.com

وسلبهـا حقوقها؛ لأنها فتـاة فقط، وأمور كثيرة ليسـت من الإسلام في شيء؛ بل على النقيض من تعاليمه السمحة وعدالته البيضاء النزيهة.. وقد غيبت بعض حقوقها عنها نفسها!!

ولكـن ما يؤلم أنه لم يعد الأمر يقتصر علـى المطالبة بحقوقها التي أقرها الشرع؛ بل تعدى ذلك إلى المطالبة بما يتنافى مع أوامر الإسلام، بل يستوجب المعاقبة شرعاً!!

فمـن القائلـين بوجـوب المسـاواة التامة بـين الرجل والمـرأة!! ومن القائلـين بضـرورة اختـلاط المرأة والرجـل في ميادين العمـل والترفيه وسائر التجمعات!! وإلى المناديـن بحرق الحجاب الشرعي والتخلي عن الحشمة والستر، وإلى فضائيات تسعى عبر برامج أقل ما يقال عنها إنها خادشة للحياء، وكلها تسعى لحرية المرأة باقتداء النموذج الغربي في كل شـيء.. ويزيد الهم أكثر حـين أرى أخواتي المسلمـات ينجذبن لمثل تلك الدعـوات المسمومة، ويعتنقدنها تقدماً وجمالاً وموضـة، وأسلوباً حديثاً للحيـاة ليس فقـط في الزينة واللبـاس، تعدى ذلك لكثـير من الأخلاق والقيـم التي يرونها أنها لا بد أن تتبع ويفاخرن بها أيضاً، ويعدون الستر والاحتشام واتباع تعاليم الإسلام رجعية وتخلفاً.. أو ترى إحداهن حرية المرأة الغربية حلماً وبغية وهدفاً، وتسعى جهدها لتكون مثلها!!

هذا هو الخـوف الحقيقي الذي نخشاه الذي يستوجب أن نكرر هذا التحذيـر بشتى الوسائـل، ونستشعـر أهميته حتى وإن قيـل: إن العالم أصبـح قرية صغـيرة، واطلـع الناس على العـالم الغربي بـكل ما فيه،

لكنـه اقتحـم بيوتنا بكل ما فيه مـن صالح وطالح، والمـؤلم هو التركيز علـى السيئ منه أكثر من الانتفاع بحضارتـه وتقدمه وعلومه! فكم هم أعـداد المولعـين بالأجساد المائلة رقصاً وطرباً أمـام المولعين بالأجساد المائلـة والمحدوبة على الاختراعـات والاكتشافات؟! وكـم هم المعجبون بالمخلصين في أعمالهم؟ أمام المتساهلين والمتنصلين من المسؤولية؟ كم قارئ لدينا مقابل آلاف الكتب التي مرت بين أيادي الغربيين والغربيات منذ الطفولة؟؟ دعونا نأخذ المفيد ونحذر من المهلك في الدنيا والآخرة. لذلـك حين نخشاهـا فلا يعني ذلـك التحذير من أسلوبهـم في الحياة وتفكيرهـم تماماً، فهناك إيجابيات يتميزن بها وهي مهمة بالنسبة لأي مجتمع حديث، فالإخلاص في العمل ومحاولة تطوير النفس والاعتماد عليها والثقة بها والدقة في المواعيد واحترام الأوقات، والعناية بالرياضة الجسمية، والالتزام بالقوانين لدى غالبيتهم (مع الانتباه إلى أن الأنظمة والقوانين مسؤولية حكومات وليست أفراداً!).

بعض الحقيقة!!

وهكذا يا أخية يمكنني أن أقول الآن بعد كل هذا الوقت الذي عشناه سويـة نتأمل معاً وندهش معاً، وقـد فُتِحَ لنا بابٌ واسعٌ لنطلع على عوالم أخرى، وحياة تتناقض كلية مع حياتنا، ترى ما عساك تقولين الآن وأنت تسمعـين بعض من يزين هذه الحياة؟ أتفهم جـداً أنك خبرتِ بعضها، وليس جميعها بالجديد عليك، لكنك الآن رأيت تفاصيل كبيرة وصغيرة من حياة المتحررات، وسمعت منهن وهن صويحبات الشأن!

لعلك تتأملين معي ما يريدونك بهذا التنازل أن تصلي إليه!

هـذه هي الحريـة يـا أخيتي ببعض صورهـا الفاشلة ليس حسب منظورنـا الإسلامي فقط؛ بل وأيضاً حسب الفطرة الإنسانية التي بدت الحريـة مقلقة لها ومعاكسة لها أمام تمـازج الأدوار بين الذكر والأنثى وأمام انحصار الهم في إشباع الغرائز فقط! والوصول لكل ما هو ممتع بغض النظر عن أخلاق الفطرة السليمة!!

أخيتي

ألا يمكنني الآن أن أقول لك ملء فمي وقلمي وكل جوارحي:

(كل من اندلق لسانه بالمديح، وبح صوته بالثناء لا تصدقيه! لا تعيريه اهتمامـك! واجعليـه يسمع نفسـه، وينسج خيالاته واهنـة حوله! صمي أذنيك عـن حديثه الخادع، وعـن وصفه البائس، وعـن حلمه الزائف. كلهم سواء –يا أخية– نابهم المسموم يريدون أن يغرسوه في خاصرتك الطاهرة! ليضيع شرفك، وتهدر كرامتك، وتتلاشى أخلاقك الإسلامية الساميـة! يريدونك لعبة أو دمية والأشد وجعاً يسهلون لهم ولك! طريق افتراسك، فتكونـين فريسة سهلة مطروحة في طريقهم، يريدون إشباع بهيميتهم بالتباكي على ضياع حريتك، ويصفونك بالمقهورة ويوهمونك أنـك مسجونة، فيدفعونـك قسراً للخروج السافـر، ومن ثم للاختلاط السيـئ بالرجال وإسقاط ما يمكن مـن حشمتك ووقارك.. وهذه بداية المهالك! تتبعها خطوات مخيفة، تجر ويلات ومصائب)[1].

1- جزء من مقالتي في جريدة الجزيرة الأحد 5 شعبان 1425 – 19 سبتمبر 2004 العدد 11679.

إنهم أولئك الذين ينادون بحرية المرأة المسلمة!! أولئك الذين يقودون دعاوى التحرير!! تحرير المرأة المسلمة من الأخلاق والآداب الإسلامية والأحكام الشرعية الخاصة بها كالتقليل من شأن الحجاب أو السخرية منه، وجعله من العادات والتقاليد، وليس من أحكام الإسلام؟! والمساواة مع الرجل في كل شيء وأي شيء، وإباحة السفور والاختلاط السافر مع الرجال، وإسقاط مسؤولية الولي ومنها المحرم! الذين جعلوا من المرأة الغربية مثالاً وأنموذجاً، وكأنهم لم يروا حالها المؤلم الغارق في البهيمية والتكشف والعري؟! وكأنهم لم يقرؤوا إحصائيات مهولة ومخيفة عن جرائم خطرة ضحيتها دوماً امرأة تتمتع بحرية مزعومة؟! وكأنهم يجهلون أعداد أولاد الزنى والمنتسبين إلى أمهاتهم! وكأنهم لم يسمعوا صيحات الاستغاثة من كثيرات أنهكهن هذا العيش الكئيب المثقل بالمسؤوليات التي لا تنتهي، الذي يستغل إنسانيتهن ويطبق على راحتهن وسعادتهن، حتى اللاتي عشن السعادة الوهمية بكل تفاصيلها المغرقة في الملذات والشهوات، وتكشفت لهن حقيقة هذا الزيف، ولكن بعد فوات أوانهن! فلا عجب أن تقول إحدى الممثلات المشهورات: إنها تبصق على نفسها إذا شاهدت أفلامها القديمة!! وتتحسر على ضياع شبابها واستغلالها ثم لفظها بكل قسوة. لذلك يا أخيتي الحبيبة فإن الحرية المقيدة بالضوابط الإسلامية هي النجاة في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى. فالحجاب الذي هو عبادة تتعبدين الله تعالى بارتدائه كصلاتك وصومك هو صون لك وكرامة عن ابتذال العيون، فأنت لؤلؤة وحجابك يقيك ملوحة الحياة وفواجعها!! والأكثر أهمية أنه صون لك من قسوة ما تعانيه الغربية من اغتصاب وقهر

وظلم رجولي أحسبه غريباً ساذجاً، من حيث استغلالها بإرادتها وسعيها أيضاً!

وما أشد الفرق بيننا. نحن المسلمات وهن؟؟ فنحن نأتمر بأمر الله تعالى في كل حياتنا وهذا هو الواجب أن يكون منا، ومنه آية الحجاب قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب: 59].

كما أن هذا الأمر الإلهي لك بالستر كما هو رحمة بك وصون لك فهو أيضاً صون للرجل ورحمة به وللمجتمع كافة، وقد حذر المصطفى صلى الله عليه وسلم من فتنة النساء!! فقال ﷺ: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء) هذه الفتنة حاصلة بحذافيرها في العالم الغربي، ويتجرع سمومها الجميع النساء والرجال والمجتمع لكن عقولهم مغيبة أحياناً وأياديهم مكبلة أحياناً كثيرة!! ومع صيحات بعضهم فلقد انفلت الزمام منهم جميعهم!

ومقابل تعبدنا بالستر والعفاف واتباع أوامر ديننا نجد الغربيات لا رادع يردعهن!! لا دين ولا خلق ولا عرف ولا حياء ولا رجل يمكنه أن يقول لهن: لا!! مما ينتفي معه نفياً قاطعاً أن تتناسب الحرية بتفاصيلها المغرقة في الذنوب والمعاصي معنا نحن المسلمات، فإن كان كذلك -والعياذ بالله تعالى- خسرت المسلمة دنياها وآخرتها إلا أن يتداركها الله تعالى برحمته نسأل الله تعالى العفو والمغفرة.

لقـد عانت المـرأة عندهم من ظلـم كبير ولهذا تاقت كثـيراً للعيش بعيداً عـن البهيمية والنبذ، وبالتدريـج (!) انطلقت في ردة فعل عنيفة حتـى وصلت إلى مـا وصلت إليه، لكنها غرقـت في بهيمية من نوع آخر! واستعبدت من جديد... فإذا كان هذا حال المرأة الغربية في اضطهادها حتى من دينها ورجاله سابقاً، فما الذي يدعوك أيتها المصونة لتسيري في الطريق ذاته أو هم يسيّرونك؟ لقد أعزك الإسلام في وقت غرق فيه غـيرك، فما من اضطهاد لـك، بل تشريف وتكريم وصـون لك وكرامة ورفعـة لك والأهـم تقديـر لحاجاتـك النفسيـة، ومراعـاة لمتطلباتك الجسدية، وحجم طاقتك واحتمالك.

لذلـك لا توهمـك أخيتـي تلـك المقـولات الحالمـة والمتوهمـة عـن الحريةالزائفـة!! لا تجعلي حياتهن حلمـاً تنسجين حوله خيالات غارقة في الخداع والكـذب! واعلمي أولاً أنهم بهـذا التباكي عليك لا يريدونك أن تقفزي السلم من علو.. بل بهم صبر عجيب لتنزلي درجاته الواحدة تلـو الأخرى، حتى وإن استغرق ذلك سنـوات وسنوات، وحتى وإن كانت خطـوة واحدة صغيرة منـك!! ولتعلمي أيضاً أن مـن أقسى ما يمكن أن يعيشه الإنسان أن يصدق وهمه! يغيّب الحقائق ويواريها، ثم يعيش تائهاً بين الحقيقة والوهم! كذلك الداعي الواهم الذي يكافح لأسلمة الحرية الغربيـة، وتمريرها من تحت أقدام المجتمـع المسلم ليضمن انزلاقه..! مستهدفـاً المرأة المسلمة بالذات بعد أن يذرف دمـوع التماسيح عليها!! والمـؤلم في كل ذلـك أن يكون هذا الداعي من بيننـا ممن تربى في بيت عامـر بالفضيلة والأخـلاق الطيبة. أنجبتـه وربتـه ذات الخمار!! فلا

تصدقـي الذي هاجسه الغير بكل ما فيهم من شقاء!! يركض إلى جحر الضب مغمض العينين، ويصدق فيه قول المصطفى ﷺ !! عن أبي سعيد رضـي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سَـنن من قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ، حتى وإن سلكوا جحر ضبٍّ لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن!؟» رواه البخاري ومسلم.

وإني إذ أشد على يديك أستنهض أيضاً مشاعر غيرتك على حريتك التـي فرضها الإسلام، ورسم حدودها وبيّن ضوابطها رحمة بك وخوفاً عليك، وليس دوماً منك. لهـذا أحدثك –يا أخيتي المسلمة– هامسة في أذنك: هل يسرك أن تكوني كتلك التي تجر كلبها، أو هو يجرها وتشتعل سيجارتهـا بين أناملها وتمشـي في ضياع وعري؟ أَيَسُـركِ أن ترخصي نفسـك الطاهرة للعيـون؟ لا تجحظي عينيـك وتشهقـي في استغراب، وتستبعـدي أن تكـوني كحالهن! فما دامت أذنك تديـر صيوانها باتجاه همهمات المتباكين وأفكارهم المخادعة، ودعاة تحرير المرأة وضلالاتهم الفاسـدة، وما دام أنك رضيـت بالتنازل عن بعض ما كنت تتمسكين به فكنـت ترفضين اللباس القصير حتى عنـد النساء والمحارم (!!) والآن تقترفينـه وإذا كنت ترفضين العباءة المزينـة، وأصبحت ترينها عادية، وإذا كنت تخجلين من محادثة الرجال والاختلاط بهم، فأصبحت ترين سهولة ذلك واعتياديته.. فالخطر محدق بك وقريب!! حماك الله تعالى وثبتك على الصلاح.

فالغربيـات كانت جداتهن يرفلن في أثواب فضفاضة وطويلة إلى أن عصفـت بها الحرية وطيرتها عن الأجساد. هن يؤكدن بأنفسهن ذلك،

وخصوصاً الكبـيرات منهن فقد كن محتشمات، ولم يكن مسموحاً لهن الخـروج مع الشباب وفكـرة الصديق (البوي فرنـد) فرضتها الحرية فقط (ومنها الحرية الجنسية لـكل امرأة!) كما أن الأوروبي الذي كان يـرى المرأة جسـداً يملكه أحكم حـزام العفة الحديدي علـى جسدها، واحتفظ بقفله كي يأمن خيانتها أو حتى اغتصابها!!

إن التحـرر الحاصل الآن للمـرأة الغربية ما هو إلا نباح حديث هدم ولم يـبنِ، وأهـدر ولم يحفظ!! يقـول إمام أحد المساجـد (وهو أمريكي أسلـم من سنوات طويلة): إلى سنـوات قريبة في السبيعينات تقريباً لم تكـن أمي تصافح الضيف أو أي رجـل، ولا تحتضنه كما يحدث الآن في طريقـة السـلام!! وكانت تضع قبعـة على رأسها وتغطـي وجهها بغطاء خفيـف، وكان لأبي كلمته، وكنـا نشعر معه بالأمان، وأمـي التي ترعانا في البيت ووقتها كنت الأصغر وكان والدي يقول لي: أنت رجل البيت إذا مت بالرغم أن لدي أخوات يكبرنني، لكن الآن تغيرت القيم والأحوال.

المدهش أن الستر والاحتشام في دين النصارى يتضح جلياً في الصور التـي يقولون إنهـا للسيدة مريم عليها السلام، وكذلـك في لباس بعض الراهبات الثقيل والسميك الذي يطوق تقاسيم وجوههن ويبرز أطراف أصابعهن فقط، بل إن بعض المتدينات من غير الراهبات يعمدن للباس المحتشم ويتألمن من التكشف والعري، والحجاب ليس خاصاً بالمسلمات؛ بل في شريعة اليهود أيضاً، وقد نرى النساء يغطين شعورهن ومحتشمات في لباسهن تقول يهودية تغطي شعرها: إنهم يتبعون تعاليم التوراة التي

obeikan.com

تلزم النساء باللباس المحتشم الطويل وتغطية رؤوسهن عندما يتزوجن، وحتى وإن ترملت إحداهن أو طلقت لا بد أن تستمر في تغطية رأسها، وحتى الرجال لا بد أن يغطوا رؤوسهم بالطواقي أو القبعات؛ وذلك ليظهروا الاحترام للجنة! وختمت قولها: هذه تعاليم التوراة ولا بد أن نتبعها، فهو ما قاله الله لنا!

ولعل أكثر ما يثر العجب ويسقط تماماً دعاوى التخلف التي يراها العالم المتحضر فيمن لم يوافق هواهم هو ما عليه طائفة (الآمش)[1].

في أمريكة الذين يعيشون في بعض الولايات وقد اعتزلوا حياة كلية وليس فقط فيما يخص احتشام المرأة، وتسترها أو حتى ابتعادهم عن رذائل الحضارة من خمور وموسيقا وزنى؛ بل وحتى في تحريم رجال دينهم واستعمال كل أدوات الحضارة واختراعاتها، فهم يرون أن وسائل الحضارة تجلب أخلاقياتها، ولا يستخدمون منها إلا ما هو للضرورة القصوى مثل السيارة للذهاب للمستشفى شرط ألا يقودونها!! وبالكاد أخيراً أفتوا باستعمال الهاتف النقال لحاجة المزارعين، الذين قد يتعرضون لأخطار حال ابتعادهم عن الأماكن المأهولة، وقد حدثت حوادث عندهم تسببت (بقدرة الله تعالى)، ثم بتأخر إعلام الشرطة في وفاة عدد من الأشخاص فهم يعيشون إلى الآن معتزلين في مستعمرات خاصة بهم، وفرضوا تعاليمهم وأصبحت لهم مدارسهم الخاصة التابعة للكنيسة ومحاكمهم، وعاشوا على البساطة وفلاحة

1- طائفة دينية نصرانية استوطنت أمريكة منذ القرن الثامن عشر بعد تعرضها للاضطهاد الديني في أوروبة).

obeikan.com

الأرض والعيش من كسب أيديهم، وقد رأيت نساءهم بنفسي وعجبت لملابسهن الأكثر احتشاماً، وطواقيهن الصغيرة ورجالهم الملتحين، بل الذين حفوا شواربهم ويرون ذلك أكثر نظافة!! والرجال فقط من يقود العربات دون النساء في بعض مستعمراتهم وإن فعلت فلا بد من محرم معها!!

ليس هذا الشيء عجيب في أمريكة فحسب؛ بل إن طائفة من اليهود في أمريكة وفي نيويورك تحديداً لديهم من القوانين الخاصة بالمرأة ما ستعجبين منه وهن في أشد الأماكن حرية، بل في معقلها! المدينة التي خرجت منها أصوات النساء تطالب بالحرية! سألت (سوزان) (أمريكية يهودية تعمل معلمة) عن هذه الطائفة فقالت: هذه الطائفة من اليهود تسمى خاسيدم (Chasidim) نشأت في القرن الخامس عشر الميلادي في أوروبة، وتفرعت منها مجموعات غالباً تسمى بأسماء القرى والمدن التي كانوا يسكنون فيها، وتعدّ طائفة ساتمر (Satmar) أحد أكبر تلك الطوائف من اليهود في العالم، وقد نشأت في هنغارية نسبة لسانت ميري، تسكن هذه الطائفة في أماكن عديدية في نيويورك، وخصوصاً في وليم سبريق وفي مدينة كريات يول (Kiryat Joel) حيث بدأت خاسيدوم وأغلب سكانها من يهود هذه الطائفة، فإذا ذهبت هناك سترين كثيراً من عادات ولباس اليهود الخاص بهم، وهم يتبعون كثيراً من القوانين الخاصة بهم وبالمرأة تحديداً، فالمتزوجة مثلاً تلبس شعراً مستعاراً وتغطي رأسها بغطاء، أو تلبس قبعة ولباسها طويل ومحتشم ويفرق بين النساء والرجال، ففي الصلاة مثلاً توجد غرفة للرجال وغرفة للنساء،

وفي الطريق لكل طريقه الخاص، وخصوصاً في الزحام، فلا بد أن يكون للرجال طريقهم وللنساء طريقهن، وكذلك بالنسبة للمدارس فللفتيات مدارسهن الخاصة وللأولاد مدارسهم أيضاً إلا في مدارس تعليم المعاقين مثلاً، ولا بد أن يكون للفتيات غرفهن الخاصة وكذلك الأولاد. وكذلك في الباصات، فالرجال يجلسون في الأمام والنساء في الخلف، ومن الطبيعي أن يفعلوا ذلك عادة، النساء والرجال إذا لم يكونوا من العائلة نفسها فلا يلمسون بعضهم حتى الملابس لا يجوز لمسها، وبالنسبة للصلاة عادة يصلي الرجال في الكنيسة، وإذا صلى في البيت فلا بد أن يكون لوحده في غرفة منعزلة، ولا تأتي إليه زوجته أو تلمس شاله إلا في حالة الضرورة القصوى، وربما لو لمسته فسيصرخ بها وهو يحافظ عليه ويعتني به! والمرأة قد تعمل قبل الزواج، ولكن حين تتزوج تلزم البيت حتى يكبر أطفالها، ولأنها لا تعمل خارج المنزل من الممكن أن تعمل عملاً صغيراً في بيتها كبيع الملابس مثلاً، لكن الأهم هو تركيزها على أمومتها!

ومما عرفته عنهم أيضاً

أنهم يلتزمون بتعاليم دينية تحقر النساء كثيراً، ويشكر الرجل الله على أن لم يخلقه امرأة وينجس الشال الذي يلبسونه أثناء الصلاة بمجرد لمس المرأة له حتى الزوجة! وهل تعلمين أيضاً أنهم يمنعون نساءهم من قيادة السيارات، بل وحتى الجلوس في المركب الأمامي حتى وإن كان السائق محرمها.

ويحرمون اختلاط الرجال بالنساء تماماً!!

ومع هذا لم تتدخل الحكومة الأمريكية ولا حقوق الإنسان ولا الأمم المتحدة بجحافلها لإنقاذ هؤلاء النسوة! كما يفعلون معنا ومع تعاليم الإسلام المتسامحة، كما أن النساء ملتزمات بتلك التعاليم، ومؤيدات بكثير من التذلل لهذه الأوامر!!

وقد يدهشك أن تعلمي أنك مغبوطة من قبل المرأة الغربية حين تسمع بالحقوق التي تتمتعين بها؛ لأنك مسلمة! فكم فغرت الأفواه دهشة حين علمن أن لك حق النفقة المقررة شرعاً في مراحل حياتك جميعها، وأنك غير مطالبة بالعمل وهو اختياري بالنسبة لك، وتستطيعين الجلوس في البيت في أي وقت تشائين، وأن زوجك ليس له حق المطالبة بمالك، ويستغربن حق المهر عند الزواج، ويستغربن أيضاً كيف يتوجب على الرجل إيصال قريبته المسؤول عنها إلى حيث تريد! ويكدن لا يصدقن إنفاق والدك عليك ملزماً وهو أحد حقوقك المقررة شرعاً حتى وإن جاوز عمرك الثامنة عشر! تقول مريم: كم يثير اندهاشهم حين أخبرهم أن والدي هو المسؤول عن نفقاتي كلها، بل إن إحداهن صرخت في تعجب: أمعقول هذا؟! كما يعجبهن كثيراً طريقة الزواج لدينا، فقد قالت إحداهن: إن طريقتكم في الزواج محترمة ورائعة وقالت لإحدى المسلمات: أتمنى أن أكون مثلك!! أنت محظوظة بزواجك فكل هذه الحرية ليست لها أي قيمة مقابل أن أجد زوجاً يحبني ويحترمني وأكون معه أسرة سعيدة وأنجب الأطفال، وهل سمعتِ من يتمنى أن تكون زوجته محتشمة، بل منقبة؟ (إيدا) شابه من هندوراس تقول: حين حدثت زوجي عن نقابك واحتشامك طلب مني أن أكون مثلك وقال:

obeikan.com

أريـدك أن تكوني عربيــة! أنا فقط من يــراك وليس الرجــال جميعها!
وجاءتنــي (لــوذي) وقد أثرت الشمس في وجهها لتسألنــي أن أعطيها حجابـاً تغطي بـه وجهها ليحميه! أهديتها واحـداً وأحكمته على وجهها وشكرتني بقوة وقالت: يبدو أنني سأدخل في دينكم!

وتقول إحدى الأخوات: طلق زميل زوجها في العمل زوجته، وترك لها الأولاد والمنــزل! وعاش مـع صديقته عشر سنوات رافضـاً الزواج منها ومــن غيرها.. تقــول محدثتي: لكنه حين رأى ملابســي واحتشامي قال لزوجــي: أريد زوجة محافظة كزوجتك في حشمتهــا ولباسها، فغضبت صديقته وعدّت الأمر إهانة لها!! وطلبت منه الزواج منها، لكنه رفض!! وأصبــح يبحث عن زوجة محتشمة لم تتخــذ صديقاً! ووجد فتاة متدينة وتزوجها فوراً!

كما يتعجبن لارتباطك الوثيق بدينك والقدرة على الاحتشام بالرغم مــن كل إغراء الحريــة المتعدد الأشكال! استوقفتنــي أمريكية كبيرة في الســن تقول: إنهــا تعمل مبشرة تابعــة لكنيسة، امتدحــت حجابي أولاً، ثم استأذنتنــي في أن تسألني وعيناها مغرقــة بالدموع فقالت: من أين لــك هذه القوة لتلبســي كل هذا اللباس وأنت في بــلاد الحرية؟؟، (هي تقصد كيف لم أتأثر بــكل هذه الحرية؟ فالنساء المتحررات يبحثن عن كل مــا يستميل الأعين لهــن ويجتهدن في عرض جمالهــن ونحن نستره ونحجبــه عن الأعــين!!) قلت لها: الأهــم أن الله سبحانه وتعالى يراني ويرضــى عني وهو ربي في بلادي وهنا وفي أي مكان في العالم..!! فهزت رأسهــا في قناعــة قائلــة: نعم هذا الــذي تؤمنين به خاصــة حين علمت

أنني لست مكرهة ولله الحمد! ثم اشتكت بقوة من عدم تستر النساء وعريهن وقالت: نحن نكافح من أجل أن تستر النساء الأجزاء المثيرة من أجسامهن فقط، حتى نحمي الأبرياء في المجتمع من الرذيلة، ومع هذا لا نستطيع!!

والحقيقة أن كثيرات منهن يحترمن من تتمسك بدينها أكثر من المتشبهة بهن! حتى وإن أبدين استغراباً من الحجاب في درجات حرارة عالية بالنسبة لهن طبعاً!! تقول إحدى الأخوات: حين علمت من استغربت حجابي برغم حرارة الجو العالية أن ذلك امتثال لأمر ربي وطاعة له، فديني الإسلام يأمرني بالستر والحشمة سلمت علي بحرارة؛ بل احتضنتني وشدت على يدي وحثتني على التمسك بديني، وأن أبقى على ما أنا عليه!! نعم إنهن يحترمن المسلمات المتمسكات بالرغم من كل هذه الحرية التي يرينها ولا تبهرهن! وما أكثر مواقف الاحترام إلى جانب الاستغراب والتساؤل طبعاً!

وأصبحت وأخواتي المسلمات نسمع بكل فرح إجابتهن عن تساؤلات أطفالهن عن حجابنا (دينها يأمرها بذلك) بالرغم من محاولة منعهم من التحديق وإطالة النظر! استوقفتني (نيكول) ذات الخامسة عشر عاماً على نحوٍ مفاجئ قائلة: أحب هذا الحجاب ونطقت كلمة حجاب نطقاً سليماً أثار دهشتي، بالرغم من أنها أمريكية ولم تكن مسلمة، لكن قالت: إن صديقتها في المدرسة مسلمة وترتدي مثل هذا الحجاب وهو يعجبها كثيراً، ولا ترى مشكلة لديها في اللباس (تقصد أمام رغبات المتحررات وخصوصاً الشابات في الظهور بملابس حديثة متحررة)

أيدتهـا والدتها وقالت إنه يعجبها المرأة التي تتمسك بدينها، لكنها بكل صراحـة وأمام بناتها لم تعد تذهب للكنسية؛ لكثرة ما يطالبونهم بدفع المال للإنفاق على الكنيسة!! وتقول (ندى) (مسلمة تعيش في أمريكة): كـم أرى نظرات الغيرة تمتزج بدهشة كبيرة مـن قبل زميلتي في العمل حـين أتحدث عـن زوجي وعلاقتـي معه وفـق تعاليم الإسـلام ووصايا القرآن الكريم لنا، وبالأخص المودة والاحترام بين الزوجين وإن اختلفا في أمور الحياة، وضرورة احتمال الزوجة وتدبر أمورها مع زوجها، ومن ثم أطفالهـا، تتابع (ندى): إن مثار استغراب هذه الزميلة؛ لأنها تعاني أشـد المعاناة من تلاعب الأصدقـاء (العشاق) بهـا دون أن تتمكن من الظفر بأحدهم زوجاً لها!!

وهنـاك أشيـاء كثـيرة تلفـت انتبـاه غـير المسلمين نراهـا صغيرة ويرونهـا مثيرة وكبـيرة، وربما أثـارت في أذهانهم تسـاؤلات ومقارنات عديدة!! يعجبون للمسلم الذي يقدم المساعدة ولا ينتظر المقابل السريع! يدهشهـم جـداً المسلم الذي يحرص على زوجته ويـؤدي كل متطلباتها خـارج المنزل، ويبهرهم أن يبتعد المسلم عـن اقتراف الخطأ ليس خوفاً مـن القانون! بل خوفه مـن الله تعالى واتباعاً لتعاليم دينه حتى وإن كان شخصـاً عادياً، وليس قسـاً أو يدعي التدين!! ويدهشهـم كثيراً أن يروا تزاحـم المسلمين في المساجد، وخصوصـاً أوقات الجُمَع.. ويتعجبون من المسلمين الذين يصلون بكل اطمئنان في الأماكن العامة حين يحين موعد الصـلاة.. وأكثر ما يثـير استغرابهم حين يصد الشبـاب المسلم رجالاً ونساء عن أماكن لهوهم ومنكراتهم برغم كثرتها أمامهم! وكم يعجبون

منا هـذا الصبر علـى الحرمان (برأيهـم) في رمضـان، وكيف لا يخل الصائـم بصيامه حتـى وإن ابتعد عن الأعين!! ويستغربـون قائلين: ولو شربة ماء؟! وقد خاضـت إحداهن هذه التجربة الرائعة برغم أنها غير مسلمـة، فلقد كانت تصحـو قبل الفجر، وتنتظر مـن صديقتها المسلمة أن تخبرهـا بموعد الإمساك لتكف عن تنـاول الطعام وتتم صيامها، بل وتذهب للمسجد للإفطار مع المسلمات.

وبالتأكيـد فالحديث عن تلك القناعات والشكوك تطول وتكثر. لكن منهن من تتأثر بشدة حين تعلم حقيقة الإسلام، أو تسمع القرآن الكريم مثل (كارين) شابة مكسيكية في العشرينيات من عمرها، تعيش هنا في أمريكة برفقة والدتها بعد طلاقها من أبيها.. وقد لاحظت أنها شديدة الاهتمام بي وبديني، ولقد أهديتها كتاباً بلغتها عن الإسلام.

تحدثنـا كثيراً عن الإسـلام، وقد خطرت ببالي فكـرة سمعت عنها كثـيراً عن تأثر غـير المسلمين حـين يسمعون تلاوة من القـرآن الكريم وكيف يشعرون بالراحة، ومنهم من يطلب سماعه دوماً وهو ما زال على الكفـر..!! فقررت أن أفعل فسألتها رأيهـا فوافقت بفرح ودهشة يا الله منـذ بدأت بتـلاوة سورة الفاتحة حتـى تأثرت تأثراً لافتـاً، بل وفاضت عيناهـا بالدمـوع، ثـم تقاطـرت كالمطر وبكـت بشـدة وكأني بجسمها يرتعش!! وشفتاهـا ترتعشان وعيناها متعلقتان بـي في خشوع!.. قالت: فسري لي أرجوك مـا قلت، ثم وصفت لي إحساسها وهي تسمع تلاوتي بانبهار وراحة عجيبة ومشاعـر تقول: إنها لا تستطيع وصفها ثم قالت:

نعـم أنا أفتقد الإله!! ثم تلوت آية الكرسي فتأثرت أيضاً؛ بل احتضنتني وهي متأثرة بشدة وتشكرني بقوة!! قلت: أنت لا شك قريبة من الإسلام قالـت: ما زلت أحتاج للوقت، لكنني أصدق بقوة بدينكم وبالنبي محمد ﷺ، وطلبت كتباً عن الإسلام وترجمة للقرآن الكريم.

ومنهـن من تدخـل الإسلام فـور معرفتها بحقيقتـه، والقصص في ذلـك كثيرة ومبهجـة، بعضها يثـير العجب لبساطتـه، لكنها رحمة الله تعالى وقدرته -نسأل الله تعالى من فضله- ومنهن المترددة التي تخشى عائلتهـا.. وبالطبـع منهن من لا تعير الدين اهتمامـاً! وهناك من لديها فكرة غير جيدة عن الإسلام تقول (هيلينا): أسلم بعض أقربائي فنبذوا مـن عائلاتهم وكنت لا أسمع عـن الإسلام سـوى الأكاذيب والمغالطات المنفرة، وكنت أظن المتدينات في مختلف الأديان تعيسات.

وبالطبع منهن مـن تظهر التمسك بدينها تمسّكاً غير قابل للتنازل، وخصوصاً الكبيرات، وهذا ما تعاني منه الأخوات الأمريكيات المسلمات، ويتألـمن بشدة أمام رفض أمهاتهن الدخول في الإسلام، (عائشة) مثلاً أسلمت من ربع قرن ومع هذا لم تستطع إقناع والديها بالإسلام وسبحان الله القائل في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص: 56].

وهـا هم يحترمـون ديننا الحنيـف ويقدرونه، حتـى وإن وعجزوا عن تصـور حقيقة تعاليمه واستغربـوا ذلك! وربما في أكـثر الموضوعات التي تثير انتقادهـم وحساسيتهم حين يمكن للمسلم أن يتزوج من أربع نساء!!

فحين سمعت امرأة غربية في إحدى الجامعات بأن الرجل المسلم يكون مسؤولاً عن زوجاته في نفقاتهن وأمورهن جميعاً قالت: إن ذلك أفضل منا فالرجل عندنا يعيش مع أربع نسوة، لكنه لا يكون مسؤولاً عن أي منهن!! ولا يتحمل نفقات أي واحدة منهن!! ولعلها نسيت أن تقول أيضاً؛ بل منهن من تصرف عليه لتفوز به!

وأكثر من ذلك فهناك من تتمنى العيش في البلاد الإسلامية هرباً بنفسها وأطفالها من مجتمعات الانحلال والفساد، فهاتان امرأتان من بريطانية أعلنت كل واحدة منهن رغبتها في العيش في بلادنا، إحداهن معلمة وأم لابن وابنة في السابعة عشر تقول: أتمنى أن أعيش في إحدى الدول المسلمة وأربي أولادي تربية سليمة بعيداً عن الخمور التي تملأ الأمكنة، وبعيداً عن الانحطاط الأخلاقي، وتابعت بحسرة: أريد الأمان الذي لا أجده في بلادي! والأخرى شابة ليس لها صديق مقرب ولا تشرب الخمر تتحدث عن إعجابها بمجتمعاتنا المسلمة التي لا تسمح بالاختلاط في المناسبات وتقول لمحدثتي: ستريني مسلمة يوماً ما!

تقول الكاتبة الأمريكية بعد زيارتها للملكة العربية السعودية (تانياسي هسو): ولم يمثِّل ارتدائي للحجاب، وعدم تمكُّني من قيادتي للسيارة أثناء المدة التي قضيتها في المملكة أيّ مشكلة بالنسبة لي، وبعد أربعة أسابيع، طرت إلى (أطلانطة) مرتدية الحجاب، ليس فقط لأختبر ردّ فعل الأمريكيين، ولكن لأنّه كان مريحاً وعمليّاً، ولقد أضفت لحجابي في سوق البدو بالرياض البرقع وأدركت أوَّل مرَّة في حياتي بأنّ الرجال يتحدثون إليّ باحترام وتقدير، دون أن يكون لجسدي (بكوني

امــرأة) أثــر في ذلــك التقديــر. إنّ هذا الــكلام يذكِّرني بــكلام قالته (الليدي ديانا) بعد أن زارت الرياض قبل موتها بسنوات، وعاشت أياماً مـع النساء بحكم وضعنا الاجتماعي، فقالت: مــا كنت أتوقع أن أحظى بهـذه الراحة النفسيــة الكبيرة التي وجدتها في انعــزال مجتمع النساء عــن الرجال، حيث تبتعد المرأة عن نظرات الفضول التي تؤذي المشاعر من قِبل الرجال، الذين لا يمكن أن يتركوا عادتهم المتأصِّلة في نفوسهم المتمثِّلة في مراقبتهم لجسد المرأة المكشوف، مهما كانت المخالطة.

لقــد قالــت الكاتبة الأمريكيــة (تانياسي هسو) كلامــاً مهمّاً، يجدر بكلِّ من يشكِّك في قيَم بلاده، وخصوصية ثقافتها أنْ يُعيد قراءته مرّات ومرّات[1].

وبمحاولة تفهم إيجابيات الحرية في حياتهن سنتوصل لحقيقة مهمة مفادهــا أن دوافع الحرية لديهن، إما أن تكــون منتفية لدينا كوننا نساءً مسلمات (بغض النظر عن مدى تطبيق أوامر الإسلام في مجتمع ما، أو تسيــد العادات والتقاليــد أيضاً، فهذه ليست مشكلــة الدين؛ بل المجتمع البعيــد عنه!! والحل يكون بالعودة للدين الصــافي وقوانينه العادلة)، أو أنهــا مخالفة للفطرة السوية فضلاً عن أوامــر الإسلام، لكنها بالتأكيد حــين طالبت بحرية الــرأي والتجارة والتعليم والمســاواة وغيرها كنا قد سبقناها كثيراً!!

فالمرأة ومنذ فجر الإسلام لهــا حق حرية العمل والتجارة والكسب، وتملــك المال، وحرية العلم، ومنها التفقه في الدين والمساواة في الحقوق

1- عبدالرحمن العشماوي، جريدة الجزيرة الثلاثاء 7 جمادى الأولى 1426 – 14 يونيو 2005 العدد 11947.

والواجبـات وحق الإرث، والأمر الملـزم بالمعاشرة بالمعروف وحق اختيار الـزوج وتحديد مسؤولية الولي، فلا يجوز لـه إجبارها ولا أخذ مهرها، ولها حريـة الرأي، فهي تناقش الرسول الكـريم عليه الصلاة والسلام في أمورها وأمور الأمة ونزلت فيها آيات تتلى، وظهرت فقيهات وعالمات وصحابيـات جليلات، والمرأة لها حـق الحضانة ولها حق الطلاق، وحق النفقـة وحق المهر، والمرأة هي التي خطّأت عمر أمام جمع من المسلمين وقـال قولته المشهورة (أصابـت المرأة وأخطأ عمـر)، وهي التي حملت السـلاح وجاهدت حـين تطلب الأمر ذلـك، وداوت المرضـى، وكان لها تأثيرها في الأزمات أيضاً. لذا فيا كل اللاهثات للاقتداء بنساء الغرب، فليـس بهن تحل مشكلاتكـن!! فقط عودوا لدينكـن ورشدكن، وطالبوا بتطبيـق شرع الله تعالى وليس بتطبيـق ديمقراطية مستحدثة، وستحل كل مشكلاتكم بإذن الله تعالى.

ومـن أروع الكلمـات التي سمعتهـا وكانت موجهة لـكل مسلمة تسعى للحرية على الطريقة الغربية كانت من قبل مريم الأمريكية، التي أسلمت قبل مدة تعدّ قصيرة فقالت ناصحة المرأة المسلمة: الحرية هي أن تعملي ما يوافـق أوامر الله تعالى، لا تفكري في الحريـة كثيراً، وليكن تفكيرك في الآخـرة فقـط، ولا يهم أن توجـد حرية أو لا، وإن وجـدت فهي وقتية وغير حقيقية ولن تسعدك. وإذا خلا تفكيرك من الجنة والنار هنا فقط تبحثـين عـن الحرية!؟ وتقول أيضـاً: حين أكون محجبـة أشعر بالراحة كثـيراً وأكاد أقـترب من الكمال!! بـل إنني أكون أكثر شعـوراً بالحرية!! فحين يراني الرجل مثلاً ينظر لي كوني مسلمةً عاقلة، وليس كوني جسداً فقـط!! فحين تعطلـت سيارتي يوماً وسط الطريـق وكادت السيارة التي

خلفي أن تتسبب في حادثة، نزل رجل يتعالى صوته غضباً مني، لكنه حين اقترب ورآني متحجبة توقف عن الصراخ وتأسف بشدة!!

ولكن الخطأ أن نبني قناعاتنا على قناعات خاطئة (عدد كبير من النساء غير سعيدات؛ لأنهن يتصرفن بناء على الحكمة التي تناولنها من أناس يثقن بهم غالباً. أولئك النسوة يعتقدن أن كل ما يفعلنه صحيح، لكن بالنهاية كل ما اعتقدنه كان خاطئاً، فالحكمة التي اعتمدن عليها كانت خاطئة لهذا هن على خطأ)[1].

بالنهاية أوجه سؤالاً لكل الباحثات عن الحرية الآن! والمتطلعات للنموذج الغربي في بعض مطالبهن بغض النظر عن التحرر والفسوق كتوسيع مشاركتهن مع الرجل في عمله والمساواة به، والتحرر من سلطة المحرم، والمشاركة السياسية وغيرها، هل يسعدك الاضطلاع بكل تلك المسؤوليات؟ عم تبحثين؟ عن هذا الإرهاق البدني والنفسي والقلق وعدم الراحة، وإنهاك قواك المحددة، واضطراب مسؤولياتك الأساسية، وبخاصة التي ستحاسبين عليها؟

أنت تتطلعين لنموذج المرأة الغربية فهل يمكنك أن تكدحي مثلها؟ طوال اليوم في عملها تقدم كل طاقاتها وجهدها، ثم تعود آخر اليوم، وتكمل كدحها في الاهتمام ببيتها، وقد أقلقت نفسها وأرهقت جسمها وإذا كانت أماً أقلقت تربية أطفالها بوضعهم في الحضانات، وبعدت عنهم كثيراً بالرغم من حاجتهم لها! إنه عمل ليس كعملك!! إنه يعني

1- دانييال كربتندن، ما لم تقله لنا أمهاتنا، الولايات المتحدة ER SIMON and SCHUST 1999م ص 25.

أن تذبلـي في سـوق العمل فقـط! تذكري أنه عمل طـوال اليوم! ولم يعد لديهـا القدرة لبذل المزيد معهـم! وهل تعلمين أن الحريـة بالنسبة لك كونك امرأة ليست تحرراً من رجل تظنين أنه يصادر حريتك وقراراتك! ولا تعني لباساً تستمعـين باستعراض مفاتنك فيه! الحرية ليست قيادة سيـارة، والحرية ليست تصويتـاً لفلان أو فلانة! إنهـا تعني المزيد من المسؤولية! والمشقة والخيارات التي قد لا تكون حكيمة دوماً.

تأملـي هذا الـرأي المخيف (لسـارة بوكر) وكأنها تعنـي أن للحرية مراحل لم تتمها بعد فهناك ما هو أخطر فتقول: إن أي شخص يستطيع أن يـرى الحرية مفرطة بلا حدود، ودون إرشـادات سيكون خطراً على السـلام العالمي!! فأن تنتج شخصـاً ما حر الفكر، وسيرى أنه يمكنه أن يقتـل ويحطم ويتجرد من الأخلاق وما يمليه عليه الضمير معتمداً على حريته!؟ دون أن يقبض عليه أو تتم محا سبته على أذيته للآخرين!!

ثم اقرئي قول من تثق بك وترى أنك بدينك أبعد عن تلك المشكلات التي غرقت فيها المرأة الأمريكية بعد تحررها، تقول (سندس) المرأة الأمريكية المسلمة التي نشأت في أحضان الحرية ثم أسلمت فتغيرت مفاهيمها:

لا أعتقد أن المشكلات التي تواجهها المرأة الأمريكية ستعانيها المرأة المسلمـة. فقبول حقيقـة أن لا إلـه إلا الله وتكريس حياتـك لاتباع سنة الرسول الحبيب ﷺ تساعد المرأة المسلمة التي تعاني مشكلات كثيرة.

ابتلاء أواجهه في أي مكان وفي أي بلد والله سبحانه وتعالى سيساعدني ويحميني، وفي كل صلاة أحس بأني تحت رعاية الله تعالى.

الخاتمة

هـذه هـي حرية المـرأة كما رأيتهـا في أمريكـة، وهي ذاتهـا بنسب متفاوتـة في كثير من بلدان العالم المتحـررة. وتلك نتائجها السيئة على المرأة خاصة ومجتمعاتهم عامة. هذا هو الحال الذي عليه المرأة الغربية وتلك حياتها بما فيها من شقاء!

هذا ما يحدث في العالم الحر!

هذا ما يحدث للمرأة تحديداً

أكاد أجـزم أن العـالم الحر يكاد يقف على أكتـاف المرأة ويمتصها ويستغلها!

الشـيء الـذي أستطيع تأكيده تماماً أن الغـرب لم ينجح إطلاقاً في تقـديم المرأة الغربية بوصفها نموذجـاً ناجحاً يستحق الاقتداء، فضلاً عـن الانبهار لكل نسـاء العالم، فما بالك بالمـرأة المسلمة التي كفل لها الدين حريتها وحقوقها.

فهـل حقـاً هناك مـن يـرى أن حياتهن تستحـق أن تكـون أنموذجاً للمرأة في العالم؟ لكنه التغريب الذي يسعى لتذويب الشخصية المسلمة فتصبـح نسخة مكررة من الشخصية الغربية؛ بل تكون عينها التي ترى بهـا وأذنها التـي تسمع بها وتملي عليها قرارتهـا، وماذا يجب عليها أن تفعله وتلبسه وتقوله وتحلم به!

obeikan.com

وهل سيخـرج علينا من يدعي إصابته بالغثيـان من مفردات معينة كتلك التي تحذر من الحرية والتحرر على الطريقة الغربية، وترى بؤس حياتها، وتذكر إحصاءات كثيرة تدلل على انهيار المجتمع الغربي المادي وانحطاطه..؟ أو كلمات من جنس كفالة الإسلام لحقوق المرأة؟ دون أن يتروى في قناعاته وسأمه!

الحقيقة التي يجب أن نعيها تماماً ونقولها لكل العالم: إن الإسلام ديننا، وهو الذي حدد منهجنا في الحياة، وفرض علينا واجبات ونهانا عن موبقات كثيرة! نسلم بأوامره ونواهيه تماماً ونرتضي تعاليمه ونسعد بتطبيقها.

لقد حقق الإسلام المسـاواة، والعدل في الوقت الذي كان فيه الغرب غـارق في ظلام الجهـل والتخلف والتمييز المؤلم ضـد المرأة، فالإسلام حقق المساواة في الحقوق والكرامة البشرية، وفي الدين والتشريع، وكان التفريق لأجـل الاختلاف الطبيعـي في المهام والطبائـع.. الله سبحانه تعالى خلقنا وهو أعلم بنا.

هـا هم الذيـن حاولوا تغيير طبيعـة المرأة فشلوا منـذ قرن ونصف القـرن، فلا بد أن تعود المرأة مخلوقـاً رقيقاً حيياً تقدم ما لديها حسب طاقتها وقدراتها.

أسأل الله الكريم أن ينفع بهذا الكتاب ويثيبني ويثيب كل من ساعد في إنجازه.

فإن أصبت ففضل من الله تعالى وإن أخطأت فمني والشيطان.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

obeikan.com

المصادر والمراجع

1- باتريـك بوكانـان، مـوت الغـرب، الولايـات المتحـدة، ST. MARTINS PRESS، 2002،

2- دانييـال كربتندن، ما لم تقله لنا أمهاتنا، الولايات المتحدة ER SIMON and SCHUST، 1999م.

3- كارول آنوي، بنات الطريق المخالف، Yawana Publications MO. USA 2002

4- أي جي ويلكنسن، دراسة وتلخيص كتاب «سوء التعليم في الغرب» للكاتب البريفسور جيمس تولي، الرياض، كتاب البيـان سلسلة تصدرها مجلة البيـان 2006م صحيفة الحياة عـدد 16486 في 19 - جمادى الأول 1429 الموافق 24 مايو 2008

(جريـدة الرياض: الخميس 22 ذي الحجـة 1427هـ - 11 يناير 2007م - العدد 14080.

(جريـدة الجزيـرة الثلاثـاء 7 جمـادى الأولى 1426 – 14 يونيـو 2005 العدد 11947

جريـدة الجزيرة الأحد 5 شعبـان 1425 – 19 سبتمبر 2004 العدد 11679

هامش الكاتبة الإنجليزية ايفون ردلي كيف أصبحت أحب الحجاب، الثلاثاء -31- أكتوبر 2006 www. yvonneridley. org.

قضايـا الديمقراطية، مجلة إلكترونية تصدرهـا وزارة الخارجية الأمريكية المجلد 8، العدد 1، أيار/ مايو200sinfo. state. gov/journals/itdhr

(موقع قناة الجزيرة aljazeera. net).

موقع قناة السي إن إن الأمريكية /arabic. cnn. com/2005/entertainment
(whore. college/index. html/7/5

موقع الحكومة الأمريكية www. usa. gov

موقع الحكومة الأمريكية stats. govwww. child،td

(الأسرة الأمريكية)

مجلة إلكترونية تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية

1 حزيران/يونيو، 2001 (usinfo. state. gov/ar)

نشرة واشنطن، 15 - مارس – 2007، مكتب الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية

(موقع الأمم المتحدة www.un.org)

موقع صندوق الأمم المتحدة للسكان www. unfpa. org/index. htm

موقع صندوق الأمم المتحدة للسكان www. unfpa. org/index. htm

موقع ولكم باك www. welcome-back. org.

موقع إسلام أون لاين www. islamonline. net!!

obeikan.com